

تساريج ملائكة الخط الاستواء المصترية

من قنطرة الى ضامها

من سنة ١٨٦٩ الى ١٨٨٩ م

الجزء الثاني

لأستاذ

عمر طوسون

سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م

تَسَانِجُ مِدْرَحَاتِ الْأَسْتَوَاءِ الْمَصْتَرَاةِ

مَهْ فَعْمَا إِلَى مَبَايِهَا

مِنْ سَنَةِ ١٨٦٩ إِلَى ١٨٨٩ م

الْجُزْءُ الثَّانِي

لِلْأَمِيرِ

عَمْرٍ طَوْسُون

سَنَةِ ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م

سنة ١٨٨٠ م

من

حكمدارية أمين باشا

رحلته الى غرب المديرية وشرقها واستيلائه على بعض المحطات

التي كانت قد أخليت

ابتداءً عام ١٨٨٠ م والحكمدار أمين بك في دوفيليه . وشب حريق في
كوخ اثناء ايقاد الزينة التي أقيمت احتفالاً بيده هذا العام وأوشك
أن يلتهم الاخضر واليابس ويحدث اضراراً جمة إلا أنه لحسن الحظ
أطفئ في الحال .

وقدم الى هذه المحطة من لادو بريد مصدره الخرطوم وورد به أمر
من غوردون باشا بنقل هذا الحكمدار عافظاً لمدينة سواكن . وكان
سبب صدور هذا الأمر عدم ارتياح غوردون الى الحكمدار بسبب
الخطوة التي كان قد اختطها وهي امتناعه عن اخلاء المحطات الجنوية
حسب أوامر غوردون واصراره على معارضة تلك الاوامر باستمرار إذ كان
يرى بصائب رأيه ان اخلاء تلك المحطات ليس في مصلحة الحكمدارية التي
فوض اليه الاشراف على حكومتها .

واستاء أمين بك من هذا الأمر استياء شديداً لأنه كان ممنوع

كثيرا للاقامة في مديرية خط الاستواء لما بذله من الجهد في دراسة الاشياء وما قام به من الابحاث العلمية في تلك المديرية ولكن سرعان ما تلا هذا الأمر خبر استقالة غوردون باشا من وظيفة حكمدار عام السودان وتمين محمد رفوف باشا عمله ذلك القائد الذي كان قد رافق سير صمويل بيكر في الحملة التي ضمت مديرية خط الاستواء الى حكومة مصر وتولى ادارة هذه المديرية قبل حكمدارية غوردون عليها .

وقد أثار تمين رفوف باشا لحكمدارية عموم السودان مخاوف أمين بك وصار يترقب بين اللحظة واللحظة استدعاه غير أن مخاوفه لم تتحقق فقد ألقى رفوف باشا أمر غوردون وثبه في الوظيفة الشاغل لها .

وكانت المواصلات مع الخرطوم سيئة للغاية وبين كل بريد وما يليه آجال واسعة وهذا ما أوجب توار الشكاوى من الحكمدار . وكانت المراسلات تصدر أولا الى شمبي بحرا بالراكب فتقطع هذه المسافة في ثلاثة أيام ثم من هذه تسافر برا فتصل الى « مشرع الرق » في ستة أيام أو بالراكب فتصل اليه في ظرف عشرة أيام . وتسافر من مشرع الرق الى الخرطوم بطريق النيل اذا كانت المواصلات غير مقطوعة وإلا فترسل عن طريق دارفور وعندئذ تستدعي الحالة انقضاء شهور عدة قبل ان تصل .

وجاء في خطاب مرسل من الحكمدار أمين بك الى الطبيب « شونفورث » Cheuinforth أنه كتب من عامين الى غوردون باشا وطلب منه أن يبعث له بعض بذور من مختلف انواع الحاصلات ليزرعها في مديريته ويستغنى بمنتجاتها عما يطلبه من حاصلات البلاد الاخرى وكان

مع ذلك لم يصل اليه الى الآن جواب . وانه استورد بنّا وأرزاً من أوغندة
فنجحت زراعة هذين الصنفين نجاحاً تاماً .

وسافر الحكمدار في بحر العالم للفتيش في الناحية الغربية من
المديرية غير انه ما كاد يصل الى مكرّا كما بعد رحلة ثمانية ايام حتى
استدعى للرجوع الى لادو لوصول باخرة من الخرطوم تحمل البريد
فآب في ٧ ايام .

وكان هذا البريد يحمل له اخباراً سارة زرعت في نفسه آمالاً كبيراً
بصد مستقبل مديريته فقد بلغ له انه لم يمدّ تابلاً لمديرية بحر الشمال
بل صار مستقلاً في احكام مديريته وخول له فوق ذلك لإقامة محطات
أينما أراد .

وسافر من لادو لفتيش القسم الشرقي من مديريته بعد ذلك فوصل
الى مركزى « لاتوكا » Latouka و « شولى » Shouli لاستطلاع احوال
ساكنيها واحتياجاتهم . وكان يريد ان يذهب الى ابعد من ذلك ولكن
مشاغله الاخرى حالت دون ذلك .

وفي شهر نوفمبر عندما كان في وادلاي وردت له دعوة ودية من
رئيس من رؤساء قبائل النيام نيام يقال له السلطان « ميبو » Mbio
يرجوه فيها القدوم ليشرفه بزيارته . وقد لبث هذا الرئيس ممتناً وغير
ممكّن الوصول اليه منذ ١٨ عاماً . فقترح الحكمدار بهذه الدعوة وقرر
قبولها لا سيما ان هذا السلطان يملك قدراً كبيراً من العاج وكان جل
اماني الحكمدار ان يرتبط معه بالصلات الودية والتجارية . وكانت

الدعوة المذكورة قد وردت اليه بواسطة رجاله الذين كان قد سيرهم الى ناحية من النواحي القريبة يقال لها « لوجو » Loggo ليقموا فيها محطة جديدة . وشيد الحكمدار عدا هذه المحطة في بحر هذه السنة محطتين آخرين في قسم لاتوكا احدهما في « برى » Berri والثانية في « فاديك » Fadibek وهذه المحطة الاخيرة لها فروع في « أجارو » Agaru و « فاجولى » Fajulli و « فاتانجما » Fatanga وكل هذه المحطات واقعة شرقي النيل .

ولم يتم بعمل ما في محطة فاديك السابق ذكرها سوى ان احتلها احتلالا جديدا لأنه كان يوجد بها في مدة غوردون حامية وكانت محطة زاهية نضرة للغاية من جهة الصحة والمهارة والموقع إذ انها كانت في بقعة ترتفع ٣٠٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر . ودخلها من المآج يتجاوز النفقات التي تلزم لصيانة حاميها . وعلى هذا كانت كل الاحوال تمسرى باحتلالها . ولكن لما أمر غوردون باخلاء المنطقة الجنوبية شمل الأمر هذه المحطة أيضا . والتس اجوك Agok رئيس القسم من الحكمدار ان يقيم في قريته محطة ويمين فيها جنودا نظامية وقد قدم هو بنفسه ليقدم اليه هذا الطلب وأحضر معه على ثقته قدرا من المآج الى محطة فاتيكو . وبادر الحكمدار في الحال وأجاب هذا الطلب الذى وقع في نفسه موقفا عظيما إذ انه كان متحقا ان هذه المحطة ستكون من أبهج محطات المديرية وأمرها لا سيما بعد سفر غوردون .

وسافر اليها هو نفسه من محطة لا بوريه متخذاً طريقاً ذات تمازيج كثيرة وصاعدة بين أنحاء كثيرة النبات وافرتة فاستقبله رئيسها اجوك الذى

كان قد ضرب بسهم في المدينة من وجتى الزى والاخلاق وكان يتكلم
اللغة العربية بلهجة وكيفية لا بأس بها وكان ايضا يحسن استقبال
ضيوفه ويقدم لزاريه القهوة . ويحيط بفاديك ضياع كثيرة يسكنها
اناس من قبائل الشولى ولها سياجات من الحسيذران حسنة الصنع
وكذلك حقول ممتدة على مدى البصر زرعها يزرع الناطرين . وكل هذا يعد
دليلا محسوسا على اليسار ورخاء الميشة في هذه المنطقة .

ولما علم روشاما Rochama كبير رؤساء الشولين جيا بقدوم الحكمدار
الى فاديك بث بانسه يلتبس منه الذهاب لزيارته متذرا بمحاولة محته وسنه
دور الاتيان بنفسه . وكان الحكمدار يعرف شخص هذا الرئيس من
أمد بعيد فلبى الدعوة مسرورا وذهب اليه .

. وعندما دنا من قرية « بينايو » Binyo مقر روشاما وقع نظره على
اكواخ جديدة بريشة المصور أقيمت بأمر هذا الرئيس الاكبر ليتخذها
الحكمدار مدة اقامته سكنا له . وكان لا يقصد الاقامة في هذه البقعة بل كان
ينوى ان يتابع السير في نفس ذات اليوم ذلك الأمر الذى كدر روشاما
الذى كان قد بلغ أزدل المعركدرا ليس عليه من مزيد فألح على الحكمدار
الحاحا شديدا بالبقاء عنده .

وبعد مناقشة طويلة أجاب طلبه مراعاة لصدقاته القديمة معه فسر روشاما
سرورا كثيرا وأرسل اليه على سبيل الهدية عنزة وكية من شراهم المعروف
بالريسة فأهدى اليه الحكمدار مقدارا من الخرز وبعض الحلى من النحاس
وثوبا من النسيج .

فتحه بمض المحطات في الجنوب وربطه المواصلات مع أوغندة

وبعد أن قضى الحكمدار ليلته في الاكواخ التي أعدت له استأذن في العودة من روشاما وقفل راجعا الى فاتيكو وأقام بضعة أيام في هذه الناحية ثم قرر السفر الى الجنوب لكي يفتح ثانية محطة فورا وكانت قد أخليت مع المحطات الأخرى التي تركت بأمر غوردون باشا . وكان يرى من وراء هذا الى ربط وصيانة المواصلات مع أوغندة وكان قد مضى زمن طويل جدا ولم يأت من هذا البلد أى خبر . وآخر الاخبار التي وردت اليه كان يحملها رسل من قبل متيسا ملك أوغندة وهى عبارة عن خطابات وبعض هدايا أرسلها اليه هذا الملك إلا أن هؤلاء الرسل لدى وصولهم الى محطة مروى وجدوها خالية خاوية فسلموا الاشياء التي كانوا مكلفين بتوصيلها لانباع روينجا وقفلوا راجعين الى ملكهم . وهؤلاء أرسلوها الى الحكمدار .

وبعد أن وصل الى فورا واستولى على محطات أطراها قائلا انها واقعة في بقعة حسنة على مرتفع يشرف على النيل ويحده به كثير من القرى الكبيرة والغابات الخضرة المأمرة بالأشجار الكثيرة . وأرضها غاية في الخصب تجود بمحاصيل وافرة لا سيما الذرة . والنهر يمجج بكثرة ما فيه من الاسماك وعلى جوانبه يوجد كثير من مختلف الافاعي الضخمة الحجم كالأسلّة والتنين قد يبلغ طول الواحدة منها ثلاثين قدما كالتى قتلت في هذه المحطة في شهر سبتمبر من عام ١٨٧٤ م وقت مرور شاليه لونيجم بها . ويقتص الأهل هذه الافاعي ويأكلون لحومها ويتخذون من شعنها دواء لوجع المفاصل .

استقبال رؤساء النواحي له وعودته الى لادو

وقدم رجونجا رئيس ناحية فوراً ليزور الحكمدار وكان قد مر زمن طويل على الحكمدار لم يره فيه فوجد أنه لم يطرأ عليه تغيير . ثم قرر الذهاب الى « پنياتولى » Panyatoli لزيارة اتقينا رئيس ناحية ماجونجسو وكانت لم يره من عام ١٨٧٧ م فقبول في كل الانحاء وهو سائر في طريقه بالبشر والترحاب الى أن وصل الى قرية پنياتولى واستقبله فيها رجال اتقينا مصطفىين صفوفا ومرتدين كساوى التشرفة الكبرى وهم يطلقون الأعيمة النارية وتحقق على رؤوسهم الاعلام المصرية . واستقبله بمد ذلك اتقينا ومثنى به الى دار أعدت له مشيدة على طراز دور أوغندة . أما أعضاء حاشيته فزلوا في مساكن خارج داره . وأرسل اليه في الحال على سبيل الهدية مقداراً من البطاطا والدجاج والبيض والوز والبقيق وستة أنياب من أنياب القيلة وعذرة وقدم لرجاله بقرة وموزا . ولم يستطع الحكمدار أن يقدم له في مقابل كل هذا سوى شيء من الخرز وحلى نحلى واعتبر هذه هدية تافهة بجانب ما قدم اليه ولكن ما العمل وهذا كل ما كان يمتلكه .

وقد قبول الحكمدار من الأهالى على اختلافهم مقابلة بلفت الضاية في الترحاب والتودد وأقبل الكل يحيمونه وهم مرتدون جلودا جديدة وأقيمت الزينات في كل المساكن وعمت النظافة جميع ما حولها الأمر الذى ترك أثراً حسناً في نفس الحكمدار وسره كثيراً . وعلاوة على ما ذكر فإن اتقينا كان الرئيس الوحيد من بين الزوج الذى دخلت المدينة ربوعه وتوشجت فيها جذورها فكان يرتدى الملابس ويستعمل الصحف والاطباق

والملاقي عند الأكل ويستعمل أيضا الاكواب عند الشرب . وإن هي إلا أن أفلت الشمس حتى شرعت الجموع تترنم وتصدح بالنشأ وابتدأت المراقص واستمر الرافصون والراقصات في الرقص حتى مطلع الفجر .

ولم يكد رؤساء النواحي المجاورة يملون بقدم الحكمدار حتى أقبلوا من كل فج وثرأحم محالوم القادمون من كل صوب وحذب وهم يحملون الهدايا واشترك هذا الجمع الحاشد في الحفلات التي أقيمت تكريما له .

وتقع قرية بنياتولى الآفة الذكر في منطقة عامرة بالنشبات غير أن أشجار هذه النابات كانت قد اقلعت من حول القرية بقصد أن يستعاض عنها بمفروسات من أشجار التين والمزروعات الأخرى . وفي هذا الحين كانت المين لا تقع إلا على مزارع التبغ والموز . وكان في حيز الامكان الحصول على محصول جيد من الدخان وأن تجني منه أرباح طائلة . ولكن العناية بزرعه وتحضيره للاستهلاك كانت سيئة . وكان نوع الموز جيدا وم يأكلونه نجًا ومغلى في الماء . أما السمسم فكان يزرع طول السنة ولم يكن ميعاد زراعة الثرة قد حل بعد . ومع أن الأهالي كانوا يستهلكون قدرا كبيرا من الموز في تغذيتهم فإن جل تمويلهم في المؤونة كان على البطاطا ولذلك كانوا يزرعونها في كل موضع وعلى مدى شهور السنة . وكان يوجد أيضا غير هذه الانواع المار ذكرها أصناف شتى من الخضر تكفي جميع حاجاتهم .

أما اللحوم فلم تكن كذلك . فإن الرؤساء هم وحدهم الذين كانوا يأكلونها وما ذلك إلا لأن الماشية يندر وجودها والموجود منها لا تنى لحومه بمحاجات الأهالي . وكانت يوجد عدد وافر من الماعز والشاء وهذه الاخيرة ذات احجام كبيرة وأعجازها وافية إلا أن لحوم الماعز في الغالب

كانت أنغر وأكثر دسامة من لحوم الضأن في كل الناحية . وأما
البجاج فيوجد منه عدد وافر إلا أن أحجامه صغيرة . وصيد الاسماك في النهر
منتشر انتشارا واسعا في تلك الأرجاء ، ويوجد منها القديد في جميع الاكواخ
تقريبا حتى على بعد بض كيلومترات من النهر وهو في الغالب من الاسماك
الكبيرة الحجم .

وتوجد طرائد القنص هناك بكثرة عظيمة ولا يمكن مطاردتها واقتناصها في
القسم الاكبر من السنة بسبب ارتفاع الاعشاب ولكن عندما تجف
وتحرق يصير في حيز الاستطاعة مطاردتها واقتناصها . ويوجد من الافيال عدد
وافر جدا .

وقد كان الحكماء يود أن يطيل إقامته عند اقنينا ويمض في هذه الناحية
الاحتفال بعيد الاشمي إلا أن الطريق كانت طويلة وكان السير فيها الى فانيكو
عسيرا . هذا ، وقد كان من التمين عليه تفتيش الاكواخ المجاورة ليقم فيها
محطة صغيرة لحماية عبور النهر وعلى ذلك بادر وسافر قبل الموعد الذي كان يريد
هو وأقنينا أن يسافر فيه .

وبعد أن آتم الأعمال التي يجب عليه القيام بها عاد عن طريق فانيكو الى
لادو قيل آخر العام .

١ - ملحق سنة ١٨٨٠ م

رحلة الطبيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء^(١)

القسم الثانى

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

قيامه من الخرطوم الى فاشودة .

علم الطبيب جونكر عند وصوله الى الخرطوم فى ٤ يناير سنة ١٨٨٠ م أن المواصلات مقطوعة بينها وبين لادو منذ أكثر من سنة بسبب الحشائش المتراكمة فى مجرى النيل فى منطقة السدود . وقد اشتغلت فى إزالتها من عدة شهور حملة مؤلفة من جملة مراكب وبواخر وكثير من الرجال غير أنهم لم يصلوا الى نتيجة موجبة للارتياح . وكانت من موجبات هذه الحالة أن ينير خطئه التى كان قد اخطتها فى بادئ الأمر وهذه الخطة كانت تقضى بذهابه الى بلد « ممتو » Mambettu عن طريق لادو ، لكن يجد رابطة بين هذا البلد وبين رحلاته السابقة فى مكرাকা .

ولما كان يرى أن جميع هذه الظروف تستدعى امتداد زمن أقامته

(١) - راجع الجزء الثانى من كتاب « رحلات فى افريقية » لطبيب جونكر .

في الخرطوم استقر رأيه على أن يكتري دارا تعرف بدار « أبي الحمياة » وهذا الاسم كان رمزا الى ربها وهو أحد المديرين القدماء . وكان يأمر بجلد كل من ثبت عليه جرمته خمسمائة جلدة . واستقر به الرأي كذلك أن يسافر الى المنطقة التي كان يقصد الذهاب اليها عن طريق مديرية بحر النزال وكانوا يترقبون بين يوم وآخر قدوم باخرة من هذه المديرية التي كانت المواصلات معها لا تزال مستمرة .

وعلم في غضون اقامته في الخرطوم أن غوردون باشا رجع من رحلته في بلاد الحبشة الى القاهرة عن طريق مصوع وأنه لن يسود الى الخرطوم بل سيعين فيها رهوف باشا بدلا منه .

وفي ١٨ يناير جاءه خبر سار ألا وهو وصول الباخرة « الاسماعيلية » من مديرية بحر النزال تحمل من مديرتها جيسى باشا أبناء طيبة وبها أيضا أخبار سارة من أمين بك . وبما زاده فرحا على فرح أن هذه الباخرة ستعلم على ما علم في مدى خمسة عشر يوما .

وبادر جونكر الى تجهيز لوازمه وبث بجميع متاعه الى الباخرة « الاسماعيلية » التي أبحرت في ٣١ منه مع الباخرة « امبابه » تجران عدة مراكب كانت قد أعدت لجلب كميات كثيرة من الحاج الى الخرطوم ولتنقل اليها عددا كبيرا من النوبيين والعرب كان جيسى باشا قد أمر بنفيهم من مديرية بحر النزال .

وبعد الوقوف مرارا في مختلف المحطات وابتغاء تموين البواخر بما يلزمها من الوقود وصل الجميع الى فاشودة في ٩ فبراير وكان منسوب

مياه النهر لا يزال مرتعسا جدا بسبب التيفضان الذى بلغ فى تلك السنة ارتفاعا قل أن يوجد نظيره . وكانت تمر كيات كبيرة من الحشائش من امامهم يدفعها التيار . وهذه الحشائش منها ما انتزعها التيار فى منطقة السدود ومنها ما قلته الحملة التى كانت تشتغل فى تلك المنطقة .

سفره من فاشودة الى « ميمتو »

ودعت الحملة للوقوف فى فاشودة وقتا طويلا بسبب تخلف الباخرة امبابه فى الطريق لاذ لم يكن فى قدرتها السير بالسرعة التى كانت تسير بها الباخرة زميلتها . وفى غضون هذه الاقامة وصلت الباخرة « بردين » قادمة من الجنوب حيث تشتغل الحملة المكلفة بفتح السدود لتقل الآلات والادوات والمؤن اللازمة لتلك الحملة .

وفى ١٥ فبراير وصلت الباخرة امبابه والمراكب التى تجرها وفى النـد أبحرت البواخر الثلاث مما وصلت الى مصب نهر السوبات فى ١٧ منه . وبعد سفر عدة ساعات من هذه الناحية أفضت الى محطة أنشأها حديثا الجنود المراقبون لحملة قطع السدود وكانت الباخرة « المنصورة » التى استخدمت لذلك ملقبة مراسيها بجانب ضفة النهر .

وبعد الإبحار من هذه المنطقة عانت المراكب كثيرا من المشتات فى الملاحة بسبب سد النهر بالحشائش المائية ، وفى نهاية الأمر وصلت الى مشرع الرق فى ٢٨ فبراير .

واضطر جنودنا أن يطيل مدة اقامته أكثر مما كان يرغب لينتظر وصول جيسى باشا مدير مديرية بحر الغزال الذى تأخر قدومه بضعة

أليم وأحضر له بعد ذلك السدد اللازم من الحمالين وصار في إمكانه أن يسافر في ١٨ فبراير الى « جور غطاس » Jour Ghatas ^(١) ويدخلها في ٢٣ من الشهر المذكور . ووجد جونكر في هذه الناحية صديقه قديما احمد الأطروش بك حاكم مكرাকা سابقا الذي كان قد استقبله فيها حين رحلته السابقة في هذا المركز . وكان الأطروش بك وقت هذه المقابلة الأخيرة موقوفا بسبب ذنب اقترفه وكان يشكو من ذات الرئة ومرضه هذا أخذ في التفاقم بسرعة فلم يجد جونكر أية تعزية يقدمها اليه سوى بعض تسليات تخفف عنه لوعة المرض في آخر أيامه وذلك نظير ما لقيه منه من كرم الضيافة والمودة في المسند السابقة . وانتهز جونكر فرصة قدوم جيسى باشا وتشفع عنده ليسمح للأطروش بالسفر الى الخرطوم . وهذا أمر كان يتمناه المذكور من سويدها قلبه غير أنه لم يستطع لسوء الحظ ونكد الطالع أن يستفيد من هذه الشفاعة لأن منيته عاجلته في جور غطاس قبل أن يتمكن من السفر .

وكانت الخطة التي اختطها جونكر باديء ذي بدء ارتياد بلدة « ممتو » Manibettu وذلك بأن يذهب إليها عن طريق لادو غير أنه كان مضطرا لانسداد النهر في منطقة السدود أن يقوم بدورة ويذهب الى ممتو عن طريق مشرع الرق وجور غطاس .

وأكثر الطرق أمنا وأسهلها مسلكا للذهاب من هذه النقطة الى ممتو تمر بناحية « رومييك » Rumbek و« وادي » Roul « Vallée de Roul » إلا أنه

(١) — هي إحدى نواحي مديرية بحر النزال وقد نسبت الى غطاس الذي كان له بها مستودع للرقيق والماعز وريش التمام وهو أحد كبار تجار النخاسة المشهورين .

لما كان قد ارتاد قبلا هذه المنطقة لم يكن لديه ثمة ميل للرجوع إليها مرة أخرى لا سيما أنه كان يريد أن يزور بلد النيام نيام عند ذهابه إلى ممبوتو . وهذه الخطة لها أيضا ميزة وهي سهولة تنفيذها لأن الحرب وضعت أوزارها بين سليمان بن الزبير باشا والحكومة وخضوعه لها حتى أنه بلغ من أمر ولائه لها أن سعى في ربط العلاقات الودية بينها وبين بعض رؤساء بلد النيام نيام .

نعم قد يكون الطريق الأقصر والأكثر استقامة أن يتجه إلى الجنوب مارا ببلاد « البنجوس » Bongos و « البنداس » Bellandas غير أن جونكر آثر أن يرافق جيبي باشا إلى « ديم سليمان » Dem Soliman عاصمة مديرية بحر الشمال ومن هناك يشخص إلى ممبوتو مارا بناحية « ديم بكير » Dem Bakir ضاربا صفحا عما يلحقه من زيادة المشقة بسبب بعد هذا الطريق .

وفي ٥ أبريل سافرا من جور غطاس وبعد مسير اثني عشر يوما أفضيا في ١٧ منه إلى « ديم سليمان » . وهناك أقام جونكر أسبوعا تحسنت صحته في خلاله كثيرا وعاودا الرحيل في ٢٣ من الشهر السابق ذكره .

وقد رافقه جيبي باشا بعض مسافات ثم ودعا بعضهما الوداع الأخير وذلك أن جيبي باشا أدركته منيته فأت في السويس في أول مايو سنة ١٨٨٢ م وكل منهما سلك سبيله .

وقطع جونكر المسافة إلى ديم بكير في ستة أيام فدخلها في ٢٩ منه وزاره فيها رئيس بلد النيام نيام المسمى « ندوروما » Nodoruma وكان جونكر ينوي زيارة هذا الرئيس . وبمناسبة هذه الزيارة منحه جونكر

بعض الهدايا وفي مقابل ذلك أكد له الرئيس بأنه سيلبي جميع رغباته ثم قفل راجعا الى مسكنه .

وبعد أن مكث جونكر اسبوعا في « ديم بكير » Dem Bakir رحل عنها في ٧ مايو ووصل في الند الى محطة الترجان عبد الله افندي وهو أحد وكلاء ومفتشى المديرية وقضى فيها الليل . وفي اليوم التالي وصل الى محطة ترجان آخر يقال له عبد السيد . ويوجد تحت رقابة هذا الترجان النقط الواقعة في نهاية المديرية الجنوبية على الطريق الموصلة الى أراضي « ندوروما » Nodoruma التي سبق ذهابه اليها بنفسه أكثر من مرة ليقسم بعض مقادير من العاج . وكان جونكر قد قابل عبد السيد في ديم بكير ثم سافر منها عبد السيد قبل جونكر ليعد المعدات اللازمة لاستقباله ويستحضر له الجمالين المطلوبين .

ولاحظ جونكر عند وصوله اليها أن عبد السيد لم يتم بعمل ما واحتج بأنه ما كان ينتظر قدومه بهذه السرعة . ولما كان يبدو منه ما يدل على عدم الاكتراث أو الاهتمام بقضاء الاشياء المطلوبة اضطر جونكر أن يتوعده بالشكوى الى الحكمدار وحصل في نهاية الأمر على مبتناه .

انشأوه محطة في لاكريما ومقابلته مامبانجا بمبتو

وشرع جونكر في الرحيل في ١٢ منه وبعد سفر بطيء أفضى الى محل إقامة ندوروما قبيل آخر الشهر المذكور وهناك أقام محطة في « لاكريما » Lakrema وظل في هذه المحطة الى آخر شهر أغسطس وسافر منها بعد ذلك فوصل في ١٥ سبتمبر الى ممبتو حيث يسكن « مامبانجا » Mambanga

وعانى في بادئ الأمر بعض مشقات في سبيل مقابلة مامبانجا غير أنه بعد عدة مفاوضات استطاع في النهاية ان يحصل على المقابلة المبتغاة في يوم ٢٠ سبتمبر أى غداة وصوله الى نهر « ريفيه ويلي » Rivière Wellé .

وكان مامبانجا قد أغلق طرق بلاده في وجه البعثات التي كانت يرسلها العرب لغاية هذا الحين وكان مشهورا بيفضه وشنأته للحكومة المصرية ولكن المقابلة تمت وجرت فيها الامور على ما يشتهي جونكر وحصل على ترخيص بدخوله في بلد مامبانجا .

وعلى ذلك رجع جونكر الى معسكره وفي النـد أى ٢١ منه حل مضاربه وأتى فمسـكر بجانب دار « مامبانجا » الذي أرسل اليه زادا وعامله معاملة الصديق لصديقه مدة إقامته في ضيافته إلا أنه كان يوجس خيفة وترتد فرائضه من السلطة المصرية التي وطدت أوتاد سلطانها قرب حده الشرقى .

وبعد أن ثبت مقبلا ستة أيام أرسل يطلب من مامبانجا حالين ومؤونة حتى يتمكن من الرحيل ولكن هذا كان بعد وعودا لا تلبث أن تذروها الرياح ويقصد بذلك احباط سفره . ولم يرسل إليه مطلوباته ويسمح له بالسفر إلا بعد أن هدهد جونكر وتوعده بأشعار المحطات المصرية .

سفره الى محطة تنجازى

وفي ٩ أكتوبر شرع جونكر في الرحيل وفي ١٤ منه أفضى الى محطة يديرها شخص يقال له على افندى وعطته هذه واقعة في أرض تابعة لمديرية بحر الغزال .

واتفق جونكر في غضون مدة إقامته في « جور غطاس » مع شخص يقال له مولى افندى - وهذا الشخص من أقارب يوسف بك الشلالى كان قد كلفه جيسى بلشا بأن يقوم بمجولة في أنحاء المركز - على أن يقابله في هذه المحطة ليقوما بهذه الجولة معا . ولكن مولى افندى أخل بوعده واضطر جونكر أن يسافر بدونه . وعدا ذلك فإن مولى افندى لم يحضر بالمرّة لهذه المحطة لأن بلدة مميتو قد فصلت من مديرية بحر النزال وألحقت بمديرية خط الاستواء تحت سيطرة أمين بك الذى لم يمت إليها مرؤوسيه إلا بعد وقت . وعلى ذلك ظلت هذه البلدة بدون حكومة منظمة في برهة الانتقال من سيطرة مديرية بحر النزال الى مديرية خط الاستواء وعانى جونكر كل الصعوبات التى تلازم مثل هذا الانتقال .

- وفي ١٧ أكتوبر شخص جونكر الى محطة « تنجازى » Tangasi الواقعة جنوب نهر ولبه وهى أم محطات بلدة « النويين » Nubiens فدخلها في اليوم التالى واستقبله فيها بالحفاوة المعتادة رئيسها وهو شخص يقال له محمد ولد عبده وأرسل اليه مؤونة من الثرة والطيور حتى الطماطم وكان النوييون قد أدخلوا زراعة هذا الصنف الأخير في هذه المنطقة في العام الماضى .

وأتى محمد في اليوم التالى وطلب من جونكر إبراز ما معه من المستندات قديمها . ولما كانت ممهورة من سلطة بحر النزال اعترض محمد قائلاً إن هذه المستندات لا قيمة لها لضم هذا المركز الى مديرية خط الاستواء . وفي الحال أبرز جونكر القerman الذى يحمله من لدن حكومة القاهرة وبذلك قطعت جبهة قول كل خطيب .

ويظهر أن موقف محمد المذكور نحو ~~جونكر~~ لم يكن متشرباً روح المودة وكان ~~جونكر~~ يرى ابن حركاته وعلاقاته مع الرؤساء الأهليين موضوعة تحت المراقبة وهذه الأمور لم تقع موقع الاستحسان في نظره . وبعد أن أقام بضعة أيام أعلن رغبته في الرحيل لأنه ما كان يقصد في أول الأمر أن يطيل لبثه في تنجازى . وعندما طلب أيضا حمالين حتم محمد أن يستولى على أجورهم مقدما على حين أن الأمر العالى الصادر من القاهرة يقضى عكس ذلك . وعلى أثر اطلاع محمد على ذلك الأمر انحل الاشكال .

رجوعه الى محطة لاكرما

وحصل السفر في ٢٢ أكتوبر . ومر ~~جونكر~~ على المحطة التى يتولى إدارتها على افتدى وهى المحطة التى زارها عند الذهاب وقابله فيها على افتدى هذا مقابلة حسنة . وفي ٢٧ منه سافر ~~جونكر~~ بعد أن قدم له على افتدى كل ما يلزمه واجتاز في اليوم التالى تخوم بلدة بمبوتو وبلغ في ٣ نوفمبر المحطة الجديدة التى أنشئت فى أرض « حكوه » Hokwa الواقعة تحت رئاسة شخص يقال له محمد خير وهو الذى لمب فيها بعد دورا هاما بوصف أنه أمير على بربر فى إبان الثورة المهدية .

ومسقط رأس محمد خير هذا ككلا . وهو لم يوجد فى بلاد المييد إلا من زمن يسير . وقد ظهرت فيها مواهبه السامية فى الإدارة وتفوقه فى الذكاء على مواطنيه فكانت المحطة مرتبة ترتيبا حسنا وتامة النظافة وعاطة بحاجز مزدوج فى القسم الأول منه يقطن الجنود السودانيون وفى الثانى النوبيون .

وقدم محمد خير الى جونكر جميع حاجاته وألح عليه بالمكث عنده بمض أيام . وهذا جل ما كان جونكر يتمناه وذلك رغبة في الاستفادة من الراحة أولا ، ولأن الناحية أعجبت من ناحية أخرى .

وأقام في هذه المحطة لنابة ٧ نوفمبر . وفي هذا التاريخ شرع في السير مع محمد خير بمض مسافة ثم قفل هذا راجعا . أما جونكر فانه أخذ يرتاد في طريقه البلد الى أن وصل في أول ديسمبر الى دار ندوروما الذى خرج لاستقباله في الطريق وسر كثيرا لرؤيته .

وفي ٣ منه أى بعد غياب أربعة أشهر رجع ثانية الى المحطة التى كان قد أنشأها في لا كريمة فوجد جميع عمالها الذين كان قد تركهم فيها بخير وعافية وابتهج فؤاده عندما رأى بستانه حافلا بالأشجار الزاهية واستمر مقبلا في هذه المحطة الى آخر الشهر الذى كان آخر السنة أيضا .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها في الملحق الأول من السنة القادمة .

٢ - ملحق سنة ١٨٨٠ م

رحلة اليوزباشى كازاتى فى مديرية خط الاستواء

القسم الأول

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

وصوله الى مصر وسفره الى مشرع الرق

ان رواية رحلة اليوزباشى « كازاتى » Casati فى مديرية خط الاستواء لها أهمية كبرى فى تاريخ هذه المديرية وهى تعد الثانية فى الأهمية عند مقارنتها بالروايات الأخرى بعد رواية « فيتا حسان » Vita Hassan الصيدلى لأن ذلك اليوزباشى أقام بها مدة الثورات التى شبت فيها واقطع فى غضونها عن العالم المتمدين مع أمين باشا وعاد فى آخر الأمر برفته مع حملة استانلى .

وصل اليوزباشى كازاتى الى الديار المصرية فى أوائل يناير عام ١٨٨٠ م وبلغ سواكن فى ٢٣ من الشهر المذكور ورحل عنها مبهما بربر فى ٢٩ منه فدخلها فى ٧ فبراير ، ومن هذه المدينة أطلع على سفينة شرعية فى ١٢ من هذا الشهر الأخير وبعد إبحار ١٤ يوما نزل فى الخرطوم فى ٢٦ منه . ووافق دخوله فى هذه المدينة رحيل غوردون باشا عنها وكان قد رجع من مأموريته فى بلاد الحبش وسافر بعد أن قدم استقالته من وظيفة حاكم دار السودان العام للتجديو توفيق .



اليوزباشي كازاني

وكان يقوم بأعباء هذه الوظيفة موقتا « جيچتر باشا » Giegler Pacha وكيل
الحكمدار الى أن يأتي رءوف باشا الحكمدار العام الجديد . وكتب كازاني
الى جيچتر في غضون حكامدارته الوقتية يتمس الترخيص له بالسفر الى الجنوب
فوصل اليه الرد برفض طلبه قطعيا لأن الأوامر التي أعطيت له لا تجيز له
اعطاء رخص كهذه فاضطر كازاني ان ينتظر قدوم الحكمدار العام . وعند
وصول هذا قدم له طلبا آخر وبعد قيام بعض صمودات في هذا السيل أعطيت
له الرخصة المطلوبة .

وأقلع كازاني من الخرطوم في ١ يولييه سنة ١٨٨٠ م على متن الباخرة
« الصافية » وبعد أن مر بفاشودة وعطية السوبات بلغ مشرع الرق في
٥ اغسطس وقضى باقى العام بالقيام بريادة في مديرية بحر الغزال .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها في الملحق الثانى للعام القادم .

سنة ١٨٨١ م

من

حكمدارية أمين باشا

تعيين فيتا حسان صيدليا لمديرية خط الاستواء

أشرقت شمس عام ١٨٨١ م وأمين بك مقيم في لادو . وفي ١٤ يناير
لإذن وجوده فيها وصل إليها فيتا حسان الصيدلي الم عين محل خليل افندي وسيم
صيدلي الحكمدارية الذي كان قد تقرر رجوعه الى مصر .

وظل فيتا حسان مع أمين بك في مديرية خط الاستواء عشر سنوات
أعنى طول المدة التي قضاها منزلا عن العالم المتمدين الى ان عاد مع
حمة استانلي .

فكتب لاذ ذاك سفرا سماه : « الحقيقة حول أمين باشا » وهذا
السفر ما هو في الحقيقة الا تاريخ الحكمدارية في كل هذه الحقبة ومنه استقينا
أغلب الأنباء الآتية :

يت فيتا حسان الى العنصر الاسرائيلي وقد ولد في تونس في ١٤ يناير
عام ١٨٥٨ م أى في نفس اليوم الذي وصل فيه الى لادو عام ١٨٨١ م .
وكان والده قنصلا لدولة ايطاليا في هذه المدينة فأرسله الى الاسكندرية ليتتم
دراسته بها إلا أنه نظرا لفقير والديه اضطر لمناذرة المدرسة وهو في الخامسة
عشرة من سنه ابتغاء كسب قوته .



فتاحان

ووقع اختياره على مهنة الصيدلة وتوصل الى دراستها لما تحلى به من الذكاء في زمن قصير جدا حتى تسنى له وهو في سن التاسعة عشرة أن يأخذ على عاتقه إدارة صيدلية لطبيب أرملة الرحوم عباس باشا الأول الخاص في القاهرة . وتوصل بما له من الصلات أن يحصل على وظيفة صيدلى في المريش بمصلحة الصحة ثم عينه صيدليا في السودان نيروتروس بك Neroulzos Bey مدير الصحة العمومية بتاريخ ٢٥ مايو سنة ١٨٨٠ م .

وأقنع فيتا حسّان من السويس مزودا بخطاب من نظارة الداخلية الى رموف باشا الذى كان في ذلك الوقت حكمدارا عاما للسودان مستقلا ظهر الباخرة « الحديدية » ووجهته سواكن ومن هذه شخص الى بربر فانخرطوم . ولدى بلوغه هذه المدينة مثل بين يدى الطبيب زربوهل Zerbuhl مدير الاعمال الصحية فمضى عليه هذا . ان يختار « كلكل » Kolkol بمديرية دارفور أو لادو بمديرية خط الاستواء وهما المحلان المطلوب لكل منهما صيدلى . غير أنه نصحه ان يختار المحل الثانى فعمل بنصيحته وأخذ يتأهب للسفر لينشغل وظيفته .

ولداعى عدم وجود باخر جاهزة للإبحار اضطر فيتا حسّان أن ينتظر شهرين في انخرطوم وبعد ذلك أقنع على متن الباخرة « امياه » . وكانت قطر ثلاث سفن وماعونة بها نحو خمسمائة مسافر منهم ٢٠٠ من الخطرية و ٢٠٠ سجين وبها كذلك كثير من البضائع والنفخية برسم الحكومة في لادو . واستغرقت الرحلة زمنا طويلا لأن الحالة

استدعت لزالة الحواجز التي كوتها الحشائش في منطقة السدود . ولم يستطع
فيتا حسن بلوغ لادو الا بعد سفر دام ٨١ يوما وكان دخوله فيها في
١٤ يناير سنة ١٨٨١ م مع أنه من المتاد قطع هذه المرحلة في ظرف
١٥ الى ٢٠ يوما .

ولدى وصوله وضع نصب عينيه أولا الثول بين يدي رئيسه الجديد
ووضع نفسه تحت تصرفه . وعلى هذا ولى وجهه شطر مقر المديرية ودخل
القاعة الكبرى فوجد فيها اناسا كثيرين يتسامرون وهم جلوس على أريكة
كبيرة . وما وقت عينه على أمين بك حتى عرفه من الأوصاف التي قد
سبق أن استقاهها عنه وكان عن يمينه لتون بك Lupton Bey وكيل
الحكمدار وعن يساره نور بك محمد قائد الجنود وكان بصحبته كذلك قاضي
المديرية الحاج عثمان وبعض الضباط .

وقدم فيتا حسن أمر تعيينه صيدليا للحكمدارية الى أمين
بك فقابلته بالباشا والاياس ودعاه فوق ذلك لتناول الطعام معه
لمقدم وجود مطاعم في الجهة . فشكره فيتا حسن وانصرف قاصدا
التهاب الى زميله خليل افندي وسيم الذي سيحل محله في الوظيفة . فقابلته
هذا بأدب وعرض عليه كوخا ملاصقا لسكنه ليحل فيه لفاية اليوم
الذي يرحل هو فيه .

وكانت لادو عاصمة مديرية خط الاستواء مشيدة على شاطئ النيل
الأيض الشرقي وموئلقة من ٢٠٠ كوخ مستدير يقال للواحد
منها « توكول » Tokoul مبنية من عيدان الخيزران ومنظطة بالتمش

وقشور الاشجار وأرضيتها من الداخل مكوّنة من تراب وطنين .
وسكن الحكمدار ومستودعات الحكومة هي وحدها المتفرقة من بعضها
فهي إما منعزلة أو متجمعة تتكون من كوخين الى ثلاثين
كوخا . وكل مجموعة من هذه الاكواخ يحيط بها سور
ذو زوايا مستقيمة مشيد من ذات المواد السالف ذكرها . والشوارع
التي تفصلها عن بعضها واسعة للغاية غير أنّها عارية من الاشجار ولا يوجد
بها حوائيت .

وتصلي الشمس قبيل الظهر بنيرانها المتقدة تلك الشوارع فتلظى
بشدة حتى تحترق حرارة الرمال جلود الاحذية . ويتخيل القسيم تلك
النواحي لانعدام الحركة من هذه الشوارع أنّها شوارع مدينة أخنى
عليها الذي أخنى على لبد فانت بموتهم . وقد يقع البصر في بعض الأحيان
على سوداني يمر منها مسرعا كالبرق فيحدث بمروره هذا تنويرا في ذلك المنظر
المضجر الثابت على حالة واحدة .

وفي اليوم التالي لوصول فينا حسان قام ومعه زميله خليل افندي
الى المستشفى لتسلم مركزه وليرور الرضى لأن الصيدلي كان عليه أيضا ان
يقوم بأعباء الطبيب .

وبعد أن أقام ثمانية ايام في لادو استصعبه الحكمدار أمين بك للقيام
بجولة للتفتيش في عملة بور وأقلما على ظهر الباخرة « تلحوين » . وفي إبان
الثلاثة الايام التي قضياها في هذه الناحية فحص فينا حسان الرضى وعالجهم
ووصف لهم الادوية التي تستلزمها حالاتهم بينما كان أمين بك يراجع دفاتر
المخازن ويوزع الكساوى على الجند ويستقصى الحالة ويستفهم من

كل انسان عما اذا كان يوجد لديه ما يوجب الشكوى . وهكذا كان عليه أن يجلس لسماع الشكاوى والطلبات وفحصها والبت فيها بطريقة عادلة اذا تراءى له ما يوجب ذلك . وعرض الجند وحضهم على الوفاء والأمانة وطاعة الحكومة وشجع المستحقين وحث الآخرين على الاقتداء بهم . وعلى وجه العموم كان يبدل كل ما في وسعه لاستتباب الأمن وعمل ما فيه راحة ومرضاة الجنود والأهالى .

وأقنع ثانية فى اليوم الثالث وسط اطلاق ثلاث طلقات مدفع اتباعا للمادة التى كان قد سنها غوردون وهى اطلاق ثلاث طلقات حين قدوم المديرين وعند سفرهم . ولدى صعوده الى الباخرة صاحت الجنود وهى مصطفة على الضفة وبأسطة أسلحتها قائلة : « يحيا الخديو » .

اهتمام الحكمدار بتوسيع نطاق الزراعة

وبعد مرور أسبوعين من رجوعها الى لادو فوض الحكمدار أمين بك الى وكيله لبنون بك Lupton Bey أمر لإدارة قسم لاتوكا بمعاونة ابراهيم افندى حمر . وكان لهذا القسم أهمية لا تشاركه فيها الاقسام الأخرى وما ذلك إلا بسبب كية ونوع العاج الذى كان يورده وهذا ما يفسر الباعث على تعيين موظف له هذه الشخصية البارزة لادارته .

وشرع فيتا حسان بعمل فى وظيفته مع ان سلقه خليل افندى كان باقيا فى لادو ولم يسافر بعد الى مركزه الجديد .

وكان الحكمدار منهمكا انهماكا شديدا فى السعى ابتغاء توسيع وسائل المعيشة

في مديريته وجنى أكبر محصول منها ليتسنى له على قدر الاستطاعة جعلها مستقلة من وجهة الارزاق ووسائل العيش والاستغناء عن استجلاب المواد اللازمة لاستهلاك الموظفين والجند وعلى ذلك كانت المسائل الزراعية لها بحكم الطبع المنزلة الأولى في مشاغله .

وكانت تحتوى البساتين التي كان قد أنشأها في لادو و مكراكا والمحطات الاخرى على أشجار البرتقال و الليمون و الجوافة و النبق . وتحتوى المزارع على شجيرات القطن .

وفي فبراير سطر مكتوبا الى الاستاذ شوينفورث لبيديه الشكر لامداده بجوالقين من تقاوى الأرز و البن وأنواع أخرى مختلفة . وقد حمّله على طلب المصنفين الأولين ما عايناه في أراضي أوضدة و الاوينورو إذ رأينا هناك مزروعين في مساحات واسعة ولاحظ ما يصادفانه من النجاح . ويخبره أيضا بأنه يوجد لديه قصب السكر من نوع جيد وان تقاوى الفترة التي بث له بها الفريق استوت باثنا رئيس أركان حرب الجيش المصري وهو أميركي الجنس أعطت محصولا وافرا وعرفه كذلك أن تربية الخيول لا تصادف نجاحا ولكن الأبقار و الحمير التي استوردها في العام السابق حالتها حسنة للغاية .

السفر من لادو الى لاتوكا وضم هذه المحطة وغيرها الى المديرية

وفي ١٤ أبريل سافر المكمدار من لادو مستصعبا فتيما حسان يقوموا بمجولة للتفتيش في اتجاه قسم لاتوكا القائم شرق النيل ولبثا في هذه الرحلة شهرين . وكان سير صمويل يسكر قد ضم هذا القسم الى مديرية خط الاستواء

ثم أخلاه ثم احتله غوردون باشا وبعد ذلك أمر بإخلائه كما فعل مع باقى محطات الجنوب . وفى عام ١٨٨٠ م احتل الحكمدار أمين بك كل المحطات التى كانت قد أخليت وضم لآوكا الى المديرية .

ومن لادو انتقل أولا الى غندوكورو التى كانت فى البدء قاعدة الحكمدرية ثم أخليت وانحطت منزلتها فصارت محطة صغيرة ليس بها إلا ١٧ جنديا . وفائدة الاحتفاظ بها وهى على تلك الحالة هى استخدامها سلبا للتاجرة مع قبائل البارين المجاورة ووسيلة لتسهيل زراعة الأراضى التى تكتنفها ولتكون مع احتلال لآوكا قاعدة حرية للطريق الموصل الى هذه المحطة .

وأول مرحلة قطعها بمد غندوكورو كانت مرحلة « ليريا » Liria وهذه وان لم تكن احتلت إلا من منذ عام واحد إلا أن حالتها كانت تسمح بإجتياز المسافة إليها بدون حرس ما .

وبنية سكان هذه المنطقة قوية للغاية مثل بنية جيرانهم البارين . وكذلك سمعهم فى اللصوصية تضارع سمعة هؤلاء . ويزرع النرة فيها فى مساحات واسعة وبالعكس زراعة الدخان إذ لا يوجد منها إلا مقادير صغيرة . وبلوح من حالته ان زرعه غير ناجح . أما طرائد الصيد فوافرة ويسود على القاصمين منها فوائد كثيرة . ويوجد هناك القيلة والجاموس والزرافة وحمار الوحش والخنازير البرية وجوع كثيرة من الوعول وغيرها . وكان يوجد حول المحطة قط ١٧ أخدودا معدة لاقتصاص الصيد . وهذه الكثرة من الطرائد نعمة يتمتع بها الأهالى فى غذائهم إلا أنه من الغريب العجيب ان الحيوانات الأليفة مثل التيران و الحمير و البغال لا تعيش

في ذلك الاقليم .

ومن هناك انتقل الحكمدار الى قرية « الشيخ لاتوم » Latome الواقعة على مرتفع في جوف سهل كبير المرتعات والمنخفضات . ويبلغ الانسان ذلك المكان باجتياز سلسلة مرتعات يكتفها سياجات من الخيزران لا يستطيع الرصاص اختراقها لشدة كثافتها . ولقد قتل في هذه المنطقة من بضع سنوات نحو عشرين من الدناقلة .

وقابل لاتوم الحكمدار عند مدخل قريته واقتاده الى مسكنه وقدم له شهدا وعابجا هدية فتمعه الحكمدار في مقابل ذلك هدية أخرى . وكان هذا الشيخ مشهورا بالبخل الشديد غير ان الحكمدار رأى منه دواما كل مجاملة واكرام .

وأفضى به السير في المرحلة التالية الى « ترانجبول » Tarangole . وهذه كانت أم محلة في مركز لاتوكا وانشاؤها يرجع الى زمن بعيد والذين شيدها هم الجنود الدناقلة الثابتة لتجار الخرطوم واتخذوها قاعدة لتجارة العاج لأن طباع الأهالي الحريصة حالت دون جعلها مركزا للمتاجرة في الرقيق .

وكانت أراضي مركز لاتوكا جبلية غزيرة الانبات وبها غابات كثيفة تكثر فيها الحيوانات والطيور على سائر انواعها كثرة لا مزيد عليها . ومناخها معتدل بل لطيف لدرجة كبرى لاذ ان متوسط درجة الحرارة فيها يبلغ ٢٥ درجة سنتجراد . ويجرى في جبالها ماء رائق فرات غزير . وغاباتها النضيرة ذات الاشجار الشاغخة التي يتجاوز ارتفاع الواحدة منها

٥٠ مترا وتبسط ظلها الوارفة فوق عشب يشبه القش الحضرى . وجو مناخها البديع وماؤها النزر المذب ، كل هذا سير لاتوكا جنة لا تدع فى نفس من يطؤها ميلا للرحيل عنها .

ولما كان هذا البلد جزيل الخيرات كثير الحاصلات كان يصعب ترضية سكانه بما يقع به الزوج الآخرون من الاطعمة . فهم لا يأكلون إلا الذرة والجبوب الأخرى والشهد واللبن ولحوم الحيوانات المذبوحة . وكانوا يمتنون أيضا قطعانا كبيرة من الماعز يسرحونها ترى فى النباتات حيث تنمو مقادير كبيرة من الزهور بين الأشجار الأمر الذى يصير لحومها لذينة الطعم . وقد قدم للحكمدار تيس فأكلت حاشيته من لحومه حتى امتلأت منها البطون وبقي بعد ذلك ٢٥ رطلا من الدهن أذلبها طاهيه .

وكان لسكان لاتوكا شهرة كبيرة فى الحروب مصحوبة بشيء من الشم والترفع وكانوا يشتغلون بنوع أخص باقتناص الجاموس والافعال .

واتقل الحكمدار وفينا حسان من ترانجول الى محطات المركز الأخرى وهى « واناكو » Wataku و « فاراجوك » Faragok حيث لبنا يومين وفى هذه المحطة الأخيرة غادرهما لبتون بك مأمور المركز .

ومن ترانجول ذهب أمين بك الى مركز فاديك وهى بلدة الشولين . وأول محطة زارها محطة ابجارو وهى المحطة الأولى بينها وبين آخر محطة من مركز لاتوكا مرحلة ثلاثة أيام والمسافة بينها وبين فاديك تستغرق سفر يوم ونصف يوم وأربعة أيام من فاجولى . وفاديك هذه واقعة

في سفح سلسلة جبال في جوف سهل صغير كثير الخصب فيه المراعى النضرة
للانعام والنعم .

وانطلق أمين بك بعد اجارو الى فاجولى وهي محطة قائمة في قلب
حوض وليس في موقعها شيء يستوقف النظر وتنعصر أهميتها في مبادلة المتاجر
مع اهالى اللانجو المقيمين في الجنوب والشرق . وأهم تجارتها ريش النعام ويأتى
بعده في الأهمية الحاج .

وكانت المتاجرة في الريش قد أدركها الفناء وتركت في زوايا الضياع لغاية
ذلك الحين مع أنه من المستطاع الحصول على كمية كبيرة من هذا الريش من
هذه المنطقة لأنه يوجد بها النعام بكثرة وفيها منه أسراب هائلة العدد .
وعلى ذلك اتخذ أمين بك المدة ورب التربيئات اللازمة المؤدية لحث الأهالى
وتحريضهم على جمع الريش ونقله الى المحطة وانشاء حقول في مختلف المحطات
لتربية النعام .

وكان لا يوجد مجارى ماء في فاجولى وكان الاهالى يتفرون
ما يلزمهم من الماء من الآبار والمصاريج التى تتكون فيها مياه الامطار .
وأكبر مصريج هو الواقع على بعد ميل جنوب المحطة وطوله ٨٠٠ متر
وعمقه متران وكان مأؤه يكفى حاجات المحطة والقبرى المجاورة
طيلة أيام السنة .

وانتقل أمين بك من أجارو الى فاديك واستراح في هذه يوما
واحدا واستبدل فيها بجاليه آخرين . ومن فاديك سار موليا وجهه
شطر قرية « عبو » Obbo وهي أبعد محطات مركز شولى شمالا .

وكان يوجد في عبو رجل ينزل المطر يسمى « راتشي » Ratchi . وهذا الرجل قضى نحبه من زمن غير أن واحدا من أبنائه الذين كان يبلغ عددهم ١٢٠ تقاسل محله في وظيفته وأهالى عبو بكرمون الضيف ويرحبون بقدومه .

سفره الى محطة لاجوريه وتفقده الأعمال بها

ومن عبو سافر الحكمدار صوب الغرب ميمما محطة لاجوريه القائمة على النيل الأبيض . ومر في طريقه بقرية أوجلي Ogilli التابعة لمركز « فانيكوارا » Fanyiquara . وفي أوجلي أبدل بمحاليه آخرين أيضا لكي يستطيع ان يجتاز بأكثر سرعة حقول الخطة التي في طريقه . وعندما وصل الى قرية « دريتو » Dereto تسلل جميع المحالين الواحد تلو الآخر ولم يتيسر له ان يستمر في رحلته ويبلغ قرية « كيرو » Kero إلا بواسطة شيخ القرية الأولى المسمى « جوتا » Gula الذي أحضر له اتاسا بدلا منهم . وكيرو الساتفة الذكر واقعة على مسافة ثلاث ساعات من لاجوريه وقائمة فوق تلّاح ولهذا كان منسوبها مرتفعا كثيرا عن هذه القرية الاخيرة والطريق الموصلة بينهما منحدره انحدارا شديدا لغاية شفة النيل الشرقية حيث توجد محطة لاجوريه التي دخلها الحكمدار في السادس والعشرين من شهر مايو .

وتفقد كماداته المحطة والاشغال التي أنجزت فيها وخص الطرق المتبعة في سبيل حماية الأهالي وتحسين حالة مبيشهم . وأودع لحسابه في مخازن الحكومة عشرة قناطر من الماچ وخمسة أرطال من ريش النعام . وهذه المقادير هي التي أهداها اليه رؤساء قبائل الزنوج

أثناء جولته .

رجوع فيتا حسن مع الحكمدار الى لادو وتولية عمله

وسار الحكمدار من لاجوريه متبعا مجرى النيل وتفقد محطات
موجي ، و كري ، و يدين ، و الرجاف عند مروره هنا ورجع الى
لادو في يونيه .

ووجد فيتا حسن عندما دخل لادو ان سلقه خليل افندي
سافر ليتسلم مركزه الجديد وترك له المنزل الذي كان يسكنه . ولما كان
مشيدا بالطين وعيدان الخيزران اتجهت افكاره للحصول على شيء أحسن .
من هذا فصنع قوالب للطوب بطول ٣٥ وعرض ٢٠ ستيمترا وفي مدة
شهر أنجز ٤٠٠٠٠ طوبة بنى بها بيته الجديد وساعده في ذلك صناع
الحكومة لاذ كان لها في المديرية بناء ونجار وحداد وقاش وسمكري
يتقاضون رواتب شهرية : وكان هؤلاء لا يعملون شيئا لحساب
الأهالي . والموظف الذي يستخدمهم في أمر من الأمور يشقى عليه أن
يقدر ما يساويه عملهم بواسطة رئيس الموظفين والمبلغ الذي يقدره بنحس من
مرتب ذلك الموظف .

وعندما تقضى يديه من تشيد سكنه وجه فكره للمرضى وأراد
أن يستفيدوا هم الآخرون من تحسينات كهذه فأعاد بناء المستشفى
والصيدلية من الطوب وأوجد في الأول كل وسائل الراحة والصحة
وأوجد في الثانية دواليب زجاجية وضع فيها أحقاق وأواني الأدوية بأكل نظام
وأم ترتيب وأعد فيها كذلك مملا عمليا نظيفا .

وروى فيتا حسان أنه لا يوجد أى مرض أو داء عضال فى لادو ولا فى محطات الحكمدارية الأخرى . وانه فى ابان إقامته فى لادو لم يقدم اليه لالملاج إلا شخص واحد مصاب بالحمى الخبيثة وآخر بالتيفوس واثنان بالصفراء وبعض اناس مصابون بأمراض سرية . وكان الزوج لا يعرفون هذا الداء قبل أن تدخل العناصر العرية ديارهم . وهؤلاء العرب هم الذين نقلوه الى بلادهم . وقلما تجد انسانا يشكو من ألم فى عينه فيسوف وأسنان السودانين ليس لها نظير فى كل بلاد العالم . والمرض الوحيد الذى خص به النصر الزنجى هو داء دودة المدينةسمى هناك بالقرانثيت Frantit . فهذا المرض لا يصاب به سوى الزوج ولا يحدث منه وفاة .

تاريخ احتكار الحكومة للتجارة بهذه المديرية

أورد فيتا حسان فى الفصل الثالث من كتابه بياننا هاما بصدد كيفية دفع رواتب الموظفين والمعاملات التجارية الجزئية التى صارت تحصل من وقت احتكار الحكومة للتجارة .

ويرجع تاريخ هذا الاحتكار الى عهد ضم اراضى المديرية اما الواضع له فقوردون باشا واستمر معمولاً به من ذلك الوقت .

ولا توجد تجارة حقيقية بمعنى الكلمة فى لادو ولا فى محطات خط الاستواء الأخرى وبحر النزال ابتداء من لادو . وكان يوجد فى لادو ثلاثة تجار وهم صبره وهو مصرى من اهالى الوجه القبلى ، و روفائيل وهو قبلى ، و ديمترى يونانى . وكلف غوردون فيما بعد اثنى عشر يونانيا بينهم هذا الأخير بحراسة المستر « بور » Power قنصل انكلترا

في الخرطوم والذب عنه ومرافقته هو وأميرالآلى « استوارت » Stewart
ومسيو « هربن » Herbin قنصل فرنسا . وكان هذا الجمع كله على
ظهر الباخرة « عباس » التى كان قد أرسلها غوردون الى الديار المصرية
وشحطت بين أبى حمد ومروى حيث ذبحهم جميعا الدراويش .

وكان تجار لادو الثلاثة كلهم يمتلكون رأس مال يبلغ نحو ١٥٠٠
ريال . وهذا المبلغ هو قيمة ما ليسهم من السلع التى تنحصر فى بعض
مقاطع من الأنسجة القطنية والدامور وبعض زجاجات من المشروبات الروحية
وكية زهيدة من المواد الغذائية .

وكانت المواد الهامة المدة للتصدير هى وحدها المحتكرة وترسل
الى الخرطوم وهى العاج وريش النعام وجلود الثيران . فالعاج
بلا امتراء من ممتلكات الحكومة ويجب على الأهالى جميعهم بدون استثناء
توريده لمستودعات الحكومة حالا عقب صيد القيلة بدون مقابل . ولربما
سأل سائل لماذا يتكلف الزوج غناء اقتناصها ما داموا لا يستفيدون فائدة
من وراء صيدها . والجواب على ذلك ان أولئك الزوج يصيدونها ابتغاء
الحصول على لحومها وشحومها اكثر مما ينفون الحصول على اتيانها لاذ أنهم
يحصلون منها على مقادير وافرة من اللحوم والشحم للتغذية . وكانوا قبل
احتكار العاج يبادلون عليه بالخز أو بزجاجة من الخمر المشوشة التى يجلبها
التجار . هذا اذا لم يتغذ منها كثير من مشايخهم سياجات ينشئون حول
اكواخهم ويستتى من ذلك سكان مملكتى الاونيورو والاوغندة لاذ ان هؤلاء
كان يوجد بينهم وبين الزنباريين علائق تجارية .

وفرضت الحكومة فيما بعد ذلك على الأهالى توريد العاج بصفة

جزية فاضطروا أن يمتصوا الافيال ليوردوا ائيلها سدادا لما هو مطلوب منهم لها .

وعاد الاحتكار على الاهالى بأضرار أقل كثيرا من التى وقعت على العرب لأن هؤلاء كانوا يجبرون منافع كثيرة من وراء بيعهم الحاج فى الخرطوم .

وكان من التمين أيضا تسليم ريش النعام فى مستودعات الحكومة فتدفع هذه نصف الثمن والجزء الباقي يحجز سدادا لضريبة الحكومة .

وهذه هى القاعدة المتخذة أساسا للدفع :-

١٨ ريالان ثمن رطل الريش الأبيض بضاعة عالية ويقال لهذا الصنف « العوام » .

١٧ ريالان ثمن رطل الريش الأسود بضاعة متوسطة ويقال لهذا الصنف « الأسود » .

٣ ريالات ثمن رطل الريش الاشهب بضاعة عادية ويقال لهذا الصنف « ريدا » Rebeda .

وكانت هذه الأثمان لا تدفع نقدا بل غلة . وكانت السلع تقوم مقام النقود المتداولة فى مديرية خط الاستواء فيدفع منها رواتب الموظفين والجند وكذلك الحال فى باقى المعاملة التجارية .

وكانت البواخر التى تبهر الى الخرطوم تشحن بالحاج وريش النعام

والجلود وغير ذلك من الأشياء الصغيرة ولدى عودتها توسق بالمظلات و الاحذية و الطرايش و المنسوجات القطنية الخفيفة و الخرز و الصابون و السكر و البن و الشاي و المشروبات الروحية و سلع من المدة للاستبدال من جميع الانواع .

ولم ير فيتنا حسان طول المدة التي أقامها إلا شعنة واحدة من النقود تحتوي على ٥٢٠٠٠ ريال بث بها ردوف بلنا من الخرطوم ليدفع منها المعاشات المتأخرة ومرتبات المستخدمين الملّكين والمسكرين لتأية آخر عام ١٨٧٩ م . وكون هذا المبلغ القيمة التي استعملت للمبادلة عينا في جميع أنحاء المديرية زهاء عشر سنوات وكانت كل باخرة تأتي من الخرطوم تجلب سلعا بنحو ٣٠٠٠٠ ريال .

ولدى الوصول كان يضاف الى ثمن الشراء الذي كان مرتعا في الخرطوم رسوم قدرها ١٠ ٪ تقريبا علاوة على نفقات الشحن . وهذه النفقات كانت تحتب بواقع ١٢٠٠ قرش يوميا عن ٩٠ يوما أى طيلة مدة الذهاب من الخرطوم والعودة اليها فيكون مجموع ذلك ١٠٨٠٠٠ من القروش . وعلى هذا يزيد ثمن السلم زهاء ٣٠ ٪ والموظف الذي يستولى على راتبه غلات أى من هذه السلع لا يصل الى يده إلا ثلثا استحقاقه .

والحاصلات التي كانت تجي من الأهالي مثل الترة والسسم والقول والشهد والزيت والأشياء الأخرى كانت تعطى للموظفين بخصمى قواعد معينة وتخصم من أجورهم . واثامها الرسمية هي كالآتى :-

٢٨	تمن اردب الفترة الأخر .
٦٠	د د السسم .
٣٠	د د الفترة الايض .
٢٥	د د القول .
١٥	د رطل الشهد .
١٧٥	د د الزيت .

وكان الموظف أو الضابط يحصل على ما يلزمه من المؤونة عندما تأتي
بأخرة أو يصير أداء جزءه من الضريبة ويقدم لأمين المخزن سنداً مينا
فيه تمن السلع التي استولى عليها وهذا الثمن يخصم من مرتبه أو كرائه .
ويرى على هذا ان العملة النقدية ليس لها أية فائدة وأن انعدامها بالمره
لا يشعر به أحد .

الحاق بمبتو بمديرية خط الاستواء وتسليم اليوزباشى حواش افندى لإدارة مركزها

وكانت بلدة بمبتو أو جرجورو ملحقة بمديرية بحر النزال لغاية يولييه
سنة ١٨٨١ م واقضت عنها من هذا التاريخ مع مركز رول وألحقت بمديرية
خط الاستواء لأنها أقل بعداً عنها من مديرية بحر النزال .

وكان الرحالة جونكر في هذا الحين بتلك الأصمق فاعتدى عليه
الأنهال وأسأوا معاملته وسلبوا من متاعه أشياء كثيرة . وكانت حملة
قد أعدت لتسلم هذا البلد وصارت على وشك السفر فكتب الحاكم
أمين بك الى جونكر في ١٢ أغسطس يعلمه بالأمر ويخبره أن يحيط

اليوزباشى حواش افندى متصر الذى سيمد اليه أمر قيادة هذه الحملة وتسلم المركز المذكور ، بالأشياء التى تلزمه . وأخبره فى الوقت ذاته أن وكيله لبنتون بك عين حكمدارا لمديرية بحر الفزال بدلا من جيسى باشا الذى عزل من الخدمة وأدركته منيته فى السويس . وأخبره علاوة على ما ذكر أنه على وشك المجيء الى مكراكا ومن هذه يتوجه لتفقد مراكز أمادى ، و اجاك ، و روميك وغيرها من المراكز البحرية وأنه من المحتمل أن يذهب بسد شهرين للتفتيش على منطقة ممبتو ويتمتع فيها بمشاهدته .

وبعد أن تسلم اليوزباشى حواش افندى متصر قائد جنود مكراكا أمر تكليفه بادارة مركز ممبتو سافر على رأس ٥٠ جنديا لا غير لينضم الى حامية ذلك المركز المؤلفة من عساكر خطيرة .

ووجد فى قرية « أنزيا » Anzia وهى آخر محطات مكراكا اليوزباشى كازاتى الرحالة الايطالى مريضا . فاهتم بأمره طيلة يوم وسافر فى اليوم التالى الى « برنجى الضنير » وهى أول محطة من محطات مركز ممبتو . وعلم وقت وصوله اليها ان الأهالى أبادوا الحامية الخطيرة التى فى هذا المركز المؤلفة من ٨٠ جنديا .

ولم يدع هذا النبأ اليأس يتطرق الى قلبه وكتب الى الحكمدار يقول :
لقد قتلت حامية ممبتو وسأنتقل الى هنالك لأعاقب الزوج على ما جنت أيديهم وأنتقم لسميتك . فاذا سلمنى الله من هذه الواقعة وظلت على قيد الحياة احطتلك علما بالنتيجة .

وانتقل حواش افندى منتصر الى قرية « الطويل » وفيها قام بعملية مبادلة الدم مع شيخها . وبعد مضي ١٧ يوما استطاع أن يجمع ٣٠٠ زنجي مسلحين ينادق بقت في حيازتهم من وقت أن كانت المتاجرة بالسلاح مباحة .

ومبادلة الدم بين شخصين هي عبارة عن اتحاد بينهما يمتع عليها أن يتأونا في حالتى الهجوم والدفاع . وهذا الاتحاد الميثى بطابع من دمها لا انفكاك له . وهذه هي طريقة مبادلة الدم عند رؤساء الزوج :-

يحدث كل من المتبادلين الدم جرحا بسيطا في ذراع الآخر أو في جنبه بألة حادة وينفس في دم زميله حبة ما - ومن المعتاد أن تكون هذه الحبة من حب البن - ويبتلعها فوراً . وبانتهاء هذه العملية يتم عقد مبادلة الدم . ومتى انتهى توقيع العهد بهذه الصيغة لا يخشى أى الفرقين خيانة أو غدرا من الجانب الآخر حتى ولو كانا قبل توقيع العهد عدوين لدودين بل يطرحان الماضى في زوايا النسيان ويلتزمان أن يشدا أزر بعضهما . ولم يحدث مطلقا في السودان ان أحدا من الموقعين عهد الدم نكث عهده ويصح أن يحتذى الرجال الذين يطلق عليهم كلمة متمدينين بمتوحشى افريقية في المحافظة على العهود .

وسافر حواش افندى منتصر موليا وجهه شطر « بنجيدى » Bengedi الواقعة على نهر وليم . وبعد أن علم شيخ هذه الناحية بما عقد عليه حواش افندى منتصر النية وقع معه مهادنة الدم وسمح أن يرافقه ١٨٠٠ رجلا من رجاله مزودين بالخراب . ودفعه الى ذلك عامل الطمع في

الحصول على غنائم . وسافر حواش افندى متصرا مصحوبا بهذه الامدادات الى ممبتو .

وغادر بلد النيام نيام وولج في ممبتو متخذاً طريق بلدة « بمبا » Bamba التي يرأسها الشيخ أزنجبا Asanga أخو الشيخ جبباري Jambari .

تأديب اليوزباشي حواش افندى للمامبانجا وأتباعه

وقام حواش افندى متصرا في بلدة بمبا بمدة مظاهرات بواسطة جنوده أطلق خلالها كثيرا من الطلقات النارية لإرهابا للاهالي . وعقد معاهدة الدم مع أزنجبا واصطعبه في مسيره مع ١٥٠٠ رجل آخرين تابعين له ودخل حواش افندى متصرا في أراضى « كوبي » Kobi التابعة لجبباري أخى أزنجبا على رأس ٣٦٥٠ رجلا . وكان جبباري هذا أسيرا في مديرية بحر التزال فأتى ابنه جمعة لمقابلته وعقد معه معاهدة الدم وطلب منه أن يتوسط لدى الحكومة لاطلاق سراح أبيه .

وعلم حواش افندى متصرا عند ذاك أن الحماية قتلها مامبانجا في تنجازى . ومامبانجا هذا هو رئيس ممبتو وأن القتل حصل بتعرض واغراء الرئيس الحاكم جنجارا Gangara . وأراضى مامبانجا واقعة خلف تنجازى . فرح على هذه الناحية الأخيرة وقاتل جنجارا وأخذ أسيرا وأجرى تحقيقا بشأن إهلاك الخطيرة وسار من أجل هذا الفرض في طلب مامبانجا الذى كان نازلا عند تخوم بلدة « أبرامو » Abramo وهاجمه على غرة منه واضطره أن يرحل الى داخلية البلد . فاقبض أثره حواش افندى متصرا وطارده مدة سبعة عشر يوما . ولما لم يستطع اللحاق به ألقى عصا

تسياره في عاصمة مامبانجا القديمة على مسافة قريبة من قرية الشيخ مבורو Mboro وقد مع هذا ماهدة مبادلة الدم وأقام في تلك الربوع محطة حصينة وعين فيها خمسين رجلا . وأرسل بقيادة الضابط محمد افندي عبده جنود الزوج ليقم محطات ممبوتو ويحصنها . وترى حواش افندي منتصر للمامبانجا وشددت عزيمته في ذلك محالفة مبادلة الدم التي عقدها مع مבורو . وعمل مامبانجا كل ما في وسعه بل بذل ما هو فوق ذلك لارهاب حواش افندي منتصر وحمله على الاقلاع عن مطاردته .

وقدم ذات يوم رسول وقدم الى حواش افندي منتصر الهدايا حسب المعتاد وأراه أربع سلال مضممة بالتبن المقت وقال : « ان سيدى يخبرك ان لديه رجلا يضارع عديم التبن الموضوع في هذه السلال التي أمامك . وهو يؤثر أن يكون صديقك على أن يكون خصمك وينصحك مراعيًا في ذلك مصلحتك أن تكف عن مطاردته » .

وما أتم الرسول كلامه حتى أخرج له حواش افندي منتصر من جيبه علبة صغيرة بها عيدان من الكبريت وبعد أن أعطاه هدايا لسيدة مامبانجا قال : « حال وصولك لسيدك افمل مثل ما أنا قادم على عملي تحت بصرك وجاوبه بالتى سأقوله لك » .

وقب حواش افندي منتصر سلال التبن وأشمل ما كان فيها بمود من الثقاب وقال له : « بعد ما تكون قد قت بعمل ما أرتك أمام سيدك قل له إنه وإن كانت جنودى ليست أكثر عددا من عيدان الكبريت التي في هذه العلبة إلا أن واحدا منهم يكفى للاشاة وإفناء جيشه مثلما اكفى الحال بمود واحد من هذه الميدان لتحويل هذا

التين رمادا .

وقد يكون في هذا الزعم شيء من المغالاة ولكن يلزم ألا يفوتنا أن حواش افندى متصر كان يواجه اناسا تعمل فيهم الجرأة في القول والاقدام على العمل ما لا يعمله التروى والتبصر في المواقب .

وبعد شهرين من ذلك عاد مامبانجا . وعلم حواش افندى متصر وكان وقتها في « مبورو » Mboro ، أن ذلك الرجل أرسل في الطليعة جيوشه المساعدة . ولما كان لدى حواش افندى متصر من النخيرة ما يكفيه رب عاكره وسط المحطة خلف حصن مؤلف من حاجز من الأعمدة الخشبية كان قد أعده من قبل احتياطا للطوارئ وأحاط ذلك من جميع الجهات بزنج مبورو .

وكان مامبانجا في أثناء هذه المدة قد جمع لقيف قبائل « الأبرامو » Abramos ولم يتخلف عنه من جوعهم إلا قبيلة ميسورو وشرع في الهجوم على المحطة . وكان ذلك قبيل الظهر . وأعطيت للزنجوج الأوامر المشددة بأن لا ينادروا الحصن وأن يدعوا المدو يقترب متلاحم الصفوف . وهذا ما حصل فعلا . وعندئذ صوب عليهم حواش افندى متصر نارا حامية متواصلة أخذت تمصد صفوفهم فكان يسقط عقب كل طلقة تصوب الى جوع الأعداء المحتشدة رجل ينما كانت عاكره مع حقاتهم متحصنين خلف التاريس . وقيل الساعة الثامنة مساء انسحب المدو بعد أن خسر ٣٠ رجلا ونزل على بعد بعض مسافة .

وأضرم حواش افندى متصر في أثناء الليل النار في جانب من

اكوخ القرية وأخفى رجاله خلف الأشجار وأمر بدم لإطلاق النار على العدو إلا بعد أن يعطى هو إشارة بطلقة نارية . وظنت رجال مامبانجا أن هذه النار شئت بالقضاء والقدر فاقضوا صوب هذه المنطقة المقعنة بالأخطار والأمنل يساورهم بأنهم سيرجون منها محملين بالغنائم . ولدى وصولهم الى مسافة مرمى البنادق أعطى حواش افندى متتصر الاشارة وفي الحال أحيط بالأعداء من كل صوب وناحية وهلك منهم عدد كبير . وقد وجد بعد اقتضاض المركة زهاء ٤٠٠ قتيل في ميدان الوغى .

وجع مامبانجا رجاله وانسحب من الميدان ممتلئا خوفا ورهبة في اتجاه أبرامو . والرؤساء الذين كانوا ملتفين به لنفاية تلك الساعة اقتضوا هم وتوابعهم من حوله وقدموا الواحد تلو الآخر الطاعة للحكومة وعقدوا عهد الدم مع حواش افندى متتصر . وقد بلغه في هذه الآونة أن الطبيب جونكر وقع أسيرا في قبضة يد الماديين فأرسل خلقه في الحال من يقص أثره وأوصله الى ممبتو .

الانعام على اليوزباشى حواش افندى متتصر

وكتب الطبيب جونكر الى أمين بك كتابا لمتته وسداه الشاء المستطاب على حواش افندى متتصر لما اتخذ من الاجراءات في معاقبة الرئيس جنجارا ولما بذله في سبيل استرداد متاعه . ومن العجب العجيب ان اليوزباشى كازانى الذى كان حينذاك في ممبتو أيضا ورأى فيها الطبيب جونكر كتب خطابا الى أمين بك في نفس ذات البريد الذى أرسل معه هذا الطبيب خطابه يهتم فيه حواش افندى متتصر بارتكاب سلسلة من الخطايا وبأنه هاجم جنجارا هجوما لا منبر له سوى إرادة

السلب والنهب .

وبعث أمين بك بالخطابين السابق الذكر الى رموف باشا حاكم دار عموم السودان وهذا رفع حواش افندى متصر الى رتبة صاغفول أغلى ممولا في ذلك على ما أبداه الطيب جونكر الذى كان قد طلب لحواش افندى متصر مكافأة .

سفر الحكمدار مع فيتا حسان لتفقد الأحوال

وبعد أن أديج أمين بك مركزى رول ، و بمبتو في مديرية خط الاستواء عقد النية أن يتفقد أحوالها بنفسه لكي يتمكن من تنظيم إدارتها فاستصحب فيتا حسان معه في هذه الرحلة . وعلى ذلك انتهز هذا الفرصة لاستطلاع أحوال هذين المركزين ومركز مكرাকা أيضا الذى هو أهم مناطق جميع المديرية وأكثرها تراء وخصبا .

وفي ١٥ سبتمبر انجهموا نحو الغرب ومهم سكرتيره و رجال حاشيته الثلاثة و خدمه و ١٤ جنديا . وفي ظرف ١٥ يوما أفضوا الى زرية « كانجو » Kango في لادو فكانوا يسرون طيلة النهار ويحطون رحالهم عند المساء في أول قرية تصادفهم اذا وجدوا فيها حاجتهم وكانت أهاليها تقابلهم بالترحاب . وكانت زرية كانجو مأهولة بالداقلة وقائدها رجل يقال له مولى افندى . وحال وصولهم الى هذه الزرية تقدمت امرأة زنجية الى أمين بك وشكت له سوء معاملة ربها لها وهو شخص من أولئك الداقله . وكان أمين بك يعرف استبداد هؤلاء فلم يتردد لحظة في تصديق صحة دعواها وحقيقة شكواها فسلمها

رخصة تحريرها من الرق وسمح لها بالعودة الى مسقط رأسها . وانتشر هذا الخبر في البلد بسرعة البرق وفي الحال انكشف الحيا وظهر عدد كبير من الرجال والنساء الواقفين في الرق وحذوا حذو الزنجية السالف ذكرها وطلبوا مطالبا .

وجلس أمين بك يوما ليستمع شكاوى أولئك البائسين فخر منهم زهاء أربعين نفسا ورجعوا الى أوطانهم .

وكان قد ألم من قبل بأحوال الدناقلة فكان اذا ذكرت سيرتهم لا يذكرهم بخير . وهؤلاء القوم يتمتعون بامتيازات تخول لهم ألا يدفعوا أية ضريبة للحكومة وكانوا يخلفون لها عطاء ومشاعل أكثر مما يوجد الأهالي . وحدا هذا كله الحكمدار أمين بك الى أن يضع حدا لهذه الامتيازات وإبطال هذه الانعامات التي لا يستحقونها والتي لا يوجد لها أى مبرر . وعلى ذلك أصدر أمرا بدفع الضرائب أو النزوح عن الديار فاختاروا الرجوع الى الخرطوم . نعم إن الدناقلة لم تنشرح صدورهم لهذا الأمر إلا أن الزوج بالعكس ارتاحوا له جد الارتياح .

وبعد أن أقام غماية أيام في زرية كانبجو غادرها هو وفيتا حسان وبما « بوفي » Bufi وهي عطلة من أعمال مركز رول ورئيسها شخص من الدناقلة يقال له عزب افندى .

وتفقد الحكمدار العام أمين بك إدارتها وخفص دفاتها وزار مخازنها واستعرض حاميتها ولم يفته شاردة ولا واردة من الاشياء التي تهتم رئيسا من الرؤساء . .

وانتقل الاثنان من بوفى الى أجاك فلبسهما فى ظرف ثلاثة أيام وذلك بعد أن ألقيا رحلتهما للاستراحة فى بعض المحطات الصغيرة . وبلغ الحكمدار أمين بك قبل أن يصل الى القرية أن دناقة هذه المحطة أصروا على قتله خلال عرضه لحايتها انتقاما لرفاقهم الذين كانوا فى زريبة كنجو حتى لا يمرضوا هم الآخرون لمثل ما وقع عليهم . ولم يثر هذا الخبر بلابل الحكمدار ودخل أجاك هادئا مطمئنا بدون أن يتخذ أقل حيلة . وهذه القرية هى أم قرى مركز رول وكان قائدها وقتئذ رجلا من الجليبين يقال له ضيف الله ركاجا . وقد أعد له هذا بيتا نظيفا وقابه مقابلة حماسية . وفى اليوم التالى انطلق الحكمدار يتفقد ويفتش مثلما عمل فى المحطة السابقة وفى الوقت نفسه كان فيتباحثان يزور الجنود والمرضى . وعرض الحكمدار الجنود بدون أن يدع نفسه تخالجه عوامل الخوف والرهبة على أثر ابلاغه خبر المؤامرة التى عقدت لاغتياله . وفلا ناقض قيام الجنود بالاستعراض بمجد خبر المؤامرة المزيج الذى اتصل به . وقد أقام فى أجاك زهاء أسبوعين .

ولا بد لنا هنا من أن نخص بالذكر مجهودات الميو ماركو جىبارى Marco Gaspari التاجر اليونانى واهتمامه بتوسيع وسائل الزراعة وانتشارها . فقد غرس جىبارى فى جزء من قطعة أرض تبلغ مساحتها نحو ٢٠ فداناً ويمحيط بها سياج كثيف من التين الشوكى اشجارا من اشجار القاكهة المختلفة الانواع وزرع فى جزء آخر منها خضرا والباقي منها خصه بزراعة الترة والبطاطا والبقول والسمسم والبقول السوداء . ويوجد فى بستان القاكهة غير التين الشوكى الكثير المعد الذى يكتف للمزرعة من كل جانب أشجار من أشجار الموز المختلف الانواع والتين والبلح والخبوخ

والزمان والليون . وهذا مما يبرهن على أن الأرض صالحة لكل أنواع المزروعات والمفروسات وأنه في حيز الاستطاعة تموريد مفروسات أوروبا على مناخها .

وزراعة القول السوداني منتشرة في اجالك انتشارها في سائر انحاء بلاد الدنكاوين المقيمين في مركز رول . وتبلغ مساحة كثير من الحقول المزروعة هذا النوع بعض كيلومترات وتمتد من قرية الى أخرى . وعندما اجتاز الحكمदार أمين بك تلك الحقول استدعى الأهالي واستعلم منهم عن سر عدم إقدامهم على استخراج الزيوت من هذا النبات . وحسبهم كثيرا على عصره وأكد لهم بأنهم يحصلون منه على زيت يفوق الشيرج كثيرا دسامة و طعما . وفرض على كبير الناحية توريد مقدار من زيت القول السوداني بصفة جزية وهكذا أُلزم الأهالي أن ينكبوا على هذه الصناعة فجنوا منها فيما بعد أطيب الثمار وأجزل المنافع .

وبعد مسيرة يومين من مبارحة أجالك أفضوا الى روميك قاعدة مركز رول وكانت مهبودا بإدارتها الى شخص من الخطرية يقال له ابراهيم غطاس . وأقاموا في هذه الناحية مدة يومين تفقد الحكمदार في خلالها الأحوال كالمستاد بل بدقة تفوق الحد المتاد في رحلات تفتيشه الماضية . وأمر بنوع أخص بالاعتناء بدفاتر الحساب وإصلاحها ابتداء من تاريخ تعديل إدارة هذا المركز . وأعطى تعليمات صارمة تنطق بإدارته ونبهه مشددا على كبير الناحية بأن يخاطب في كل الاحوال حكومة لادو مباشرة .

السودة الى لادو عاصمة المديرية

وتلقى الحكمدار قبل مغادرته روميك خطابا من موسى بك شوقي (١) وكيل مديرية بحر النزال يدعوه فيه للمجيء الى مديريته ليعينا بالاتفاق تخوم المديريتين . واجتاز أمين بك « خور التمساح » بعد أن مر بناحية « جوك مختار » Go'k Moukhtar وهي آخر محطة من محطات رول . وعلى بعد كيلومترين من عبور الخور المذكور قابل هو ومن معه موسى بك وكان قادما لمقابلتهم بالنيابة عن ليتون بك الذى كان قد توجه الى الخرطوم ليزور حكمدار السودان العام . وانتقل موسى بك وأمين بك معا الى « جوك حسن » حيث أقاما يومين وبعد أن عينا التخوم الفاصلة بين المديريتين قفلا راجعين .

وسلك الحكمدار أمين بك فى الاياب نفس الطريق التى سلكها فى الذهاب لناية جوك مختار ومن هناك قرر السير فى طريق آخر ليبر بمحطات شتى ويستطلع أحوالها . فبدلا من أن يمرروا بروميك ولوا وجوهم شطر محطة « ليحي الصغيرة » Liggi الواقعة جنوب روميك . وأقساموا يومين فى ليحي ثم شخصوا منها الى « جوزا » Goza التابعة لمركز مكرىكا . ومن جوزا اتجهوا الى « جندا » Ganda الواقعة ناحية الشرق . ولبت الحكمدار فيها ثمانية أيام لأنها وقعت من قسمة موقعا حسنا . وكانت هذه المحطة الصغيرة قائمة على مرتفع تصبو النفس كثيرا من أجله

(١) — أصه ضابط سوارى وأرسل الى السودان وتقلب فى عدة وظائف هناك ونال أخيرا رتبة الباشوية وكان فى الخرطوم مدة حصار للبهدين لما وقتل ضد سقوطها .

للاقامة فيها لاعتدال مناخها وطيب نباتها وعذوبة ماء جدولها وصفاته .
ومن تلك المحطة انتقلوا الى « واندى » فبلغوها فى ظرف خمسة أيام وتزلوا
فيها فى اكواخ من اكواخ الزوج . ورحلوا بعد ذلك الى « أمادى »
Amadi وهى محطة تابعة للادو وأقاموا فيها يومين . وفى هذه المحطة ورد
الى الحكمدار أمين بك خطاب من لبتون بك يخبره فيه بوصوله الى
بحر النزال وتعيين مركوبولو أخى مركوبولو بك سكرتير رموف باشا
وكيلا لمديرية خط الاستواء . وأطنب فى التناء على هذا الوكيل .
ومما قاله فى هذا الخطاب ان شخصا يقال له محمد احمد ادعى بأنه المهدي
ونشر زاية المصيان فى وجه الحكومة وان محمد احمد هذا يسكن جزيرة
أيا من اعمال مركز « كوى » Kawa ولديه عدد كبير من الأتباع
يأتمرون بأمره .

وفى المساء قبل سفرهم من أمادى حدث خسوف جزئى للقمر وقبل
دخول لادو بزمن يسير وردت له الانباء بوصول الباخرة « بردين »
وعلى ظهرها مركوبولو وكيل المديرية الجديد . وقد أتى لمقابلة أمين بك
الذى كان قد قدم فى ١٩ ديسمبر . وعند وصوله قدمت له الجنود التحية
المسكينة المعتادة .

وبعد أن استقر به المكان اطلع على المراسلات الواردة بالسريد
فوجد بينها خطابا من رموف باشا يدعو فيه للحضور الى الخرطوم .
هذا ، ولما كان الحكمدار أمين بك ليس لديه شيء يحمله على الاسراع
فى السفر ظل زهاء شهر فى لادو مشغلا بتوزيع السلع التى وردت مع
الباخرة « بردين » الى مختلف المراكز وتأدية الاعمال المعتادة فى

أنحاء المديرية .

وفي ٢٥ ديسمبر كتب أمين بك رسالة الى الطيب جونكر أحاطه فيها بوصوليه الى لادو وبلغه ايضا الاخبار التي وردت له مع الباخرة « بردين » وأخبره ايضا بوصول وكيل المديرية الجديد وذكر ان هذا الوكيل غير متحل كليّة بشيء من الأهلية والجدارة وأنه لم ينل مركزه إلا بسبب منصب أخيه الذي كان فيما سلف أمينًا لمخازن حملة سير صمويل ييكر . وطلب أيضا الحكمدار أمين بك من جونكر أن يتكرم بمراقبة بحيث بك يتراكي وقال أنه غير مرتاح لأعمال هذا الرجل وأنه لم يمت به الى ممبتو إلا لأنه لم يجد لديه شخصا أكثر منه كفاءة . وسأله عن ال ٤٠٠ رقيق الذين استولوا على أوراق عظمهم في ممبتو وكانوا ضمن الزوج الذين في زرية مولد افندى في « كانجو » Congo هل رجعوا الى أوطانهم أم لا .

تقسيم الادارة والاراضى في مديرية خط الاستواء

وذكر فيتا حسن في الفصل الخامس والسابع من كتابه الآف الذكر التقسيم الادارى في هذه المديرية وكذلك تقسيم أراضيتها وترتيب قواتها العسكرية وسكانها وحالتها المالية . وهذه ترجمة ما قاله في هذا الصدد :-

كانت مديرية خط الاستواء مقسمة في عام ١٨٨١ م الى ١٠ مراكز أو إدارات وكل إدارة منها تحتوى على جملة عطيات . وهذه الادارات كانت تسمى مديريات من عهد حكمدارية غوردون باشا . وكانت

قاعدتها العمومية لادو . وكان الرئيس يلقب بمدير عموم خط الاستواء .
وكان عدد المحطات يبلغ ١٧٠ محطة . وهذا عدا القرى التي ليست بها حامية
والقبائل التابعة للمديريات وكذلك القبائل المقروضة عليها جزية .

وهذه هي إداراتها الشر : —

بور وهي قائمة على صفة النيل الأبيض الشرقية .

لادو ، وكري ، و دوفيلي وكلها قائمة على صفة النيل الأبيض الغربية .

فوررا ، و لاوكا ، و فاديك وكلها قائمة في شرق النيل الأبيض .

رول ، و مكرাকা ، و ممتو أو جرجورو وهي واقعة غرب النيل
الأبيض .

ويقع الحد الشمالى للمديرية عند محطة السوايط المسماة بالتوفيقية من عهد
حكم بير صمويل ييكر . ولم تنشأ هذه المحطة إلا ابتغاء توريد الاحطاب
التي تلزم لوقود مراكب البواخر . واتصلت هذه المحطة فيما بعد هي و محطة
ناصر من مديرية خط الاستواء وألحقنا بمديرية فاشودة .

والمركز الأول ^(١) « بور » قاعدته في القرية المسماة بهذا الاسم
وموقعه شرق النيل الأبيض . وأرضه تحتوى على غابات فسيحة الأرجاء

(١) — ويلم من هذا التقسيم ان للمركز كان يسمى اداة وان هذه المديرية كانت
تسمى مديريات خط الاستواء .

مترامية الأطراف من خشب الانيوس وهي علامة بسائر أنواع الحيوانات البرية . وهذا المركز ممتد كثيرا ويتصل بمركز لاتوكا غير ان سكانه قليلو العدد . وفيما عدا بور لا يوجد به أى عطة عسكرية أخرى . ويسمى سكانه « البوريين » Bôrs وهذا هو اسم نفس ذات البلد . لاذ ان المادة المتبعة على وجه العموم في السودان هي تسمية كل بلد باسم القبيلة التي تسكنه .

والبوريون هم فرع من الدنكاوين Dinks بخلاف جيرانهم التوتشين Tuitchs وهم أصحاب بطش وبأس في الحرب والمجاعة . ويشغلون بحراة الأرض للزراعة وعلى الأخص زراعة القنة والسهم والتبغ والقرع . ويميلون ميلا خاصا الى تربية المواشي لاسيا البقر ولهم قطعان كبيرة جعلها يلت الانتظار . أما عاداتهم واخلاقهم فهي مثل عادات الدنكاوين وأخلاقهم .

والمركز الثاني هو « لادو » وموقعه في جنوب المركز الأول . و لادو هذه هي في الوقت ذاته قاعدة الحكمادارية برمتها . وتتألف أرض هذا المركز بنوع أخص من سهل رملي قائم عليه جبلان أحدهما على مرحلة ٢٥ كيلومترا شمال غربي المدينة ويقطنه قبائل مستقلة . والثاني قرب محطة الرجاف ويقال له جبل الرجاف . وتبتدىء قرب محطة يند سلسة جبال صغيرة تنتهي عند دوفيليه . وسكان هذا المركز هم من البارين ويتماطون من الأعمال الزراعة وتربية الحيوانات على الأخص . وشأنهم في ذلك شأن قبائل البور . وأنواع زرعهم هي القنة الحمراء والسهم والقول والقول السوداني ونوع من القرع يسمى « اورچور » Urdjour . وعلاوة على

ما ذكر يقتون قطعانا كثيرة من الضأن والثيران والماعز . ويقطن الباريون ضفتى النهر ابتداء من لادو لغاية محطة « خور ايو » Khor Ayu أى مدى ١٤٠ كيلومترا . والوان بشرتهم أقل سوادا من بشرة الدنكاويين . ومن عاداتهم اقتلاع الاربع الثنايا كالدنكاويين وأهالى مكرىكا و مادى و شولى و ماجونجو و اللانجوس .

ورجل البارى الماديون لا يتزوجون إلا بامرأة واحدة أما كبراؤهم فيتزوجون بعدة نساء . وعندما ينوى احد منهم الميit عند احدهم يفرس حريته امام بابها ففهم المرأة وتستعد لمقابلة سيدها وربها . ويقعد عنهم الزواج بدون حضور موظف أو رجل من رجال الدين بل مثل جميع الزوج بواسطة شبكة زواج وهذه الشبكة عبارة عن ماشية من مواشى الانعام عددها يزيد أو ينقص بحسب ثروة الاسرتين . وهذه الشبكة يقدمها الرجل لوالد الخطيبة . ويجب على هذا الاخير ان يرد هذه الشبكة الى صهره أو قيمتها اذا ماتت الزوجة بدون اولاد ولم يكن لديه ابنة أخرى يقدمها لصهره بدلا من المتوفاة . ولا تتألف شبكة المخطوبة من ماشية فحسب بل كثيرا ما تشتمل على بعض حرايب وسهام حسب نص الشروط التى يكون قد اتفق عليها الطرفان . وتعتبر الثروة من البنات عند الباريين اعظم من البنين خلافا لمادة الشرقيين لأن البنت عند زواجها تجر لأهلها مفعما وعلى النقيض من ذلك الذكر فان أهله لا يرجون من ورائه شيئا .

ولا بد من ذكر ملح الطعام بين حاصلات مركز لادو فهو يوجد فى « أونجأتى » Unjati الواقعة قرب لادو . ولا يوجد فى سائر اراضى

خط الاستواء إلا ثلاث ملاحات هي : « أونجاني » وهي في المديرية المصرية ، و « كيبيرو » Kibiro ، و « أوزونجورا » Usongora وهما في بلاد الأونيورو .

ويستخرج من ملاحه أونجاني مقادير وافرة من الملح حتى عجاجات جميع سكان مديرتي بحر النزال وخط الاستواء . ويستبدل الأهالي بسائر الحاصلات وجميع أنواع الماشية الملح وهو مصدر إيراد هام للحكومة .

ويوجد كذلك بكثرة في عطاط كيري الشجر الذي يستخرج منه الشمع النباتي . وأهم عطاط مركز لادو العسكرية هي : غندوكورو ، و الرجاف ، و يذن .

والمركز الثالث كرى وموقعه شرق النهر بين لادو و دوفيله وهو عبارة عن سلسلة جبال متصلة تقريبا ببعضها ويقطنه الباروت السود . ويسمل هؤلاء نفس الأعمال التي يشتغل بها سكان لادو . ولا بد أيضا من التنويه بذكر الزيت النباتي ثم القنوة والسهم والقول بين مختلف حاصلات هذا المركز .

ويلحق بالمركز السالف الذكر ثلاث عطاط عسكرية كبرى وهي : خور أيو ، و لاجوريه ، و موجي .

والمركز الرابع وهو دوفيله واقع شرق النهر في جنوب المركز السابق الذكر . وقسرية دوفيله التي بها قاعدة المركز هي أم سائر عطاط مديرية خط الاستواء بعد لادو وهي النقطة التي يتبدى منها الإبحار

لناية بحيرة البرت نيازنا . وتيار شلالات فولوا السريع يحول دون نزول المراكب أبعد من هذه النقطة ويوجد في دوفيله ترسانة للباخرتين النهريتين « الخديو » و « نيازنا » وهذه الترسانة معدة أيضا لتصليح الباقي من المراكب . وأراضي هذا المركز بنوع أخص جبلية وتتألف سكانه من الشوليين ومقرم شرق النهر ومن المادين والكوكوين والكوكوين ومقرم في الغرب . ويشغلون على الأخص زراعة القرفة والسسم والتبغ . والماشية في هذا البلد قليلة . وتضم أراضيها في شرق النيل كل بلاد المادين وقسما من أراضي الشوليين . وفي غرب النهر يقوم جبلا ميتو Mitu و كوكو Kuku .

وأولئك الأقوام الرحل وإن كانوا يختلفون اختلافا يينا في الجنس واللغة فهم يتباينون تباينا قليلا في الشكل . فصورة المادى تشبه صورة الباري إلا أنه أضخم منه جسما ولا يستعمل الحلاقة وهو أيضا مكسال ومتواكل . وعصوله من الزراعة تافه قليل لا يكاد يفي بحاجته بل لا يمكنه من سداد الجزية المضروبة عليه للحكومة والماديون لا يعملون للحروب إلا قليلا . وهم في ذلك على النقيض من جيرانهم الماتوين ذوي البسالة والاقدام ولا بد من ملاحظة جون شامع بين هؤلاء ورجال الكوكو مع ان المسافة الفاصلة بين هاتين القبيلتين تكاد تنحصر في بعض كيلومترات قليلة . فصورة الرجل الكوكو أحسن في الظاهر من صورة الرجل الميتو وهي تذكر المرء الذي يقع بصره عليها بصورة الدنكاوى غير ان طباعه توافق طباع القبائل الاخرى وفي الحروب لا يمتاز عن هذه القبائل ويتفق الجميع في الاخلاق والمادات . وكانت هذه الأقوام الرحل مياسير ولديهم من قطعان الأنعام الشيء الوافر الجزيل وذلك قبل

أن يظهر في بلادهم التجار الذين قدموا إليها قبل احتلال المصريين للمديرية .

وكانت الثيران تمد عندهم بالآلاف في أصغر قرية . وفي أول عهد الفتح كانت الجنود تعود من غزواتها للقبائل المتمردة ومعا من الأسلاب ١٠٠٠٠ نور تحصل عليها بلا عناء . إلا أنه من وقعا عملت في تلك الأقصاع يد التاجر سلبا ونهبها متواصلا وقعت في أنياب الفقر والمترية . ويمر رجال الطبقة الفقيرة خطيتهم بشيء من السمك اذا لم يكن لديهم ماشية ولا سلاح . وعندئذ يتمد الخاطب بخدمة حميه ويشتل في صيد الأسماك زمنا ما لسداد ما عليه من المهر .

وتنحصر صناعة أهالي مركز دوفليه في استخراج المعادن وتنقيتها ومع ذلك لم يصلوا الى درجة الباريين أو سكان ممبتو في المهارة . ولم تمد مصانهم دور الطقولة . ويشتل الصانع تحت سقف تحمله أربع قوائم . ويحمي الحديد في نار وقودها الخشب وتظل هذه النار موقدة على الدوام ويخرجونه منها بواسطة كائنات مصنوعة من الخشب الأخضر وبطرقونه بين أحجار ضخمة يستعمل واحد منها سندانا وآخر مطرقة . وصبر الزنجي وأناته حلا عمل قص الآلات ومكناته من انجاز اشغال كان يقدر استحالة انجازها بالآلات بسيطة كهذه . وتوصل السوداني الى اتقان كثير من الادوات مثل اللاح ومواعين الطبخ اتقانا لا بأس به .

والمحطات العسكرية الأكثر أهمية التابعة لمركز دوفليه هي :
فابو ، و فاتيكو ، و وادلاي . ويسر هذه المحطة الأخيرة قوم يقال

لحم اللوريون .

والمركز الخامس فورا وهو واقع شرق دوفليه وأعلى منها مسافة قليلة ويكون تخوم مديرية خط الاستواء الجنوبية . وفيما وراء هذه التخوم يوجد بلد الأونيورو وملكه كباريجا . وقاعدة هذا المركز فورا . والمحلة الحربية الوحيدة الملحقة به هي فودا . وكان هذا المركز في الزمن الذي سلف أكثر امتدادا نحو الجنوب وكان ملحقا به بصفة محطات عسكرية مروى ، و مازندى ، و اوروندوجاني ، و ماجونجو ، و كيروتو ، و فاكوفيا ، و كيرو إلا أن هذه المحطات صار إخلاؤها بأمر غوردون باشا ولم يعد احتلالها بعد ذلك مرة أخرى .

وأكثر أراضي فورا جبلية ويسمرها قبائل الماجونجو و الماميرا . أما مزروعاتها فهي التبغ بكيات وافرة والفول والعدس والذرة . وهذا النوع الأخير هو أهم المحاصيل للأراضي في كل ناحية . وتنتج هذه القبائل كثيرا من الثيران وبرون النحل . وشرعوا في زراعة الموز في أراضي فورا وهذا النوع لا يعد نعمة جزيلة تتم الأهالي فحسب بل فائدته تعود أكثر على عابري السيل .

والمركز السادس لاتوكا . وهذا المركز تفقد أمين بك حالته في خلال هذا العام . ويكفي هنا القول إن لاتوكا بلا مراء جنة إفريقية . وأراضيها أكثرها جبلية إلا أنه إنما ذهب الإنسان لا تقع عنه فيها تقريبا إلا على ترب مجلل بالنبت الوافر . وأهم المحطات العسكرية التابعة لهذا المركز هي : أوكلو Okello ، و ترانجول ، و ابوريه Oburé ، و عبو .

والمركز السابع هو فاديك وموقعه بين لاوكا وفورا . وأراضي هذا المركز جبلية ويسكنها قبيلة الثولي . وحاصلاته هي تقريبا نفس حاصلات المراكز الأخرى . ويمتاز سكانه الثوليون بالجرأة والاقدام في الحروب والقتل والمهارة في الزراعة . وينزعون الأرض بناية خاصة فتدر عليهم الخيرات الوفيرة . وتموض عليهم جزاء مجهوداتهم ثمارا لا يتوصل الى جنى نظيرها أية أمة أخرى . وقد يحصدون في بعض المرات محصولا كبيرا فيزيد عن حاجاتهم ويفسد في البيادر فيضطرون الى رميه . ولا يقتنى الثوليون كثيرا من الميراثات الأثيفة إذ انهم يمتارون باللحوم التي تسد حاجاتهم من قطان الزراف والجاموس البرى والتزلان والافبال والاعوال التي تعيش في النباتات وذلك باقتناسها وتهديد لحومها وحفظها .

ولازم الثوليون على الدوام الاخلاص للحكومة من وقتما احتلت جنودها بلدهم وقلما كانت ترى نفسها في حاجة الى اتخاذ ثورة فيها . وهذا على النقيض من جيرانهم اللانجويين الذين التزموا خطة المعصيات ولم تتمكن الحكومة من اخضاعهم . وكانت تحمل عليهم من وقت الى آخر بجنودها بدون أن تبجى من وراء ذلك ثمرة اللهم إلا الاستيلاء على بعض الحسير من مراعيها . وتحتصر انعام اللانجويين في قطان هائلة من هذه الجمر ولون هذا الضرب من الجمر أشهب ويمتد على طول ظهورها خط اسود . وتحمل عندهم محل البقر الذي يوشك أن يكون معدوما في بلادهم . ويتخذ اللانجويون حاجاتهم من اللحوم والألبان من تلك الجمر . ومن غير المستطاع ركوب هذه الحيوانات وذلك لعدم توريدها على هذا الأمر .

ولقد أمكن استئمال البحر الصغيرة السن فقط من بين البحر التي غنمها الجسدود في غزواتها فأنت بخدمات جيلة بعد تدريبها . أما جميع المحاولات التي بذلت في سبيل ركوب المتقدم منها في السن فقد ذهبت هباء مشورا ولم تأت بفائدة ما . فلا الهماز ولا المصا استطاعا أن يجملاها فخطو خطوة حتى لكانها كانت تفضل الموت وهي واقفة في أماكنها على أن تفرح .

واللأنجويون هم قوم يمنحون للحرب والكفاح الى أبعد حد . ورغم من الفارات المتعددة التي قامت بها جنود الحكومة لقصاصهم لم تتوصل قط الى اعتقال واحد من عاريهم . ومع انه كان يوجد في صفوف جنود الحكومة زوج من سائر القبائل فما كان يرى حتى ولا واحد من اللانجويين بين الجنود أو الأسرى .

ولا يلحق بمركز قاديك هذا من المحطات العسكرية إلا محطتان اثنتان هما « لاور » و « جالي » ، Galli .

والمركز الثامن وهو رول يشتمل على الأراضي الواقعة غرب النيل الأبيض لنفاية مديرية بحر النزال . وهذا المركز أهم مركز في المديرية وهو حافل بمدد كبير جدا من السكان . أما العشائر الضاربة في وديانه فهي قبائل الاجارية Les Agars ، و الجوكية Les Goks ، و الانوتية Les Atwots ، و البيلوية Les Belus ، و التوتية Les Neius وكل هذه القبائل تابعة لقبيلة الدنكا أو جانجييه Janges الكبيرة .

والسلالة الدنكاوية هي أجمل سائر سلالات الزوج ذاتا واشرفها حسبا . وتنقسم هذه القبيلة الى قسمين . الدنكة أو الجانجييه وهؤلاء نازلون

في شمال مديرية خط الاستواء وفي مديرية بحر النزال . والدنكة السججة Saggiha ويسكنون مع النور و الشاوك في مديرية فاشودة .

والدنكة قوم أصحاب حرب وجلاد وهم نوابغ في الصيد والقنص ولهم ولع بالأعمال الزراعية ومن مزروعاتهم القول السوداني وأنواع متنوعة من الفرة والقول . ويتأق الدنكلويون في ملابسهم وطعامهم وهم في ذلك على قبيض جيرانهم . وأخص غذائهم اللبن والشهد والدقيق والفرة والقول والزيت المستخرج من القول السوداني و قليلا ما يتناولون اللحم . وتراعى النساء في طهي الطعام النظافة والترتيب .

وذكر فيتا حسان انه كان لا يخشى أن يقيم بمنزل رجل من رجال هذه القبيلة بل كان لا يهاب من أن يتناول الطعام مع أحدهم وتشجع النساء المتزوجات بجلد مدبوغ من جلود الأغنام فيوارن به سواتهن . أما قبل الزواج فتعيش الفتاة عارية . وإذا خانت زوجة بلها فهذا يقتل الذي انتهك حرمة ويرد زوجه الى أهلها بدون أن يلحق بها أى أذى حتى ولو كانت شريكة الجاني في الجريمة لأنه يعتبرها مخلوقا ضئيلا قد يستلم أمام القوة أو يسقط أمام زفات النفس وعلى ذلك يمدحها أهلا المعذرة .

وقد صيرت المزارع الشاسعة المتنوعة المحصول والقطعان الضخمة التي لا عدد لها وحاصلات الماعج الجسيمة مركز رول من مراكز خط الاستواء الكبيرة الاهمية . وأراضى هذا المركز هي عبارة عن سهل فسيح الارعاء تقطعه جداول عديدة مائوها رائق سائح الشراب . ويشتل الأهالي بالزراعة وتربية الماشية واقتناص القبيلة .

وعطت هذا المركز العسكرية المهمة هي : اجاك وهذه قاعدة المركز وشمي ، و روميك ، وبوفى Bui ، وصيادين Sayadin ، وليسى Lessi ، و أفارد Affard ، و الجوك مختار El Gök Moukhtar .

والمركز التاسع وهو مكراكا يشمل جميع البقعة الواقعة جنوب مركز رول لناية ممبتو (جورجورو) . وهذا المركز كثير الجبال غزير الماء وافرها لدرجة خارقة للعادة . واسم الأهالي كاسم الناحية . وهم منقسمون الى قبائل صغيرة كثيرة العدد ولا يشبه رجال قبيلة منهم رجال القبيلة الاخرى . وتنحصر أعمال أهالي مكراكا تقريبا في الزراعة ولا يميلون الى القنص الا قليلا . أما الأثام فليس لديهم منها الا الشيء التافه . ويتفنون بأقل من القليل حتى أنهم ليقننون بقبضة من الفرة . وهم قوم لطاف دمثو الاخلاق ينجحون الى الطاعة .

وذكر فيتا حسان انه لم يطرق مسامحه طيلة المدة التي أقامها وهي عشر سنوات ان أهالي مكراكا كدروا مرة صفو الحكومة أو جبروا عليها متاعب . والمكراكاويون يمتنون في الجفنية الى النيام نيام جيرانهم ، واجسامهم وطباعهم تמיד الى التذاكرة ذكرى هؤلاء . والمكراكاويون هم ايضا من آكلى لحوم البشر مثل النيام نيام إلا أنهم يفلون عنهم في ذلك درجة لتدخل الحكومة واستمالها الشدة مع آكلى لحوم الانسان . وتلتزم النساء بحراسة اولادهن ورعايتهم بين ساهرة عندما يسلم حالو مكراكا حبوا أو عاجا الى محطة من المحطات حتى أنهم ليرتكبهم رهن أكواخن الى ان يسافر أولئك المحالون . وكان يلاحظ اختفاء أولاد في كل مرة يقدم فيها حالو مكراكا رغما عن السهر الشديد على أولئك الاولاد

ولا تتمكن الحكومة من الثور على الجناة . وكان يستر في بعض الاوقات على نخذ أو ذراع في جراب رجل من المكركة . وكان كثيرا ما ترى عظام بشرية معروفة في المحال التي كان ينزل فيها هؤلاء . ولما كانت الحكومة تجند منهم عسكريا كان اقبالهم على التغذية بلعوم البشر يقل بسبب وفرة اللحوم من جهة وصعوبة الحصول على اللحم البشري في عطة من عطيات الحكومة من جهة أخرى . ورغم عن ان المكركة هم من آكل لحم البشر يوجد فيهم الحياة أكثر من الزوج الآخرين ولهذا يذلون كل ما في وسعهم للحصول على بعض أطهار يسترون بها عوراتهم . وعندما يأوون الى عطة من عطيات الحكومة لدفع الجزية المضروبة عليهم يحملون قبلة انظارهم الحصول على شيء يمكنهم استبدال قطعة من النسيج به يوارون بها سواهم في المحال . وهم لا يميلون لتعبد متاعب الاشغال ولا لأخطار القنص غير أنهم مع ذلك لم يكونوا معدودين من سقط الجند . نعم ليس لهم ذلك النشاط الذي يمتاز به الزوج الآخرون إلا أنهم لم يكونوا أقل من هؤلاء حركة وهم يكلفون أنفسهم بأي عمل كان . ولهذا الأسباب كون أمين بك جنود الحكمادارية من المكركاوين دون سواهم تقريبا .

وأم عطيات هذا المركز العسكرية هي : كاييندي وهذه عاصمة المركز ، و واندى ، وكودورما Kudurma ، و مديرفي Mdirfi ، و ريمو Rimo ، و مكراكا الصنيرة ، و جوزا Gosa ، و كاليكا Kalika ، و واتاكو Watako ، و كوروبيك Korobek ، و جاندا Ganda ، و أومبimba ، و نوجوما Muguma ، و دانجيو Dango ، و دانجو الكبير .

والمركز العاشر وهو ممبتو أو جورجورو واسع ممتد الأطراف يتصل تقريبا بيلاد نهر الكوننجو ولا يفصله عنها سوى لسان تملوه الغابات عرضه عشرون كيلومترا . وتمتلك الحكومة المصرية فوق ذلك جزءا من هذا اللسان ، وأخضع حواش افندى منتصر أقزام أككا Akka لناية مسيرة خمسة عشر يوما في النوبة . وهذا المركز هو الوحيد في خط الاستواء الذى لم تطأه أقدام فيتا حسان . أما ما رواه عنه فاستقاه من صديقه ورفيقه حواش افندى منتصر الذى أقام فيه ثلاث سنوات متوليا رياسته واستفاد الطيب جونكر من رئاسة حواش افندى لهذا المركز أكبر فائدة .

ويسمى هذا المركز النيام نيام و المبتو وهم من آكلى لحوم البشر . فالأولون صابرون في القسم الشمالى وفي جنوب مديرية بحجر التزال . أما المبتو فيشغلون جميع جنوب المركز لناية حدود النوبة . وهذه هي النوبة الكبيرة التى سيجتاز أرضها استائلى عند توجهه لاجراج أمين باشا من المديرية كما سيمر ذكره فيما بعد . وتنقسم هاتان القبلتان الى فصائل شتى كل طائفة منها تسمى باسم كبيرها . وأهم طعامهم الموز ولديهم منه غابات ويزرعون أيضا الثرة الصفراء والبيضاء غير أنهم لا يزرعون منها إلا قليلا بحيث ان ما يحصلون عليه من محصولها يكاد لا يكتفى إلا ما يلزم لصنع المrise . وتستدعى زراعة الثرة البيضاء قليلا من الناية ومع هذا تأتى بمحصول يزيد عشر مرات على محصول الثرة الصفراء . ويرجع الفضل في استيراد ذلك النوع الى البلد الى نشاط حواش افندى منتصر المتواصل وتوقد ذكائه وأصاله رأيه وهو الذى أدخل كذلك اليها زراعة أشجار

البرتمال والليون ومختلف أنواع الخضر والتبغ الذى استحضر بذوره من القصارف من أعمال مديرية كسلا .

ونوع الثيران ليس له شبح فى هذا المركز وسكانه لا يعرفون له شكلا ويتخذون طعامهم من اللحوم مما يذبحونه من الضأن والماعز . ونوع هذا الحيوان الأخير هو غير النوع الموجود فى باقى أراضى خط الاستواء ويمتاز على الخصوص بطول شعره .

ومع ان الحيوانات نادرة الوجود فى هذا المركز فان الاهالى لا يشتمون عن الاستمتاع باكل لحومها . ورغمما عن الصرامة والشدة التى تستلها الحكومة فان أولئك المخلوقات لا يعلمون عن أكل لحوم الانسان .

ولا يقتلع اناس النيام نيام ومبتو ثيابهم مثلما يفعل أغلب زنوج السودان بل يبتونها ويردونها ويتركون لها رؤوسا مديية حاده . وهكذا يفعل أيضا بعض المكاركة .

وأهم محطات هذا المركز المسككية هى : تنجازى ، و كوى و أونيورون Uniboron ، و ميريا Mperia ، و جانجا Ganga ، و رنسى Rensi ، و مسوه Maswa .

القوات العسكرية

كان يوجد على رأس كل مركز من مراكز مديرية خط الاستواء رئيس ملكي أو عسكري يلقب بأمور الادارة وله حامية يختلف عددها باختلاف أهميته أو مقدرة سكانه في الحروب . وتتألف هذه الحامية من ثلاثة عناصر وهي :-

١ - جنود نظامية من السودانيين .

٢ - الخطرية (التطوعون) .

٣ - التراجة وكان هؤلاء في الأصل زنوجا يقومون بوظيفة الترجمة أو يتخذون وسطاء فيما بين الحكومة والاهالي وآل الأمر فيما بعد الى أن يؤلف منهم جنود منظمة .

وكان عدد القوات العسكرية في المراكز عام ١٨٨١ م وتوزعها كالآتي :

جنود نظامية	خطرية	تراجة	
١٢٠	...	٤٠	بور
٣٠٠	...	٧٠	لادو
٧٠	...	١٠	كري
١٧٠	...	٣٠	دوفليه
٦٦٠	...	١٥٠	

مراجعة	خطرية	جنود نظامية	مقابله
١٥٠	٠٠٠	٦٦٠	فورا
٢٠	٠٠٠	٦٠	لاتوكا
٢٠	٢٠٠	٠٠٠	فاديك
٤٠	١٧٠	٠٠٠	مكراكا
١٠٠	١٠٠	٦٠	رول
٤٠	٠٠٠	١٣٠	ممتو
٣٠	٧٠	٨٠	
٤٠٠	٥٤٠	٩٩٠	

وتجنبد المساكر النظامية من بين الأهالي ويتلقون دروسا في النظام
المسكرى وأصول الحرب وكسوتهم ومؤونتهم على نفقة الحكومة ويصرف
لكل منهم غير ما ذكر ٢٠ قرشا شهريا .

أما الخطرية فهم من متطوعي العرب ويقال لهم أيضا الدناقلة لأن
أغلبهم من رجال مديرية دقلة . وهؤلاء مسلحون ببنادق بـكـسـول تصرف
لهم من الحكومة وراتبهم الشهري ١٠٠ قرش غير أنهم لا يأخذون
جراية ولا كسوة .

والتراجة هم من متطوعي الزنوج . وسلاحهم كـنـلـاح الخطرية
ولا يصرف لهم من المؤونة إلا اللحم والتمر ويستولون كذلك على مرتب
قدره ٢٠ قرشا شهريا . ويوكل الى هؤلاء على الأخص حراسة البريد
والمواصلات بين مختلف المراكز والادارة العمومية في لادو . وفي حالة

حدوث خطر تنضم جنود التراجة الى المساكر النظامية فيمتازون بالبلاء الحسن والشجاعة العظيمة . ولما أغار الدراويش بمد بقيادة الأمير كرم الله دعت الحالة للانسحاب نحو الجنوب وتجمعت الجنود في بعض المواقع وزيد عدد النظامية فبلغ ١٦٠٠ وقسم هذا العدد الى أورطتين .

وكانت هذه الجنود تكفى لحفظ النظام واستتباب الأمن بين سكان مديرية خط الاستواء الذين يقدر عددهم ب ١٥٠٠٠٠٠ نسمة - وكان من بين هؤلاء ٥٠٠٠٠٠ خاصين لسيطرة الحكومة . وهذا أمر يمكن ادراكه بسهولة اذا علمنا ان الأهالي منقسمون الى عدد عديد من القبائل المختلفة الأجناس وان الحروب لا تنقطع بينها .

الأهـالى

بيان موجز باحصاء الزوج الخاصين للطة الحكومة وكل عشيرة وبلد
فيه على حدة وذلك بوجه التقريب :-

العشائر	البلد	العدد
الدنكا أو الجانجيه	رول ، و بـور	١٠٠.٠٠٠
المكراكا	المكراكا	٥٠.٠٠٠
المبتـو	مبمتـو	١٠٠.٠٠٠
بـور	بـور	٢٠.٠٠٠
بـارى	لادو ، و كرى ، و مكراكا	١٠٠.٠٠٠
مادى ، و شولى	دوفليه ، و فاديك ، و فانيكو	٤٠.٠٠٠
ماجونجـو	فورا ، و وادلای ، و فودا	٣٠.٠٠٠
لـور	وادلای	٤٠.٠٠٠
اللاتـوكا	لاتوكا	٢٠.٠٠٠
		٥٠٠.٠٠٠

الحالة المالية

أما حالة الحكمذارية المالية فكانت ميزانية المصروفات كالآتي :—

راتب الحكمذار	٦٠٠	جنيه مصرى
» وكيل الحكمذار	٣٦٠	»
» قائد الجنود	٣٦٠	»
» القضاى	١٢٠	»
رواتب موظفين ملكيين	٤٣٠٠	»
» موظفى الأسور الصحية	٢٠٠	»
» الجنود	٥١٠٠	»
	<u>١١٠٤٠</u>	

وهذه القيمة البالغة ١١٠٤٠ جنيها مصريا تنزل في الواقع ونفس الأمر الى ٨٠٠٠ جنيه اذا أوضحنا كيفية احتسابها بل في الاستطاعة اعتبار كل هذه المصروفات صفرا لاذ أن اللوازم الأكثر أهمية وكذلك وسائل المعيشة كانت ملقاة على كاهل الحكمذارية بصفة جزية أى تؤخذ مجانا وكأنها مبيعة من الحكومة للموظفين ورجال العسكرية . حتى لو قدرنا ان هذه الاحد عشر الف جنيه منصرفه حقا وصدقا فان الإيرادات تنطيطها وتريد عنها زيادة كبيرة وأيضا لأنها كانت تأتى من كل جانب والتفضل يرجع في ذلك الى التنسيقات الجديدة التى أجراها الحكمذار أمين بك .

وميزانية إيرادات كل مركز من صف الماچ كانت كالآتى :-

المقادير بالقطار	اسماء المراكز
١٠٠	بور
٦٠	لادو
٢٠	كـري
١٥٠	دوفيليه
٢٠	فـورا
٢٠٠	لاتوكا
٥٠	فاديبيك
٥٠٠	مكـراكا
٢٠٠	رول
٤٠٠	ممتـو
١٧٠٠	

ونمن ال ١٧٠٠ قطار هذه بواقع نمن القطار الواحد ٣٠ جنيه
 يبلغ ٥١٠٠٠ جنيه مصرى وبطرح مبلغ ١٠٠٠ جنيه منه وهو نمن بضع هدايا
 للزواج يكون الصافي مبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه مصرى .

ويجى من مراكز بور ، و دوفيليه ، و فورا ، و لاتوكا ، و فاديك
 بصفة جزية المبالغ الآتية على وجه التقريب :-

نمن ٤٠٠ رطل من ريش النعام بواقع نمن الرطل

٨٠٠ جنيه مصرى

الواحد ٢ ج.م

ما قبله ٨٠٠ جنيه مصرى

تمن ٥٠٠٠ جلد من جلود الثيران بواقع ثمن

الجلد الواحد ٤ قروش

٢٠٠

١٠٠٠

الجملة

وهذه الأثمان حددتها حكومة لادو . وقد يجوز لى بيع هذه السلع سواء أ كان ذلك فى الخرطوم أم فى ديار مصر أن يحصل من بيعها على اثمان تزيد على هذه الأثمان .

ويمكن اضافة المطاط وزيت النخل الى حاصلات هذه المنطقة . ويرد هذان الصنفان من ميمبو . وعندما سافر أمين بك فى مايو سنة ١٨٨٢ م الى الخرطوم عرض عليه المستر ماركيت ٤ ج . م ثمنًا للقنطار من المطاط و ١/٤ ج . م ثمنًا للقنطار من زيت النخل . وكان قصده من شرائها تصديرها الى بلاد الانكايز لصناعة الصابون المطر الجيد من الصنف الأخير . ولم يحصل من المطاط إلا على ٤٠٠ قنطار غير أنه كان فى حيز الاستطاعة الحصول على أزيد من ١٠٠٠ قنطار سنويا لو لم تكن التجارة قد اعترها الكساد لاقطاع المراسلات مع الخرطوم بسبب الثورة الهدية .

وكانت الثرة قبل تعيين أمين بك حكمدارا عاما توردها لموظفى الحكمدارية حكومة الخرطوم فرغ هذا مقدار الجزية النوعية وعلى وجه أخص ما كان يورد من الثرة . وعلى ذلك لم تكن الحكمدارية فى غير حاجة الى الحصول على ما كان يرسل اليها منه من الخرطوم فحسب بل أصبح فى استطاعتها أن تصدر جوبا اذا لم تكن تكاليف النقل باهظة

لدرجة قصوى .

وبما تقدم يتضح أن الحكمدارية كانت تحصل من باب الجزية علاوة على المايج وریش النعام على جزية نوعية من الفول والسسم والشهد والزيت النباتي والفصول السوداني والتبغ وبوجه أخص على قدر كبير من القوة .

وهذا بيان موجز للحاصلات النوعية التي ترد لها من كل مركز :-

المركز	الحاصلات			
	ذرة	فول سوداني	سسم	فول
بور	١٢٠٠	اردب	اردب	اردب
لادو	٣٥٠٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠
كري	٥٠٠	٤٠٠	٣٠٠	٥٠٠
دوفيليه	٤٥٠٠		٣٠٠	٣٠٠
فورا	٤٠٠		٥٠	
لاتوكا	١٠٠			
فاديك	١٠٠٠		١٠٠	١٠٠
مكراكا	٧٠٠٠		٧٠٠	٣٠٠
رول	٤٠٠٠	٢٠٠	١٠٠	٢٠٠
مبتو	٢٠٠			
الجملة	٢٢٤٠٠	٧٠٠	١٧٠٠	١٧٠٠

(تابع) الحاصلات النوعية

المركز	الحاصلات		
	شهد	زيت	زيت نباتي
بور	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
لادو	١٢٠٠	٦٠٠	١٢٠٠
كري	٦٠٠	٩٠٠	٦٠٠
دوفيليه	١٨٠٠	٢٤٠٠	٦٠٠
فويرا			
لاتوكا			
فاديك	١٢٠٠	١٢٠٠	٦٠٠
مكراكا	١٢٠٠	٢٤٠٠	
رول	١٨٠٠	١٨٠٠	
مبتمو			٢٤٠٠
الجملة	٨٤٠٠	٩٩٠٠	٤٨٠٠
			٢٠

وتمن هذه الحاصلات كالاتى :-

الصف	المقدار	السعر	جملة الثمن بالقروش
ذرة	٢٢٤٠٠ اردب	٣٠ قرش الارذب	٦٧٢ ٠٠٠
فول سودانى	٧٠٠ د	٣٠ د	٢١ ٠٠٠
سمسم	١٧٠٠ د	٦٠ د	١٠٢ ٠٠٠
فول	١٧٠٠ د	٢٥ د	٤٢ ٥٠٠
شهد	٨٤٠٠ رطل	١ ١/٤ قرش الرطل	١٢ ٦٠٠
زيت	٩٩٠٠ د	١ ١/٤ د	١٢ ٣٧٥
زيت نباتى	٤٨٠٠ د	١ ١/٤ د	٦ ٠٠٠
تبغ	٢٠ قنطارا	٣٢٥ قرش القنطار	٦ ٥٠٠
		الجملة	٨٧٤ ٩٧٥

وعلى هذا يكون اجمال ايرادات الحكمدارية كالاتى :-

جنفيه مصرى	
عاج	٥٠ ٠٠٠
ريش النمام	٨٠٠
جلود ثيران	٢٠٠
حاصلات نوعية	٨٧٥٠
الجملة	٥٩ ٧٥٠

وقد كان اجمال ايرادات ومصروفات المحكدارية عام ١٨٨١ م كالآتى :-

جنينه مصرى	
ايرادات	٥٩٧٥٢
مصروفات	١١٠٤٠
صافى الدخل	<u>٤٨٧١٢</u>

وهذه المبالغ خاصة بالزمن الذى كانت فيه الملائق مع الخرطوم لم تزل منتظمة . ولقد كان فى حيز الامكن مضاعفها بدون مغالاة اذا كانت هذه العلاقات لم تنقطع وتمكن المحكدار أمين بك من تحقيق مشروعه الذى يرى الى امتداد أطراف مديريته .

ويستطيع المرء لدى فحص هذه الارقام أن يدرك بسهولة السر فى كيفية تمكن هذه المحكدارية من سد حاجتها من نفس حاصلاتها زهاء ست سنوات عند انقطاع المواصلات مع باقى العالم . والارقام المذكورة آتقا تبين المقادير المفروضة على الاهالى بصفة جزية . وبهذه المقادير وبما يتسلمه الموظفون من الحاصلات الزراعية فى مختلف المخطات تسد المحكدارية حاجتها على ما يرام . وعلاوة على ما ذكر فانه لو فرض على الاهالى جزية تربو على التى فرضت عليهم لاستطاعوا أن يؤدوا أربعة أمثالها بسهولة .

والمقادير التى سلف ذكرها هى التى كان رؤساء القبائل يوردونها جهارا الى ادارة المركز الذى هم تابعون له .

والأرقام التي سبق تدوينها برهان ساطع على الرخاء والعمار
الضارب اعنابه في أرجاء مديرية خط الاستواء . ويستطيع المرء أن
يذكر علاوة على ما سبق أنه لو كانت حكومة أمين بك قد وجدت
الوقت الكافي لتنفيذ مشاريع الإصلاح والتحصين الخاص بانتشار الزراعة
واحياء الصناعة لاستطاعت هذه الحكمدارية على كل حال تموين سكان يزيدون
عن الموجودين بها ثلاث أو أربع مرات إن لم نقل انه قد يكون في
استطاعتها امداد أسواق أخرى بمحاصلها . ويتكون نصف هذه المديرية
المتسعة الأرجاء المترامية الأطراف الذي يبلغ مسطحه تقريبا مساحة القطر
المصري برمته . من أراض صالحة للزراعة والفلحة بل يزرع في جبال
لاتوكا و بارى ذات الأراضي الصخرية أجود أنواع القمح والدخن .

وأينما سرت في أرجاء هذه المديرية تجد الماء وعلاوة على
روافد النيل الأبيض المتعددة يوجد عند الحفر تحت سطح الأرض في
بعض المواضع ماء عذب فرات رائق غزير على عمق مترين أو ثلاثة .
وعلى هذا لا يستلزم الحال أكثر من إيجاد الأيدي العاملة والادارة الحكيمة
لتعمير هذا البلد بالزراعة ونحويل أراضى خط الاستواء الى أراض غنية
في الخصب .

ومن الاجحاف والظلم عدم الاعتراف بالمجهودات التي بذلها أمين بك
في سبيل تحسين حالة حكمداريته فقد كان يجلب من سائر نواحي
العالم انواعا متنوعة من القشائل والبذور ومحلول توريد جملة أصناف من
الخضر وأشجار الفاكهة على مناخ الاقليم فتكلت مساعيه بالنجاح .
وأنفع وأفيد النباتات التي أدخل زراعتها القطن والأرز . ويرجع الفضل في

نجاح زراعتها نجاحاً باهراً الى ما بذله حواش افندى منتصر من عظيم المساعدة والمهنة التي لا تعرف الكلال أو اللال ، كما نجحت زراعة النرة والفضل في نجاحها يعود على أمين بك . وقد أفاد القطن افادة عظيمة جداً فيما بعد وذلك عندما استدعت الاحوال أن يزاول رجال الحكومة وجنودها هم أنفسهم صنع ملابسهم عقب انقطاع المواصلات مع الخرطوم .

ولم تنتشر زراعة الأرز بهذه الدرجة مع ان زراعتها نجحت . وما ذلك إلا لأن هذه الزراعة تستوجب اشغالا كثيرة بينما الجيوب الأخرى كالنرة والدخن والقول والسمسم التي يمكن ان تقوم مقامه كانت توجد بكثرة متناهية فتستدعي الحالة رمتها تخلصا من تفنها في المخازن . ومع ان ضواحي شبي و لادو التي تسمى التدران والبقاع التي تفرها المياه في زمن الامطار هي من الاراضي الاكثر صلاحية لزراعة الارز مما عداها وكان في الامكان جنى محصول جسيم منها إلا أنه كان يلزم للقيام بجميع هذه التحسينات والاصلاحات أوقات يسود فيها السكون واليسار . وهذه احوال كانت معدومة مع أشد الأسف في سنة ١٨٨١ م في ديار مصر والسودان في آن واحد نظرا للانقلاب الذي احدثه بهما الرايون والمهديون وبسبب عسر الحالة المالية التي وقعت فيها مصر في ذلك العصر .

وقد جابوب الجنرال استون باشا على آخر رسالة من أمين بك ان الخديو يقدر مشروعاته حتى قدرها غير ان الحوادث تضطره أن يؤجل تنفيذها الى وقت أكثر ملامسة وهذا الوقت لسوء الطالع لم يحن بعد ابدا .

١ — ملحق سنة ١٨٨١ م

رحلة الطيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء (١)

القسم الثالث

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

سفره الى محطة حواش افندى متصر

غادر جونكر مدوروما Mdoruma في أوائل شهر يناير سنة ١٨٨١ م وقضى النصف الأول من هذا العام في القيام بريلات خارج حدود أراضي خط الاستواء . وعلم في ٢٣ يوليو لدى اقترابه من بلدة مجبـو ان الحكومة المصرية أعلنت الحرب على رئيسها مامبانجا Mambanga وان ضابطا مصرياً يقال له حواش افندى متصر وهو قائد الحملة أسس هو وجنوده النظامية محطة لدى الرئيس ابرامو في « مبورو » Mburo . وكانت الحرب الى هذا الوقت لم تضع أوزارها . وكان حواش افندى متصر على ينيـة من رابطة الصداقة التي تجمع بين الطيب جونكر ومامبانجا فأرسل رسولا الى الأول يرجوه القدوم لكي يستعمل قوته لدى الثاني لإنهاء الحرب ووضع حد لها . وكان رسول حواش افندى متصر ضابطا

(١) — راجع كتاب « رحلات في افريقية » للطيب جونكر .

يقال له تنظيم افندى وكان رفته ٤٠ جنديا نظاميا و ١٢ مترجما
وجيهم مسلحون .

وكان جونكر يريد أن يلبي طلب حواش افندى منتصر وبجيه
الى مرغوبه غير انه كان يوجد لديه بعض موانع تحول دون القيام بذلك
في الحال فأرسل اليه الرذ يقول له فيه انه سوف يأتي لزيارته في الأيام
القادمة . وبلغ جونكر أيضا ان رائدا ايطاليا اسمه كازاني قدم الى بلدة
مبتسو . وبعد ذلك بيضعة أيام جاءه خطاب من هذا الرائد مؤرخ من
« تنجاسى » Tangasi أعرب له فيه عن رغبته في أن يراه في محطة حواش
افندى منتصر وأخبره حامل هذه الرسالة علاوة على ما ذكر ان رحى الحرب
ما زالت دائرة مع مامبانجا .

وفي ٢٨ اغطس وجه الطيب جونكر وجهه شطر محطة حواش افندى
منتصر . وفي خلال سفره اتصل به خبر غارة قام بها مامبانجا على المحطة
وارتد بخسائر فادحة . وربما كانت هذه الغارة هي التي أشار اليها فيتا
حسن . واستحث هذا الخبير الطيب على الأسراع في السير غير أن
تهطل الامطار وشدتها منته عن المسير بالسرعة التي كان يريد بها وفي نهاية
الأمر وصل الى المحطة المذكورة في ١٠ سبتمبر .

وتم استقبال جونكر بمغاوة كبرى وحيته الجنود مصطفة خارج المحطة
وأطلقت عند قدومه المدافع وأدخل حال وصوله في قاعة الاستقبال وقدمت
له المرطبات . وشعر الطيب بانسراح زائد من المقابلة التي قوبل بها ومن
نظافة المحطة ونظامها وترنحت اعطافه سرورا لوجوده مرة أخرى بين عالم متمدين
يتكلم معه بدون واسطة تراجمة .

الحوادث التي جرت في أثناء غيابه

وقد حدثت حوادث ذات شأن خلال غيابه . وها هو ما اتصل به
بصدد هذه الحوادث :-

بعد أن بارح جونكر ناحية تنجازى هاجم رجال السلطة الذين كانوا
مقيمين في ممبتو مامبانجا وطردوه من زريته وأقام بها المأموران عبد المين
و عبد الله . وغرتهما لثة النصر فواصلوا هجومهما مندفعين الى الامام فلاقاهما
مامبانجا وأتباعه وذبحوهما كما ذبحوا معظم جنودهما واستولوا على ٤٠ بندقية .
ومن نجا منهم احتسب في الزرية ورجع الى تنجازى تحت جنح ظلام الليل
بقيادة نظم افندى الذى كان قد ذهب لمقابلة جونكر عندما كان في الريادة .

وهذا هو سر المسألة التي رواها فينا حسبان عن مذبحة الخطرية
الذين كانوا معينين بصفة حامية في بلدة ممبتو والذين أرسل اليهم أمين
بك . وكانت هذه الناحية قد ألحقت بحكمداريته - حواش افندى منتصر
ليقتص من الأهالي ويسترد منهم البنادق .

وقصة هذا القتال الذي لم يحضره جونكر بصفة شاهد عيان سبق
ذكرها فلا حاجة لاعادتها بل نقف عند ذكر الحوادث التي حضرها ورآها بيني
رأسه والحوادث التي تدخل فيها بصفة واسطة .

توسطه للصلح بين مامبانجا وحواش افندى منتصر

ورأى جونكر عند قدومه الى المحطة أن الاصوب أن يتوسط بين
الطرفين ابتغاء الوصول الى نشر راية السلام وعقد الصلح بينهما . وكان

مركزه بالطبع لما بينه وبين مامبانجا من الصداقة والولاء أحسن من مركز أى انسان آخر يؤدي هذه المهمة . وأحاط حواش افندى منتصر علما بما جال بخاطرهم فوافق عليه تمام الموافقة لاسيما أنه لم يبق لديه من النخيرة التى أخذت فى النفاد إلا ثلاثة آلاف ظرف من طراز رمنجتون .

وأرسل الطبيب ساعيا الى مامبانجا ليخبره بما اعترضه ووفر فى نفسه وليقول له انه اذا قبل أنى جونكر لمقاتلته فى منتصف الطريق ومعه خادم ومترجم لاغير . واتخذ جونكر هذا الاحتياط حتى لا يثير فى نفس مامبانجا عوامل الخوف وليسمعوا من رأسه كل مظنة سوء .

ورجع الساعى فى غد يوم سفره أى فى ١٢ سبتمبر ومعه بعض رجال مامبانجا وقال ان هذا قبل الشروط . وأرجع جونكر هؤلاء الرجال وقال انه سيسافر فى اليوم التالى وعين موصيا فى منتصف الطريق ليتقابل فيه الفريقان .

وذهب جونكر الى ذلك الموضع وأتى اليه مامبانجا حسب الاتفاق إلا أن جونكر رأى هذا مكتبا حزينا متخيلا أن شركا قد نصب تحت اقدامه . ولما كانت الشمس قد قاربت على الغروب وأخذ ضوء النهار يتقلص عرض عليه جونكر تمضية الليلة فى الموضع الذى هما فيه فامتنع مامبانجا أولا ثم انتهى بالقبول وأخذ رجاله يشتغلون فى اقامة الأكواخ التى استلزمت الظروف عملها .

وتحدث جونكر أثناء الليل معه طويلا وبين له القوائد التى يجنبها من وراء تحالفه مع الحكومة . وبعد جدال استطال آل الامر الى قبول

مامبانجا ارجاع البنادق التي استولى عليها وزيارة المحطة . ومع ارتياب
جونكر في قيام مامبانجا بوفاء وعده عقد معه مهادنة تبادل الدم ليث في روعه
روح الطمأنينة .

وعاد جونكر بعد ذلك الى المحطة ليحيط حواش افندى منتصر بنتيجة
مأموريته . ثم انقلب راجعا الى مامبانجا ليصله على نجاح وعده . فوجده على
غير متركه فقد انقلبت افكاره بطنا لظهر وأخذت تساوره الشكوك من
كل صوب وناحية وأبدى مخاوفه من وقوعه في الهلاك . وأكد له
جونكر أنه ليس هنالك شيء يستوجب هذا الارتياب وأنه هو نفسه
يكفل سلامته ولكن ذهبت كل محاولاته عبثا ولم تنقضي قليلا واضطر
أن يطرح كل أمل في الوصول الى أي وفاق معه . وفي أثناء
اقامة جونكر لدى مامبانجا قدم اليوزباشي كازاني الرحالة الايطالي
ليزوره . وبعد أن لبثا اسبوعا وليا وجيها في ٢٢ سبتمبر شطر محطة
حواش افندى متصر وذلك بعد أن نبأ مامبانجا بسوء مصيره والمصائب التي
ستحل به في القرب العاجل .

وقبلا لدى وصولهما الى المحطة بأكبر مظاهر التجلة والتكريم ومزيد
الارتياح إذ ان القوم كانوا يتوجسون خيفة على حياتهما بسبب
طول غيابهما .

وسر جونكر سرورا لا مزيد عليه إذ وجد رسالة من الحكمدار
أمين بك يخبره بها انه من المحتمل ان يزور نواحي ممبوتو التي ألحقت
بحكمداريته . وأحاطه أيضا بوفاة جيسي باشا في قصر السويس وبما حاق
به بسبب ذلك من الأسى والأسف .

وقضى جونكر مع كازانى فى المحطة المذكورة اسبوعا فى رعد من العيش .

إخفاقه فى عقد الصلح وتهاقم الحالة

وفى ٢٩ سبتمبر سافر كازانى . وكان جونكر يريد أن يسافر هو كذلك غير أن الجنود استمطوه وطلبوا منه البقاء لأنه لم يبق لسيهم إلا شئ يسير من النخيرة وكانوا يخافون أن تنقض عليهم الأهالى واستشفوا من خلال ذهاب جونكر وإيابه من و إلى مامبانجا أن للأول بعض النفوذ على الثانى وأن هذا الأخير لا يهاجم المحطة طالما يكون جونكر مقبلا بها . وشكوا له أيضا من حواش افندى متصر وقالوا إن المذكور وإن كان جنديا عنكنا وله المام تام بممالك البلد إلا أنه شديد صارم لا يشتر تواتر الزلل . وكان لهم شكاية أخرى موضوعها أنهم يرغبون الرجوع إلى مكراكا حيث وسائل المعيشة متوفرة وبذا يتخلصون مما يقاسونه فى محطته من عذاب الحرمان على تعدد ألوانه . فوبخهم جونكر توبيخا شديدا وقال لهم : إنكم لو كنتم جنود أمة أخرى لأعدم منكم واحد من كل عشرة وإن أحسن ما يمكنكم عمله هو الصبر على الشدائد التى أتم فيها واحتمل ما تكابدونه من الشاق كما هو الواجب على كل جندي . وقرر جونكر تجاه هذه الظروف أن يظل بالمحطة وكتب إلى الحكمدار أمين بك ليحيطه علما بالموقف .

وفى هذه الاثناء راجت اشاعة فى المحطة مصدرها تنجاذى فخواها أن القائمقام بجيت بتراكى بك قادم فى الطريق من مكراكا ومعه جنود لمحاربة مامبانجا وحسم المشاكل معه حتما نهائيا .

وفي ٢٢ أكتوبر ورد خطاب من بحيث بك مثبت لتلك الاشاعة مذكور فيه انه قادم ومعه جيش عرمرم وبرفته عبد الله أفندي أبو زيد مأمور بجمع التابعة لمركز مكركا . وفيه يطلب استحضار اكبر عدد يمكن الحصول عليه من المراكب ليمبر عليها نهير كبالى Kibbali . وما انتشر هذا الخبر في المحطة حتى راجت اشاعة بفجواها ان مامبانجا يتأهب للهرب .

وجال في خاطر جونكر في تلك الساعة الرهبة التي فيها حياة مامبانجا ممرضة لأشد الاخطار أن من واجباته ان يحاول لآخر مرة حمله على ان يسلك مسلك الثقل والتبصر فأرسل اليه بمواقفة حواش أفندي متصرف مندوبا يخبره بما يحمق به من الاخطار ويدعوه للمجيء الى المحطة ليسلم البنادق ويقول له ان جونكر كفيلا بأن لا يعيبه شيء من الاذى ، ولانه سيأتي لمقابلته في منتصف الطريق اذا قبل هذه الشروط .

وفي اليوم التالي ٢٣ أكتوبر عاد المندوب بمحمل جواا سلييا ويستدر بالحكاية التي طالما ردها وهي مسألة الخسوف على حياته . وهمس الرسول في اذن جونكر بأن مامبانجا يريد الشر والمدوان ويقول ان في حيازته عددا كبيرا من رجال الحرب والطمان ويمكنه أن ينامب الحكومة العداوة سنينا طويلة .

وأرسل جونكر يقول له آخر مرة انه بذل أقصى مجهوده لينجيه من هلاك عثم ونباه بما سيجل به من البلاء والزوايا قائلا انه سيمسح بلا مأوى ولا وطن وانه سيطارد في الثابت كما تطارد الطباء والأيتال وانه لن

يجد من يلومه على ما يحتاجه من البلبا والربا لا نفسه .

وفي ٢٦ أكتوبر دوى صوت التفارفة على مسافة ببدة . وهذه لا تدق إلا لربذا بالبشروع فى الحرب ومباشرة القتال . ولما كان الصوت آتيا من صوب معسكر مامانجا تصور الناس أن الهجوم على المحطة أنهى قريبا فضوء الحرس واشتدت المراقبة طول الليل غير انه لم يحدث أى شئ ولم تكن هذه الاصوات إلا بقصد الارهاب .

ووقع عيد الاضحى فى أول نوفمبر فاحتفل به كل من بالمحطة احتفالا عظيما وفرح الناس بقدومه فرحا كبيرا وتسربلوا بأنغر ملابسهم والذين استطاعوا الاحتفال به ذبج كل منهم خروفا أو عزة كما هى المادة .

وارتقب الناس يوما بعد يوم قدوم بخت بك ومحلته بلا جدوى . وعلم فى نهاية الأمر انه ذهب أولا الى تنجazy .

ولم يكن حواش افندى متصر راضيا عن قدوم بخت بك وذلك لأن هذا تقضى عليه رفة رتبة عن الأول بتسلم زمام قيادة المحطة وبهذه الكيفية تذهب أتعاب حواش افندى متصر مع الرياح وتمسى نسيا منسيا . وحمل هذا السبب حواش افندى متصر على مفاتحة مامانجا وحاول الدخول معه فى مفاوضة ليقنعه بالجنوح للسلم وبذ.الحروب ولكن محاولته هذه لم تأت بفائدة ما واستمرأ كبير الزوج مرعى عناده وجل اصابه فى آذانه وأصر على عدم استماع أى كلام . وحاول كذلك بخت بك من تنجazy أن يرده الى الصواب ويهديه الى الصراط المستقيم وذلك بأن رد اليه واحدا من ابنائه الذين كان اسرم العرب فكان جوابه على ذلك

أن أرجع اليه بعض البنادق ولم يزد على ذلك خطوة الى الامام بل وقف عند هذا الحد . ونقل من جهة اخرى الى حواش افندى متصر جواسيسه ان مامبانجا أرسل نساءه ومتاعه الى مسافات قصية ليكن في مأمن من كل اعتداء وانه يتأهب للقتال .

الحملة على مامبانجا

وفي نهاية الأمر وردت في ١٥ نوفمبر أنباء الحملة وعلم منها انها انقسمت في تنجazy الى ثلاثة أقسام لتحاصر مامبانجا من ثلاثة طرق متباينة . القسم الأول بقيادة عبد الله أبو زيد أفندى وعليه أن يسلك الطريق الممتدة الى جهة اليمين . والقسم الثاني بقيادة الترجان محبوب وعليه أن يسلك الطريق الممتدة شمالا . أما القسم الثالث وهو الأخير فيسير مباشرة الى مامبانجا بقيادة بجيت بك نفسه .

وبما ان مامبانجا كان على بينة من حركات وسكنات جيوش الحكومة التي كانت تنقلها اليه جواسيسه تطلق بأذيل القرار وتخلص من حركة الاكتتاف التي كانت على وشك أن تحرق به وذلك رغما من مسير فرق بجيت بك الثلاث السريع التي وصل رسلها الى المحطة في ١٧ نوفمبر حاملين خبر احتلال أراضي مملكة مامبانجا وفرار هذا واستيلاء الجيوش على أكواخه وخبر آخر من بجيت بك انه ستتشأ هناك عما قرب محطة مستديمة وبترك بها حامية مؤلفة من ٦٠ جنديا وان مقتنيات كبير الزوج صودرت وأنه خلع من عرشه ونصب بدلا منه رئيس آخر وبذلك تمت نبوة جونوكر وصبت على رأس مامبانجا كل اللطمات والكوارث التي كان تنبأ له بها .

وقبل أن يشرع بجيئ بك في مطاردة الهارب قدم بمفرده الى المحطة .
وانشرح صدر جونكر وفرح فرحا لا مزيد عليه لرؤيته لانه من أعز أصدقائه
الذين تعرف بهم في رحلته السابقة وقطع معه مرارا الرحلة الواقعة بين
لادو و مكرাকা . وكان لدى كل منهما أشياء كثيرة عليه أن يئنها للآخر .

وكانت مقابلة الضابطين بجيئ بك وحواش افندى تقل كثيرا في
الصفاء والمودة عن مقابلة جونكر وبجيئ بك لأنه كان لدى هذا وحواش
افندى ما يستوجب المؤاخذة ولذلك قامت بينهما مشاحنات تجحف بالأعمال التي
هما قادمان على إنجازها معا . وشاهد جونكر البعض من اجتماعاتها إلا انه
مسل على أن لا يحضر هذه الاجتماعات إلا نادرا ومع ذلك ذكر أن
تصرفات بجيئ بك كانت أقرب للصواب من أعمال زميله . ومن الأشياء
التي وافق عليها موافقة تامة توييخ بجيئ بك للجنود توييخا شديدا على سلوكهم
الشائن وطلباتهم المثافية للنطق .

وفي ٢١ نوفمبر وصلت جنود الحملة فتجمع مئات من الأهالي ليشاهدوا
أولئك الجنود المجندة التي لم يروا لها من قبل مثيلا . وكان يئنى في مقدمة
الفرقة الجنود السودانيون النظاميون مسلحين بسلاح رمنجتون بقيادة ضباط
من جنسهم . ثم حامية محطة ريمسو التابعة لمكرাকা المؤلفة من عسكر
خطرية تحت إمرة عبد الله افندى أبى زيد مأمور هذه المحطة . وعبد الله
افندى هذا هو أيضا من أصدقاء جونكر القديما . ويأتى بعد هؤلاء
المساعدون وهؤلاء من رجال القبائل الزنجية الخاضعة لسيطرة الحكومة
ويصدون بالمئات ويسرون بقيادة كبرائهم كل منهم على رأس قبيلته .
ويئنى أن يضاف الى أولئك المساعدين عدد كبير من الحمالين الذين يستخدمون

فى نقل متاع كل هذه القوة المتنوعة الوحدات .

وتأثر الأهالى كثيرا من هذا المنظر الذى لم يسبق لهم قبل رؤية نظيره وقد أثر فيهم أكثر وأكثر وأكثر منظر الكساي الجديدة التى وردت من ديار مصر ولبسها الساكر النظامية .

ولم تف الأكواخ التى نصبت للجنود التى وصلت أخيرا بمحاجاتها ودعت الحالة الى عمل أكواخ اخرى . وتناول جونكر من أمين بك خطابا يخبره فيه انه ما زال عاقدا النية على الحضور الى ممبى بعد زمن قليل وبث اليه صندوقا مملوا بالاشياء المفيدة النافعة بصفة هدية . وأولم حواش افندى فى تلك الليلة وليمة حضرها جونكر والضباط والرووس الذين قدموا مع الجيش .

وعقد الضباط عدة جلسات لاختيار الخطة التى يسرون عليها فى الحرب القادمة لأن فصل الامطار كان قد انتهى وأضحى المناخ صالحا للأعمال الحربية التى هم قادمون على مباشرتها فتقرر السفر مع ترك حامية فى المحطة مؤلفة من ٧٥ جنديا .

مسير الحملة لمقاتلة مامباجا

وتقديم رؤساء النواحي الطاعة

وفى ٢٥ نوفمبر تحركت الحملة للسير بقيادة القائم مقام بمبى بك العليا والصاغ حواش افندى متتصر بصفة قائد ثان وكان الجيش مكونا من عدة آلاف وكان السير فى اول الامر شاقا مضنيا لاختلال النظام الذى ساد الصفوف بسبب كثرة الساكر غير النظاميين والمسالين الراضين

لهم . ولكن كان كلما تقدم في السير تعلم كل ما عليه من الواجبات واتطلعت
الاحوال واستتب النظام .

وبعد أن قطع مرحلة يومين وردت الانباء على حين فجأة أن
مامانجا وأتباعه على مقربة من الحملة وأن من اللازم الاسراع في السير
وعلى ذلك تقرر ان ينطلق في الحال عبد الله افندى أبو زيد وبشير
ومعها ١٦٠ جنديا وثلة من الساعدين في سبيل البحث عن مامانجا ومحاولا
أخذه أسيرا . وظل جونكر في المسكر مع بجيت بك و حواش افندى
وبقى الحملة والحالين .

وفي خلال اقامتهم في المسكر قدم رؤساء القبائل الضاربة في الجهات
الجاورة ليقدموا الطاعة للحكومة . وكانوا يحملون معهم جميع انواع
المؤن ومن ضمنها الطيور الداجنة . وقدم بجيت بك لكل منهم
قيما أحمر من نسيج القطن وأوصاهم أن يتجهوا على مرءوسيهم أن
يرجعوا الى ديارهم ويفرغوا لأعمالهم ويخلدوا الى الهدوء والسكينة
ويخلصوا للحكومة .

وفي مساء ٢٩ نوفمبر وردت رسالة من سكرتير الحملة منبهة أنها
شتت شمل الأعداء واستولت على كثير من المنافع إلا أن رئيسهم مامانجا
تمكن من الفرار وان الحملة سترجع بمد قليل .

وفي ٤ ديسمبر عادت الحملة الى المسكر . واتضح ان العدو بوغت
بالمجوم مباغتة تامة إذ أن الجيش المساعد لما كان في المقدمة حسيبه
اتباع مامانجا من غير الماديين لاسيما أن افراده من الاهالي مثلهم
ولم يدركوا ان هذا الجيش المساعد يجمد في طلبهم الا عندما وقع

نظروا على الماسكر النظامية وعندئذ حدث دمر عام في صفوفهم وأخذ كل منهم يعمل في سبل نجاته وأخذ الجيش المساعد يطاردونهم منا إلى أن تشتتوا وذهبوا شذو مفر . واستوى عبد الله افندى أبو زيد وبشير في مسكرهم واستولوا على جميع موجوداته وهي زهاء المائة من نساء ماهايانجا وولدان من أولاده وابنته وكثير من الأشياء التي تخصه هو نفسه وأسرا خلقا كثيرا . وقد أتى في اليوم التالي عدد كبير من الأهالي وقدموا الطاعة .

وبما أن رجال قبيلة الأبرامو Les Abramos أتوا وقدموا الخاضوع صار في حيز الامكان القيام بتقديم آخر ولهذا عقد حواش افندى الثانية على أن يحتل بمائة جنود الحكومة جميع أراضيهم بالتدريج ليضمها إلى مصر . ويقول جنوكر أنه وافق على هذا الترتيب لأن من شأنه أن يلم شمل جميع قبائل الأبرامو الصغيرة تحت إدارة حكومة واحدة .

احتلال حواش افندى أراضي الأبرامو وضمها إلى الحكومة

وفي ٩ ديسمبر شرع حواش افندى في السير وبرفته جنوكر وبشير . ومشي معهم في الحملة بصفة مساعدين لما خلق كثير من قبائل الأبرامو الضارين في المراكز التي أضحي احتلالها وشيكا والذين قدموا الطاعة . وكانوا يسرون مع الاحتياط إذ أنه كان يوجد أمامهم جمع كبير من رجال قبائل الأبرامو الذين لم يقدموا بعد الطاعة وقيل أنهم عقدوا الخناصر على الاغارة على الحملة غير أنه لدى الاقتراب منهم أخذوا يفرون .

وبلغت الحملة في ١١ منه الجهة المولية وجهها شطرها . وهي الجهة

التي وقع الاختيار عليها لتدار منها موقتا حركات مفاوضات الصلح .
وروى جونكر أن جنود الحملة اقرقوا اعمالا من أعمال السلب والنهب
ولكنه يقول علاوة على ما ذكر أن هذا العمل وان كان في حد ذاته
لا يدل على الجنوح للسلم إلا أنه كان عملا لازما يستثمر الزوج
منه أنهم يواجهون قوة دونها قواتهم فيخضون وتلين قناتهم لقبول
ما يفرض عليهم من النظام الذي كانت الحكومة تنوى ادخاله في
بلادهم . ومع هذا وفي حواش افندى حقه إذ قال انه أعطى أوامر في
نهاية الصرامة لرجاله بالآلا يمسوا الأهالي بسوء والآلا يستملوا معهم الشدة .

وعندما استقر بحواش افندى المكان بث برسله الى رؤساء القبائل
ليدعهم للدخول في طاعة الحكومة فأثنى كثير من الذين كانوا لم
يزالوا يناصبون الحكومة المداة وقدموا الطاعة وأحضروا معهم عاجبا
وما ذلك إلا لأنهم أدركوا ان ليس هنالك أية فائدة من وراء الاستمرار في
عداوة قوة تفوق قوتهم .

وفي بدء السنة عندما قام جونكر برحلته في هذا القطر سرت عدة
أشياء من متاعه وهذه الاشياء استرجعت في ذلك الوقت بنفوذ حواش افندى
وهتمه ونال المجرمون عقابا جزاء ما كسبت أيديهم .

وفي هذه الآونة وردت الأوامر من بجيت بك بناء على ما تلقاه
من أمين بك برجوع حواش افندى الى مركزه السابق بمكراكا . وهذا
الأمر اعتبره جونكر خبرا مكدرا لأن العمل الذي بدىء به لم ينته بمد
ولم نزل جزء من اراضى قبائل الابرامو نائرا الى ذلك الوقت راية المصيان .

وحضر في غضون هذه المدة رؤوس آخرون ومهم عاج وقدموا الطاعة .
وعلى هذا تراجع حواش مسافة قليلة ووقف غير انه ورد له أمر ثان مع حرس
مؤلف من ٣٠ جنديا يقوض مضاربه وسافر .

وقد غادر جونكر الحملة في ذلك الوقت لارتياح أقطار أخرى .
ولهذه الرحلة تمة نذكرها في الملحق الأول للسنة القادمة .

٢ - ملحق سنة ١٨٨١ م

رحلة اليوزباشى كازاتى فى مديرية خط الاستواء

القسم الثانى

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

استمر كازاتى فى ريادته فى بحر الغزال طول القسم الاكبر من عام ١٨٨١ م ووصل الى محطة تنجازى فى ٣ أغسطس . وتنجازى هذه تابعة لمديرية خط الاستواء . وأقام كازاتى فى هذه المحطة مدة . وفى ١٨ سبتمبر وردت له رسالة من الطيب جونسون يقول له فيها انه وصل حديثا الى بلاد الابرامو وانه عقد المزم على الذهاب قريبا الى الرئيس مامبانجا الذى كان فى حرب مع الحكومة المصرية فسر سرورا عظيما لهذا النبأ وشهد قرار المزم على السفر للقيام والتعرف به .

وسافر فى ٢٠ منه وبعد مرحلة يومين وصل الى مقر الرئيس السالف ذكره وهناك وجد جونسون وقضى معه ثلاثة ايام فى هناك وسرور ورغد من العيش ثم زايه وقصد ناحية بحر الغزال للقيام بريادة فيها وقتل راجعا الى تنجازى فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٨١ م .

وقابل كازاتى فى خلال هذه الرحلة مامبانجا وكان قد غلب وخذله

اتباعه ولم يبق معه منهم إلا عدد يمد على الاصابع وكان آخذاً في البحث عن مكان يأويه . وكان أمين بك قد أرسل عليه حواش افندى متصر قاتله ونجح في قتاله غير انه نظرا لمقاومة مامبانجا وتصلبه في المقاومة وجد الأول نفسه في مركز حرج امام الأخير فطير جونكر خبر هذه الضائقة الى أمين بك فبث في الحال يخيت بك ومعه مدد ذو بال فقام هذا بحركات سريعة وهجمات فتاكه شنت سرعاً شمل عصابات مامبانجا وفاز بجميع أنواع الظفر في حرب جرت الخراب والدمار على رأس هذا الرئيس .

وبعد ان استراح كازاني بضعة أيام سافر مرة اخرى ليحضر حملة جديدة في بحر الغزال .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها في الملتقى الثاني للسنة القادمة .

سنة ١٨٨٢ م

من

حكمدارية أمين باشا

سفره الى الخرطوم لمقابلة رءوف باشا

قام أمين بك في خلال الشهرين الأولين من سنة ١٨٨٢ م ييمض جولات قصيرة حول لادو للتفتيش . ثم شرع بعد ذلك في القيام بتحصير معدات السفر الذي نوى ان يمهض به الى الخرطوم .

واستفهم من فيتا حسان قبل رحلته عما اذا كان ينقص صيدليته بعض المقايير . فأجابه انه ينقصه من الادوات الضرورية الشيء الكثير . وبناء على ذلك نه عليه بأن يرافقه في رحلته الى الخرطوم ليتسلم من قاعدة الحكومة المقايير التي تلزم ويترغ هو لمقابلة رءوف باشا .

وأقلما قيل أواخر شهر فبراير على ظهر الباخرة « بردين » ومعهما ٤٠٠ رجل من الدناقلة . وهؤلاء هم الذين كان الحكمدار أمين بك قد نه عليهم بمبارحة خط الاستواء اذا لم يخضعوا لدفع الضرائب أسوة بالأهالي . وكان وجهة أولئك الدناقلة أيضا الخرطوم . وكانت الباخرة تحمل علاوة على ما ذكر ٥٠٠ قنطار من الماچ وعرجت في طريقها على بور و شمي لتمتار بالوقود . واضطرت للوقوف في مركز « قاوا »

Kawa لأن الأمر كان قد صدر بعدم السماح لأية باخسرة بالمرور بدون رخصة خصوصية وذلك بسبب وجود الهدى في جزيرة « أبا » Abba . غير أنه رخص لها بالمرور لمناذرة المذكور للجزيرة وانسحابه هو واتباعه الى جبل قدير الواقع في مديرية فاشودة .

واتصل بها وهما في قافوا ان الحكومة استدعت رءوف باشا وعينت عمله عبد القادر حلى باشا وان الأول قد سافر فعلا ووصل الى بربر فبعث له الحكمدار أمين بك برسالة برقية يخبره بها أنه قد قدم لزيارته في الخرطوم وأنه يأسف لسفره فجاوبه رءوف باشا برسالة برقية كذلك يقول فيها انه يسوءه هو أيضا عدم استطاعته مقابته قبل سفره ويؤكد له ما تمكنه جوانحه نحوه من عاطفة الصداقة .

ووصلت الباخسرة الى الخرطوم في ٧ مارس فاستقبله في الوردية كبار الموظفين وأعيان المدينة ومن بينهم جيكلر باشا Giegler وكيل الحكمدار العام و بوساتي بك مدنى Bussati Madani السكرتير القديم لنوردون باشا وكان وقتئذ مديرا للمالية و ماركو بولو بك Marcopolo سكرتير الحكمدار العام ثم قنصلا النمسا وإيطاليا .

مقابته لحاكم السودان العام الجديد

وكانت الخرطوم حينئذ قد بلغ فيها القلق والاضطراب أشدهما . وساد الكدر جميع النفوس من جراء ثورة المهدي التي كانت غير متوقعة ولا منتظرة وتواتر بصدها ورود اخبار غريبة في بابها متضاربة ومتباينة في مرماها ومنزاعها . وكانت الحكومة تمد في ذلك الحين بمدات حملة يوسف

باشا الشلالى التى بامت بالخلية والخسران .

وتلقى جيكر باشا فى المتى مكتوبا من الحكمدار الجديد عبد القادر باشا ينيه فيه بتعيينه مفتشا عاما لارقيق وبأمره فى الوقت نفسه بأن يستمر على القيام بشؤون مركزه بوصف أنه وكيل للحكمدارية الى ان يصل من مخرقة فى هذه الوظيفة .

ونزل الحكمدار أمين بك ثانى يوم قدومه فى دار جميلة أعدها له مكاتبه بطرس سر كيس . واستغرقت مدة اقامته هو وفيتا حسان فى الخرطوم زهاء أربعة أشهر ترقبا فى الشهرين الأولين منها عىء عبد القادر باشا وكان أمين بك قد طير له برفقة يطلب فيها منه امداده بما يلزم من التلطيمات فورد له الرد بأن ينتظر الى حين قدومه الى الخرطوم .

وتراكت على الحكمدار العام الجديد عند قدومه الاشغال من كل صوب وحذب بسبب رفع المهدي راية العصيان واحتدام نار الثورة وبسبب تنظيم خطط الدفاع ايضا ونشأ من هذه المشاغل ان اقضى زمن قبل ان يتمكن من رؤية أمين بك .

وقابله هذا فى نهاية الأمر وفحص ميزانية دخل وخرج الحكمدارية وأنظمة قواتها الحربية وأشار على أمين بك — الامر الذى كان قد تم تنفيذه — ان يسرح جميع الخطرية الذين فى حكمداريته لعدم ثقتهم بهم ولانه يؤثر عليهم تنظيم هيئة نظامية من الجنود السودانية . وأمره كذلك بأن يبعث الى الخرطوم بالقائمقام نور بك محمد قائد جنود الحكمدارية وبمخيت بك

بتراكي مأمور مركز مكراكا .

عودته الى حكمدارته

وقدمت في اللحظة التي ازمع أمين بك الرحيل فيها من الخرطوم
بأخرة تقل ٣٥ ضابطا مصرياً من أولئك الذين اشتركوا في الثورة
المرايية وحيهم ليندمجوا في جيوش السودان فاستدعى عبد القادر
باشا اليه مرة أخرى أمين بك وأراه الضباط وكانوا قد نزلوا توا من
البخرة وقال له :

« تخير من بين هؤلاء الضباط اثني عشر ضابطاً وخذهم في الحال
الى حكمداريتك » . فأجاب أمين بك قائلاً . « يا صاحب السادة ان هؤلاء
الضباط جاءوا في الترو والساعة فدعهم انذ قليلا يتعودون مناخ الاقليم قبل ان
يطرح بهم في جهة أبعد من هنا » .

فدبجه عبد القادر باشا ببنيه ولاحت عليه أمارات التأثر وقال :
« كفى كفى ياأمين بك ان الساعة ليست ساعة ابداء الشغور فساغر وخذ
العدد الذي ذكرته معك » .

وعلى ذلك اضطر أولئك المنكوبون الذين كانوا قد نزلوا توا من
البخرة هم واسرهم وأنزلوا معهم متاعهم ان يلقموا في الحال الى
جهات خط الاستواء .

وهؤلاء الضباط على حسب تعريف عبد الرحمن رحى (١) افندى نجمل البكباشى عثمان لطيف افندى وكيلى مديرية خط الاستواء الذى كان مع مديرها أمين باشا وكان فى هذه المديرية مع أولاده طول مدة العزلة وعاد الى مصر مع أمين باشا فى حملة استاڤلى ثم كما يأتى :-

١ - عبد الوهاب طلعت افندى ملازم ثان قتل فى واقعة الرجاف بين الجيش المصرى والدرأويش فى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٨٨ م وهو برتبة صاغ .

٢ - سالم افندى خلاف قتل فى واقعة الرجاف أيضا فى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٨٨ م وهو برتبة يوزباشى .

٣ - محمد افندى القولى قتل فى واقعة الرجاف أيضا فى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٨٨ م وهو برتبة يوزباشى .

٤ - عبد الواحد افندى مقلد ترك بسبب مرضه فى الطريق بين مديرية خط الاستواء

(١) - بعد عودته الى مصر أدخله والده مدرسة الحرقش وعند تسوح السودان فى سنة ١٨٩٨ م عين فى قلم المختبرات ثم نقل الى مصلحة البريد السودانى وأحيل الى المعاش فى سنة ١٩٣٢ وكان وقتئذ على قيد الحياة فى أم درمان . أما والده البكباشى عثمان لطيف افندى فتوفى الى رحمة الله فى ٢٥ مارس سنة ١٩٠١ بحجة باب الوزير بالقاهرة .



البكباشي عثمان افندي لطيف وكيل مديرية خط الاستواء

وزنبار بأمر أمين باشا لدى
البشرين الانكليز بحجة كنيجا
في جنوب بحيرة فيكتوريا
نيانزا عند المستر مكي وتوفي
الى رحمة الله وهو برتبة
يوزباشى .

٥ - ابراهيم افندى حليم ملازم ثان ترك أيضا في الطريق

كسلفه بسبب مرضه بين
مديرية خط الاستواء وزنبار
بأمر أمين باشا لدى البشرين
الانكليز . الخ . الخ .

٦ - احمد افندى سليمان نقل الى الخرطوم قبل
سقوطها سنة ١٨٨٥ م .

٧ - حسن افندى سليمان نقل الى الخرطوم قبل
سقوطها .

٨ - محمد افندى فوزى نقل الى الخرطوم قبل
سقوطها .

٩ - عبد المين افندى شلى ترك مع باقي القوة في
مديرية خط الاستواء .

١٠ — على افندى شمروخ ملازم ثان ترك مع باقى القسوة فى مديرية خط الاستواء .

١١ — مصطفى افندى الجبى وصل الى مصر مع حملة استانلى وهو برتبة يوزباشى .

١٢ — محمود افندى الميى قتل فى واقعة دلى بين الجيش المصرى والبرائوش وهو برتبة يوزباشى .

وأبحر أمين بك مع فيتا حسان فى يونيه على متن الباخرة « الاممائيية » صوب حكمدارته . وقال ثانيهما فى انتهاء الطريق مخاطب الأول : « انك لتحسن صنما اذا صرفت النظر عن ارسال نور بك وبجيت بك ذينك الضابطين العظيمين الوحيدين اللذين فى حكمداريتك الى الخرطوم لاذ ان وجود هذين الرجلين اللذين حنكهما التجارب من الضرورى ليمت فى قموس الجنود المهابة وبمحلمهم على مراعاة النظام . فأجاب أمين بك قائلا . « انى أرى قسى بالعكس حسن الحظ كثيرا لاذ صار فى استطاعتى أن أصرح لهما بالسفر فاخفف بذلك النفقات عن كاهل حكمداريتى » .

ويقول فيتا حسان انه رغا عما أبداه من الحجج والبراهين المؤيدة لصحة نظريته وهى وجوب الاحتفاظ بهذين الضابطين ظل الحكمدار أمين بك ثابتا فى رأيه لا يتزعزع عنه قيد شعرة وذهبت براهين فيتا حسان وتمذيراته أدراج الرياح . وكان بينى حججه وبراهينه على احتمال حدوث غارات من جانب البرائوش وميس الحاجة لرجلين فى مقدرة هذين

الضابطين وهذا الاحتمال الذى كان يدل به فيتا حسان أنضى فيما بعد أمرا واقعا .

والنسرع الذى أبداه أمين بك فى إبعادهما ما هو إلا نتيجة أخلاقه وطباعه . ولما كان فيتا حسان قد درس أحواله وما ظهر منها وما بطن أدرك أنه لن يستطيع إقناعه إلا بشق النفس وأشد المتاعب .

وكان أمين بك يخاف دائما أن يبقى خامل الذكر وينير على سلطته غيرة ما عليها مزيد فلا يود أن يشاركه فيها انسان وكان شديد الرب فلا يعلم أحد من ربه ولا يمنع لأن يرى تحت سيطرته إلا مرومين لا يؤبه لهم إلا قليلا وإذا رفع أحدهم رأسه حتى لو كان ذلك خفية أنهى هذا موضع ربه فلا يلبث أن يسى فى إبعاده وإذا تمذر عليه أمر التخلص منه خلق له وقتئذ المشاكل ودس له الدسائس ليوقعه مع الموظفين الآخرين حتى يهبط الى مستوى لا يخافه فيه أحد بعد .

ولدى وصولهم الى قاوا وجدوا على غير المعتاد استعراضا للقوات الحربية . وهذه القوات كانت الحامية التى أقامها هناك حكمدار السودان الجديد العام عبد القادر باشا حلى . ولم يلبث وقوفهم فى هذه الناحية أكثر من الوقت اللازم لشحن الوقود .

واتصل بهم عندما أفضوا الى شبي أنه فى فترة غيبتهم أغارت قبائل الآميروس Amirus بقيادة كيرم محمد على على حامية فلديك فأبادوها على بكرة أيها . وانه عندما ورد هذا النبأ لوكيل المديرية السيو ماركوپولو

بث بجملة مؤلفة من ٢٥٠٠ زنجي من زوج مكراكا ومهم ٢٠٠ جندي بقيادة بجيت بك ليقص من المغيرين ويحتل ثانية فاديك . وقيل علاوة على ما ذكر ان القبائل المتعدية انهزمت انهزاما تاما وان بجيت بك في طريق الرجوع هو وحملته الظافرة الى لادو . وقد تأكدت لهم صحة هذه الأنباء عند وصولهم الى بور .

ووصلت الباخرة بهم الى لادو في ٣١ يولييه . وكان ماركوبولو وقتئذ طريح الفراش بسبب المرض . وبجيت بك لم يرجع بعد . ومن اليوم التالي لوصولهم كانت ألسنة الشر قد شعلت وأخذت تنقل الى أمين بك أحاديث قيل انها صدرت من ماركوبولو خلال غياب الحكمدار . وغوى هذه الأحاديث أن ماركوبولو يسمى بواسطة أخيه سكرتير حكمدار السودان المام ابتغاء نقل أمين بك وتعيينه هو مديرا لمديرية خط الاستواء وأنه في سبيل إدراك هذا المأرب قد أخذ يدرس اللغة العربية وتقدم في دراستها تقدما لا بأس به . ومثل هذا القول جذر بأن يبر رب أمين بك وظنونه وبتزعم منه الثقة بوكيله وعلى هذا أسرع ورسم في الحال خطة وتنفذها بلا تردد . فأشار على ماركوبولو وقد كان كما سبق القول مريضا بأن يذهب الى الخرطوم لتغيير الهواء والاستشفاء . وان هو إلا أن قرر ماركوبولو الأخذ بهذا الرأي حتى أرسل الحكمدار أمين بك في نفس الباخرة التي سافر على ظهرها مكتوبا للحكمدار المام يقول له فيه ان خط الاستواء غير موافق لصحة ماركوبولو وان الحكمدارية علاوة على ما ذكر في غير حاجة الى وكيل مدير براتب قدره ٣٦٠ جنيا بل يكفي الحال بأن يمت اليه اليوزباشي عثمان افندي

لطيف وكيل مأمور الخرطوم بتأدية البالنة ٧٥٠ غرشا صاعا فيقوم بوظيفة وكيل مدير .

وأبحر ماركوبولو ونور بك محمد على ظهر الباخرة الاسماعيلية التي أقلت أمين بك عند قدومه هو وفيتا حسن وشحن بها ٦٠٠ قطار من العاج و ١٢٠٠ جلد من جلود الثيران و ٣٢ قطار شحم من شحم البقر و ٤٠ قطارا من الشهد . أما بنحيت بك فلم يتمكن من السفر لأنه لم يكن قد رجع الى لادو الى ذلك الوقت .

قيامه بجولة تفتيش في مكراكا

ووجد أمين بك حال أوبته من الخرطوم ان لديه اعمالا مكسدة ومتراكمة بسبب طول غيابه . وعندما قام بانجاز ما تجميع لديه منها وسافرت الباخرة قرر القيام بجولة للتفتيش في اتجاه مكراكا وكلف اسماعيل افندي خطاب أن ينوب عنه . وعين ابراهيم جورجورو رئيسا لمكراكا عمل بنحيت بك . وسافر في ١٢ سبتمبر ومعه كمادته فيتا حسن .

ووصلوا الى « جاندا » Ganda بعد أن نزلوا وهم في طريقهم في عدة محطات عسكرية . وتناول أمين بك في هذه المحطة رسالة من لادو بها وشاية سخيفة . وكان بنحيت بك بمجرد وصوله الى لادو قد أقام اكواخا خارج هذه المحطة لاسكان عدد عديد من الجنود الذين لم يجدوا لهم مأوى داخلها وقال انه أظهر عدم ارياحه من جراء استدعائه الى الخرطوم . وبلغ هذان الامران مسامع أمين بك بكيفية يؤخذ منها ان بنحيت بك تمرد ورفع راية المصيان وبني مسكره هو ورجاله في لادو .

وفي غد ذلك اليوم أتى رسول من كاياندى بخطاب من سليم افندى خلافاً لمأمور قسم مكراكا مذكور فيه ان بجيت بك وصل الى هذه الناحية ومعه جيش عرمرم من الزوج وأنه عقد النية على القاء القبض على أمين بك وطرحه في غيابة السجن هو وسكرتيره ابراهيم جورجورو فأمر أمين بك بدون أن يترث الزمن اللازم للتأكد من صحة تلك الأنباء ابراهيم جورجورو رئيس مكراكا الجديد أن يسافر مع مائة خطرى ويقبض على بجيت بك سواء أكان حياً أم ميتاً . فأراه فيتأحسان أنه ليس من اللياقة ولا من السياسة أن يقبض رجل خطرى غير متحل بأى لقب من الألقاب على رئيس محبوب محترم وأنه من اللازم التحقق من صحة أخبار تلك الثورة أو كذبها . فأجاب الحكمدار أمين بك بخشونة قائلاً : انا انا المدير وأنا على بينة مما أعمل ولا أسأل احدا مشورة . وكانت سذاجته والسرعة التى يصدق بها ما يتصل به من الاخبار هما عدوه اللدود بل هما أغشى عيب يتصف به رئيس من الرؤساء وكاتبا مبيتين على اعتماده أنه لا يمكن التشنيع أو الوشاية في حق انسان برى .

وكان عدوان الخطرية والدناقلة للجنود النظامية المؤلفة من الزوج مستمرا لا يقطع . وكان ابراهيم جورجورو دفلاديا وبجيت بك زنجيا مسقط رأسه تاجالا Tagala . وذا قريحة وقادة وشهامة فائقة . فخلت العدواة الجنسية ابراهيم جورجورو على أن يتلقى أمر الحكمدار فرحا مسرورا ويتحرك في الحال لمباشرة تنفيذه . ولدى وصوله الى كاياندى دخل منزل بجيت بك شاخ الألف وكان قد بلغ بجيت قبل ذلك أخبار الاجراآت التى اتخذت ضده . ومن الأمور المدهشة أن يرى الانسان الأخبار تنتشر بسرعة كبيرة هكذا في تلك الاصقاع . هذا اذا كان غير عالم بأن

الزواج يتناقلون كل ما يترق أسماعهم من الأنباء أو تقع عليه أعينهم من الحوادث بدقة عظيمة حتى لو كانوا لا يفهمون شيئا مما سمعوا أو رأوا .

وتقدم بنحيت بك أمام إبراهيم جورجورو بلطف وأدب وقال : من أتى بك هنا . أتوى القبض على حيا كنت أم ميتا تنفيذا لأمر المديـر ؟ فأجاب إبراهيم جورجورو قائلا : نعم . فقال له بنحيت بك : وما هو الموجب لمثل هذا العمل الصارم ، أهو الاشاعة التي اذاعها اناس بلهاء لا خلاق لهم ؟ واذا كنت أريد ان أتى بعمل كهذا فهل تظن أنك تخيفني بالمائة الخطرى الذين معك ؟ ألا فاعلم أتى جندى من القدياء لم يواجبني وبما أنا مكلف به وانى أعلم ان الخديو نصب أمين بك رئيسا لى ومن واجباتى طاعته . فاذا كان فى خاطرى القيام بمثل هذه الثورة التي قد انتهت بالشروع بها فهل كان فى غير استطاعتى أن ألقى القبض عليك فى طرفة عين أنت نفسك والمدير ومن معك من الخطرية واضع فى اعناقكم جميعا السلاسل والاغلال ؟

ثم اصطحب بنحيت بك إبراهيم جورجورو الى خارج داره وقال له : ارجوك ان تحيل البصر فيما حولك لتستبين اذا كنت غير قادر على ان اسحقكم جميعا والأشيك من الوجود بهذا الجيش الطائع لى طاعة عمياء .

وعند ذاك امر بنحيت بك بالنفخ فى البوق وإن هى إلا غمضة عين حتى كان يحس كنفه من كل ناحية صف متراس من الزوج ثم سيام على الاستعداد للقيام بأى عمل يؤمرون بعمله .

ثم واصل الحديث وقال : اذهب وطمئن أمين بك واذكر له اخلاصى

ونبته بأن ما أتيت الى هنا حسب إرادته إلا لكي أقابل أسرتي في لادو وانتظر قدوم الباخرة التي ستقلني الى الخرطوم .

وعند وصول أمين بك ومن معه الى كايابندي في طريق الرجوع كان بجيت بك قد سافر في الواقع ونفس الأمر الى لادو هو وأسرته الأمر الذي أحزن زنوج مكرাকা لشدة تعلقهم به وعظيم محبتهم له .

وسلم الحكمدار أمين بك بنفسه مقاليد الأهمال الى رئيس مكرাকা الجديد ابراهيم جورجورو وأمر جميع المشايخ بطاعته . وجورجورو هذا كان في مقدمة أولئك الذين ولوا خدمة الحكومة عرض اكتافهم من فجر نشوب الثورة المهدية واشترك مع الثائرين .

ودعت الحالة الحكمدار عند أوبته أن يقيم بعض أيام في واندی ليما لج نظره وكان قد أصابه رمد بسيط . وبعد أسبوع من وصوله الى هذه الناحية قدم الصاغ حواش افندى متصرف رئيس مركز ممبتو ومعه ٥٠٠ رجل من الماچ . وكان راجعا من حملته الأخيرة التي توجت بالنصر وهي الحملة التي قام بها في ذلك المركز ضد الرئيس ازانجا Azangs . وكان فيتا حسان جالسا مع الحكمدار حينما ورد الخبر بفتة منبشا بقدمه . وبعد وصول هذا الخبر ببرهة دوى صوت الطبول والأزور دويا يصم الآذان وكان هذا الصوت صوت آلات رجال حواش افندى متصرف الموسيقية المتبانة المدد . فقال الحكمدار : عليك اللمة يا حواش !! هذا صاغ يتظاهر بمظهر ملك ويأتى بموسيقى كهذه التي نسمع دويها . وما نطق بهذه الكلمات حتى دخل حواش افندى القاعة التي كانوا جالسين فيها . وكان حواش افندى هذا رجلا نحيف الجسم طويل التجباد قد ازداد وجهه اسمرارا .

أما ملامحه فتم عن غلظة في أخلاقه . وكان يرتدى ملابس السفر المتدا لبسها في السودان وهي جلباب أحمر قصير من القطن يحيط به نطاق الجندية مطلقا به سيف .

ووقف حواش افندى على قيد خطوتين من الحكمدار وحياء التحية العسكرية وأمسك أمين بلحيته ككادته وبعد برهة قصيرة قال . أقدمت ؟ فأجاب حواش افندى : نعم بإصاحب السعادة . فقال له الحكمدار : وما ذا أتيت به ؟ فأجاب حواش افندى : أتيت بواج . فقال له : أكان هذا المايج في مستودعات ممبتو أم غنمته أنت تفك ؟ فأجاب : غنمته أنا تقى وما ذلك إلا بواسطة شمول الحكومة إالى بمهايتها وببركة عناية سعادتك . فقال : هل أتيت منه بالشئ الكثير ؟ فأجاب : لقد أحضرت مى ٥٠٠ حمل تقريبا وتبلغ زنة كل منها ٤٠ رطلا . فسأله : ومن أى نوع هو ، أمن النوع الأول الجيد أم من النوع الثانى ؟ فأجاب انه محتوى على جميع الأنواع . فقال له : لقد أحسنت . ففضل فاجلس واشرب قدحا من القهوة .

واستدعى الحكمدار خادما ليحضّر القهوة وأخذ يسأل حواش افندى بينما كان هذا يتناولها عن حوادث ممبتو وعن العلاقات التي مع رؤساء الزوج وعن خواص الحروب ومميزاتها التي شنها ونجح فيها ذلك النجاح الباهر . ولما اراد حواش افندى أن يستأذن بالانصراف قال له الحكمدار : اذهب فاخذ ثياب السفر واسترح ثم زر أصدقائك .

ثم التفت الحكمدار الى فيتا حسن وهو يضحك وقال : هيا اذهب رفقة حواش افندى إذ ربما يكون قد أحضر لك شيئا من الهدايا

كزوج يفاء أو بعض شيء من الباتجو^(١) . فخرج فيتا حسان
صحبة حواش افندى .

وهالك مايقوله الأول بصدد التالى : ان حواش افندى وان كانت هيته
ثم عن الظلقة وسوء الخلق فهو حلیم الطبع انيس المشر طيب النفس ذو نجدة
ومروعة . وسأل هذا فيتا حسان السؤال التالى :

خبرنى بربك ماذا أصاب صاحبك المدير ، ولماذا اقمعل اذ رأى جنودى
الزوج يزفون بعض انعام موسيقية ، وهل انا امرتهم ان يمشوا لى احتفال
من يدخل دخول الظافر ، ألهذا يدعونى لينا ؟

فأجاب فيتا حسان : وكيف كان ذلك ؟

فقال حواش افندى : ألم اسمعه باذن حين دخولى . هيا بنا اذن ياها
الطيب . انى وان كنت قدمت اليك بطريقة استهتار وسخرية فهذا لم يحل
دون فرحى وابتهاجى بمرفقتك .

وسأل حواش افندى فيتا حسان وهما سائران عن تاريخ وجوده فى
الحكمدارية وعن أشياء اخرى .

وسأله كذلك فيتا حسان عن تاريخ حياته والمركز التابعة له ادارته
وعن جونكر و كازاتى اللذين كانا فيما سلف فى مقاطعته . وبعد

(١) — الباتجو مرهون من موز يطرفونها بيمان نوع من اثبات الطيب الرائحة . وهذه
المرى يمكن سنة فأكثر بدون ان يتطرق اليها الفساد .

مرور نصف ساعة من الزمن كان الاثنان على غاية ما يرام من الود والصفاء .
هذا وقد نظر حواش افندى الى هزؤ وسخرية أمين بك بين الجلد خيا
فيتا حسانت زوجى ينفاء من طيور ممبتو لونها رملى يسر الناظرين ومنحه
كذلك قدرا من الباتنجو وبعض مزاريق وأسهم وبعضا من الاسلحة المهمة .

ولما كان حواش افندى عالما بمواطن الضيف من نفس المدير العام
أحضر له بعض الطيور والقرودة والحيوانات ذوات الأربع وأسلحة وتخفا
عجيبة . وهذه هى الاشياء الوحيدة التى كان أمين بك يهوى جمعها باسم العلوم
ولفائدها وذلك لكى يرسلها فيما بعد الى متاحف أوروبا .

وزاهة أمين بك ومبادئه القويمة الخاصة بالشرف كانت جديرة
بالاعجاب . وقليل من الموظفين حتى من أولئك الذين فى خدمة حكومة
السودان هم الذين يحذون حذوه وينسجون على منواله فى ذلك . فكان
عندما يمت له مأمور من مأمورى المراكز بهدية من الهدايا يرى
فى ذلك عظهورا تأباه استقامته الخارقة للعادة فيأمر مأمور المخازن بخطاب
رسمى بقيد ذلك الشيء فى المدفأر وبتقدير ما يساويه بالتدقيق ويمتسب
تمنه عليه . وكان يفعل هذا اجابة لداعى ضميره وزاهته فلا يمكن أن يدخل شيء
فى بيته قبل وفاء تمنه .

وقبل أن يبلغ حواش افندى واندى ورد تقريران مذكور بهما
أمور غير مستحسنة قرر المدير نقل حواش افندى من ممبتو وتعيينه قائدا فى
لادو ابتشاء تجنب وقوع مثل هذه الوشايات التى قد يمكن أن تجر ورامها
بسبولة حوادث كريمة .

وكان المدير يجب أن ينجح منهج التنظيم في السلك السياسى ويتبع خطاباً باتخاذ طرقهم الموجهة رغمًا عن أنه لو كان في جاعتهم لاحتسب من أحطهم مرتبة . وكان جهوى أن يتصرف في القضايا الهينة اللينة بطرق سرية وفي الخفاء . وهذا هو أكبر عيب فيه ومرجع هذا العيب كثرة طبيته وشدة ضعفه . وكانت قواه تخونه دوماً فلا يجرؤ أن يقول لأى انسان في وجهه ما لا يحسن لدى هذا الانسان حتى لو كانت المصلحة العامة تستدعى ذلك حتماً ولا بد أن هذا النقل أزعج حواش افندى لأنه كان ذا شغف بمركزه في مبحثو التي كانت أسرته تقيم فيها .

ونحاشى المدير أمين بك أن يلغى نفسه هذا القرار فكتب الى فرج افندى أجوك الذى كان قد قدم ليدبر أعمال مبحثو بعد حواش افندى مباشرة - بأن يحمل موقفاً عابله . وكتب الى اسماعيل افندى خطاب رئيس كتبة الحكمدارية بأن يسلم الى حواش افندى حال وصوله الى لادو قيادة هذا المركز محل عبد الله افندى العبد الذى سينقل الى وظيفة معاون .

وكان حواش افندى قد غم في حروبه مع الأتالي قبل أن يسافر من مبحثو ١٣٥ بندقية . وكان ينبغي قيد هذه الاسلحة في الحال في دفاتر الحكومة إلا أنه أغفل ذلك لحين سفره . ولكى يحمل هذا الخطأ راجعاً الى مصلحته اتخذ وسيلة رديئة وذلك بأن أرسل كشفاً أرخه بتاريخ سابق لتاريخ كتابته . وبما أنه لم يحسن إلا قليلاً تحرير هذا الكشف كشف أمين بك حيلته وقد كان من قبل منهجياً من هذه المسألة فأخلى سبيله وأحل محله ضابطاً يقال له عبد الوهاب افندى طلعت وهو من الضباط الرايين الذين أعطاهم إياه

عبد القادر باشا .

وعند وصولهم الى لادو وجدوا بجيت بك . وكان قدم قبل ذلك بإيام وأقام في الدار التي أعدها له اسماعيل افندى خطاب ربما تصل الباخرة التي ستقله الى الخرطوم . وكان بجيت بك قد شمت نفسه من دسائس ودسائى الحكمدارية فأوصد بابه في وجه كل زائر اللهم إلا اسماعيل افندى خطاب فقد ظل يزوره في أى وقت شاء . وحال وصول أمين بك تولى بجيت بك وهو ملازم جانب الحشمة واللياقة كجندى قيادة الجيوش ليقدم للمدير العام التشریفات العسكرية وقابله باحترام كأنه لم يحدث حادث ما . غير أنه التمس منه ان يصدر أمرا بمنع الزيارة كلية عنه مع استثناء فيتا حسان واسماعيل افندى خطاب من هذا المنع .

١ - ملحق سنة ١٨٨٢ م

رحلة الطبيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء^(١)

القسم الرابع

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

سفره الى تنجazy

بعد أن أبحر جونكر حواش افندى وجنوده في أواخر السنة الماضية ذهب للريادة لغاية أوائل فبراير من السنة الحالية ورجع بعد هذا التاريخ الى بلدة ممبتو .

ووصل في ١٠ فبراير الى محطة صغيرة أنشئت للاستطلاع وبها من الحراس ٨ فنيين و ٣٠ جنديا سودانيا قبول فيها أحسن استقبال وزود بكل ما يحتاج اليه في رحلته . وبعد أن مكث فيها يوما سافر الى تنجazy فدخلها في ١٦ من الشهر المذكور .

وكان منظر محطة تنجazy قد تغير عن الحالة التي رآه عليها وقت زيارته الأخيرة لها لأن بنجيت بك كان قد جدد بناءها . والنظام

(١) - راجع الجزء الثالث من كتاب « رحلات في افريقية » للطبيب جونكر .

التي كان بها قد تمخّن والاكواخ النظيفة التي فيها والتي ومنعت
تحت تصرف جنودكم مباينة تماما للأماكن التي نزل بها في
رحلته السابقة .

وصارت محطة تنجازي هذه أم محطة في المركز واتخذت مسكرا
لأغلب الجنود السودانيين النظاميين وفوض أمر قيادتهم لفتايط يقال له
فرج افندي وهو أيضا سوداني من جنسهم . أما باقي الجنود النظاميين
فأتمنوا لهم محطى كوبي و جانجو الشرقيتين للاقامة بها وليكونوا
حاميتين فيها .

وكان بنيت بك قد رجع الى مسكرا كما وظل حواش افندي في
المركز خلافا للأوامر السابقة . ولكنه كان مقيما في هذه الآونة في
محطة كوبي . وطرد أغلب النوبيين من الناحية من وقت انشاء المحطات الجديدة
في بلد الأبرامو Les Abramos وغيره .

وقبل جنودكم مقابلة ودية للغاية وانشرح صدره لوجود اليوزباشي
كازاني في تنجازي وعقد الية هو والمذكور على أن يقيم بهذه
المحطة مدة .

ووجد فيها أيضا صندوقا مرسلا من المدير أمين بك وبه كمية من
الجرائد وجملة أشياء كان عتاجا لها . وعلم في الوقت ذاته ان أمينا
بك سافر الى الخرطوم فأسف لذلك أسفا عظيما لأنه في رحلاته الأخيرة
كان قد ألم بما في الاماكن التي اجتازها وكان يرى ان ابلاغ ما علمه
قد يفيد بلا ريب أمينا بك إلا أنه كان يستصوب ابلاغه ذلك شفويا لصعوبة

إبلاغه إياه كتابة .

وتلقى أيضا مكاتب من الخرطوم من جيجر باشا وكيل حكام السودان وكذلك من لبتون بك مدير بحر الغزال . وكاننا قد علمنا ان بعض متاع جونكر قد سرق فرضا عليه أن يمداه بما يلزم من الخدم . وكان حواش افندى قد رد اليه ذلك المتاع فأضحت خدمتها له غير لازمة . واقصر على أن يطلب من لبتون بك ان يتكرم ويمنح له بحمار في « ديم سيجان » . وان يزود رفاى افندى بمأمو مركز بحر الغزال الشرقى بالتعليقات اللازمة ليسهل عليه ما رتبته في الريادة التي أزمع على القيام بها في تلك المنطقة .

سفره من تنجazy الى ريادة ثم عودته اليها

وأقام جونكر ثمانية أيام في تنجazy قضاها في هناء وسرور مع كازانى وتبادلا مع بعضها مختلف خلاصات جولاتهما . وسافر منها ثانية في ٢٥ فبراير ومر بقرب محطة لشيخ من معارفه يقال له « نيانجارا » Niangara قائمة على مرتفع فلم يجد أحدا مشرفا على حراسها أو حراسة ما بداخلها وكان جميع الأهالى قد هجروها وذهبوا للعمل في المزارع . ويقول جونكر ان ذلك دليل لا يرد على استتباب الأمن في تلك الربوع .

وفي ٢٧ فبراير وصل الى حى شيخ يقال له ماقاسا Makassa وهو من معارفه القداماء . وهذا الرجل يجيد التكلم باللغة العربية لأنه كان قد قضى مدة طويلة في خدمة العرب فأكرم مشواه . وتابع رحلته في اليوم التالى ومر بشيخ آخر يسمى جبارى Gambari وكان له به

معرفة سابقة فزاه . وكان منزل حواش افندى على مقربة من قرية هذا الشيخ فبالرسل إليه من قبله رسولا يئله خبر قدوم جونكر وبرجوه الحضور . وأبرع حواش افندى بالقدوم حالما علم ذلك وبعد أن لبث هو وجونكر بعض ساعات فى ضيافة جبارى سافر الجميع الى محطة كوني محل إقامة حواش افندى وهى واقعة على بعد ٢٠ دقيقة .

وأقام جونكر فى كوني لفاية ٣ مارس وتابع السفر فى التاريخ المذكور بعد أن أخذ كفايته من الحمالين . وكان حواش افندى قد سافر ايضا للقيام بمجولة للتفتيش وكان الاثنان قد واعدة على الالتقى فى محطة جانجو . وبلغ جونكر هذه الناحية فى ٨ منه ولما لم يجد بها حواش افندى استمر آخذا فى طريقه ميمما وجهه شطر الشيخ كودابو Kodabo الواقع منزله على مسافة ساعة واحدة من المحطة . أما حواش افندى فوصل فى اليوم التالى ليسوى بعض المسائل عند الشيخ البلدى ذكره .

وبارح جونكر منزل كودابو فى ١١ مارس وبعد ان ارتاد بعض الاقاليم رجع الى محطة كوني بعد ان غلب عنها ٢٠ يوما . وزايل هذه المحطة فى ٦ أبريل ليقوم بمجولة واسعة النطاق بلغ خلالها النابة الكبرى التى يقيم بها مشاهير الاقزام . ثم عاد ولم يدخل فى تنجازى الا فى ١١ يولييه وذلك بعد غياب أربعة أشهر ونصف شهر جاب فى غضونهما ٦٠٠ كيلومتر تقريبا .

وأقام فى تنجازى فى أكواخ حواش افندى وكان هذا عندئذ غائبا يفتقد أحوال مراكز الغرب وتنفس الصعداء لاذ وجد فيها كازانى الذى كان قد قفل راجعا من ريادته .

سفره الى ريادة أخرى والى مديرية بحر الغزال

وكان جونكر قد أصابه الاعياء والتعب من جراء هذه الريادة الطويلة وحدث أيضا بحسه جروح تستوجب العلاج فاضطر أن يطيل مدة اقامته في تنجazy لفاية ٨ أغسطس . وفي نفس هذا التاريخ استأذن من كازانى وتركه في المحطة واتخذ سبيله ميمما شطر الشمال الغربي موليا ظهره لآخر مرزة بلدة ممبتو التي يصف جنس سكانها بأنه أعرق الاجناس بين سكان أواسط افريقية في المدينة .

ويجتاز الطريق الذي مر به جونكر مملكة مامبانجا القديمة لفاية محطة حواش افندى الأولى . وكبير هذه المملكة حالا اميتيا Mbitlima الذى خلف مامبانجا . وفي اليوم التالى لسفره قابل حواش افندى وقد كان ذاهبا ليقمع ثورة شبت نيرانها في بلاد الابرامو . وعلم جونكر ان مامبانجا فتح باب الكلام طالبا معاوته لكي يسترد مملكته القديمة .

ووصل جونكر بعد أن فارق حواش افندى بستة ايام الى المحطة الاولى من المحطات التابعة لهذا الاخير ورأى الخطى الواسعة التى خطها هذه المحطة فى سبيل التقدم من بعد زيارته الاخيرة لها .

ورأى بها ذلك الشيخ الهرم مبورو ولم يزل هاشا باشا كعده به فى المسبة السابقة ولم يدعه إلا بعد ان عبر به نهر « وليه » سليما طيبيا فى ١٤ أغسطس .

وفى ٢٨ أغسطس بلغ جونكر محطة صغيرة أنشئت حديثا فى بلاد المادى

بها ١٥ جنديا سودانيا بقيادة رجل يقال له سليم افندى . وأقام بهذه المحطة ثلاثة ايام وسافر منها فى اول سبتمبر ووصل عند شيخ يقال له ياباتى فى ٧ منه . وفى هذه الجهة تلقى خطابا من كازاتى ينبئ فيه بسودة أمين بك من الخرطوم الى لادو واعزامه زيارة بلاد ممبتو قريبا . وهذه الزيارة لم تحدث فى الواقع ونفس الأمر إلا فى العام التالى . وأخبره كذلك ان حواش افندى عين نهائيا مديرا لمديرية ممبتو .

وفى ١١ سبتمبر من عام ١٨٨٢ م فارق جونكر « ياباتى » Yapati وقام بريادة فى مديرية بحر النزال ولبث بها الى آخر هذا العام .
ولهذه الرحلة تنمة نذكرها فى الملحق الأول للسنة القادمة .

٢ - ملحق سنة ١٨٨٢ م

رحلة اليوزباشى كازانى فى مديرية خط الاستواء

القسم الثالث

من أول يناير لتاية آخر ديسمبر

سافر كازانى فى أواخر أيام العام السالف من تنجazy ليقوم برادة
أخرى فى بحر النزال . وبعد أن غاب ستة أشهر عاد ثانية الى تنجazy
فى ٢٨ يونيه سنة ١٨٨٢ م .

وفى خلال غيابه هذا استجذت حوادث أخرى .

فقد سافر امين بك الى الخرطوم فى شهر مارس اجابة لدعوة رءوف باشا
حكمدار السودان المام الجديد . وكان حواش اقضى قد دخل فى
مفاوضة مع الرئيس جبارى أثناء هذه النية وفكر فى أن يحاول
بالتواطىء مع مامبانجا احتلال مملكة أزنجما وسولت لمامبانجا نفسه الاستيلاء
على عرش مملكة أزنجما فوطىء بنمليه كل خيانة حميدة وارتضى أن يذهب
لقتال خاله وولى نعمته أزنجما .

وبعد أن تم هذا الترتيب فى شهر أغسطس هاجم جيش النويرين
المؤلف من عرب وأتباع جبارى مملكة أزنجما ولم يشترك فى هذا

القتال الجيوش النظامية .

وفوجىء أرنجما بهذه الفارة فلم ير مناصا من التسليم والخضوع وعلى ذلك قرر حواش افندى خلع عن عرش ملكه وأحل محله مامانجا .

ولما بلغ هذا الحادث أمين بك أمر باستدعاء حواش افندى واستدعاء كاتبه عمر افندى عارف وأثنى هذا القرار .

وفي نوفمبر سنة ١٨٨٢ م اتخذ كازانى سبيله فى السير من جديد قاصدا زيارة الافطار التى لم يستطع ارتيادها فى رحلته السالفة بسبب ممانعة أرنجما وقضى فيها بقية العام .

ولهذه الرحلة تمة نذكرها فى الملحق الثانى للسنة القادمة .

سنة ١٨٨٣ م

من

حكمدارية أمين باشا

انقطاع المواصلات بسبب السدود

واجراء تغييرات بين الموظفين في مختلف المحطات

يلوح أنه لم تحدث حوادث ذات بال في الشهرين الأولين من هذا العام في حكمدارية أمين بك ويظهر أنه كان مقيماً في خلالها في لادو .

وأول حادث هام حدث في السنة المذكورة هو وصول الباخرة تلحوين في ١٦ مارس من هذه السنة . ومن النادر جداً أن تصل باخرة من البواخر حتى انه متى قدمت واحدة منها ينشأ من قدومها حركة غير عادية في لادو بسبب ما تجلبه من البضائع وتحملة من الأخبار .

وتتضح تلك الاهمية من البيان الآتي المدون به عدد البواخر التي قدمت في ظرف ٥ سنوات (١) ابتداء من عام ١٨٧٨ لثاية عام ١٨٨٤ م :-

(١) — يتضح من هذا البيان ان عدد السفين سبع لا خمس وقد أسقط من العدد عام ٧٩ و ٨٤ اذ كان لم يرد فيها بواخر .

في ٣ يونيو	سنة ١٨٧٨	وصلت الباخرة الصافية
٣ أبريل	١٨٨٠	بردين
٥ أغسطس	١٨٨٠	بردين
١٤ يناير	١٨٨١	امبابه
١٩	١٨٨١	بردين
٤ يوليو	١٨٨١	الصافية
١٨ ديسمبر	١٨٨١	بردين
١٣ يوليو	١٨٨٢	الاسماعيلية
١٦ مارس	١٨٨٣	تلحوين

والسبب في قطع هذه المواصلات مددا طويلة السدود التي تقف حجر عثرة في سبيل الملاحة الأمر الذي ينشأ منه وقوف حركة تقدم الحكمدارية وعماريتها .

وكانت الباخرة تلحوين تعمل على منها عتبان افندى لطيف وكيل المدير الجديد المين على ماركوبولو واحد افندى راقف وهو من معاوني الحكمدارية . وهذه الباخرة هي خاتمة البواخر التي قدمت من الخرطوم .

وفي ١٤ أبريل رجعت تلحوين وعلى ظهرها بجيت بك بتراسكي و اسماعيل افندى خطاب و ٥٠٠ قطار من العاج . وفي هذا الوقت قدم اليوزباشي كازاق الى لادو . وراه فينا حبان لأول مرة عند أمين بك وتعرف به . وبأشر أمين بك حيثذ القيام بتغييرات جة بين المستخدمين في مختلف المحطات واستغنى الحال عن مرجان افندى الدناصورى قومندان محطة فويرا سابقا . وكانت هذه المحطة قد أخليت من الجنود . وعين

ابراهيم افندى حليم الذى كان فيما سلف قومندان فاديك رئيسا لمحطة
لابوريه وعين على افندى جبور رئيس هذه المحطة الاخيرة قومندان
لجنودها .

تمرد الدنكاوين وكبح جماحهم

وقامت بذهن مرجان على افندى قومندان مركز رول وأحد
اهالى بارى وكان فى بادئ الامر ترجانا لا أكثر وعين مباشرة فى هذه
الوظيفة ، ففكرة مشثومة وهى الشروع فى القيام بغارة ضد بلدة طائفة
دون أن يأخذ بذلك أمرا . وكانت النتيجة ان تألب عليه الدنكاويون برمتهم
فاقبلت عليه الآفة والتوى عليه الأمر وأيد هو ورجاله على بكرة أيهم .
وأرسل عندئذ محمد افندى الصياد قومندان دوفيله الى رول ومعه فصيلة من
الجند مؤلفة من حامية المحطات التى أخليت .

وفى أوائل مايو سافر أمين بك من لادو لتفقد مركز ممبتو الذى
ألحق بمكمدارته وكان لم يره الى هذا الحين ورافقه فى رحلته هذه
كزازانى . وبما ان عثمان افندى لطيف وكيل المكمدار الجديد كان قد
قدم الى المكمدارية من عهد قريب ، فقد قال امين بك لقيتا حسان انه آسف
لعدم أخذه معه لأنه يؤثر ان يتركه مع وكيله ليساعده فى لانجاز الأعمال بفضل
خبرته .

وبعد سفره بأيام قليلة ورد الى لادو نأ تمرد الدنكاوين واندلاع لهيب
الثورة فى رول مرة ثانية وابادة حامية محطة جـوك مختار برمتها واهلاك
قسم من حاميات عطلى روميك وأجـاك والذين بقوا من حاميات هاتين

المحطتين الاخيرتين استطاعوا النجاة والانضمام تحت قيادة محمد افندى المياد
قومندان المركز .

وبلت هذه الاخبار في الوقت نفسه أمينا بك . وفي الوقت الذي
بارحت فيه لادو حملة مؤلفة من ٩٤٠ جنديا مسلحين يينادق ومنجوت
ومدفين جبليين بقيادة اليوزباشى سليمان افندى السودانى وهو ضابط
بالشجع بقصد ملاونة جنود رول ، كان أمين بك من جهة أخرى
قد بث ابراهيم افندى جورجورو قومندان مكراكا ومعه ٦٠٠ رجل بمضهم
الساكر غير النظاميين والبعض الآخر من السودانيين .

وكانت جنود الحكمدارية في هذا الحين مؤلفة من ٢٠٠٠ رجل
منهم ١٠٠٠ من الساكر النظامية و ٥٠٠ خطرى و ٥٠٠ من التراجة .
ومع ذلك لم تكن هذه هي القوات الوحيدة التى يمكن الحكمدارية أن
تستد عليها بل عندما تشتبك في قتال مع قبيلة أظهرت المصيان وأبدت
روح التمرد تنضم رجال قبيلة اخرى برضاها واختيارها الى رجال
الحكومة وتحارب في صفوفها . ولأولئك الرجال في ذلك فائدة مزدوجة
وهي الدفاع عن نفس أراضي مملكتهم لأنه لو انهزمت جيوش الحكومة التى
تحميهم بمالها من الحمول والطول فالظافرون يفرزون بلدهم . أما اذا انتصرت
الحكومة بهمة الزوج فهؤلاء يشنون الغارات على البلاد المقهور
ويرجعون منه بالنائب وخصوصا الانعام التى هي أجل مطلب تصبو اليه
نفسهم .

وطلب أمين بك عدا السمائة الذين أرسلهم لمحاربة الدنكلوين الذين
نشروا راية المصيان الى لبتون بك مدير بحر النزال في الوقت نفسه

أن يبعث بنجديات الى ميدان القتال . ومما قاله له في خطابه ان جنود بحر
الغزال تستطيع ان تنهز هذه القرصة لتجلب لمديرتكم قطعان الماشية التي
تنقصها كل التقصان .

وعلى ذلك أرسل لبسون بك ٤٠٠ خطرى بقيادة مختار افندى وهؤلاء
انضموا الى جيوش أمين بك وبانضمام هذين الجيشين الى ما تبقى من حامية
رول بلغ عدد الجميع ١٢٠٠ رجل منهم ٧٠٠ جندي من الجنود النظامية والخطرية
و ٥٠٠ مساعد من الزنوج .

وسارت الحملة من أجاك حيث كان قد تم انضمام هذه القوات
جميعها وانتهت باخضاع الدنكاويين التام بمد عمارية استمرت ثلاثة شهور
واستولى الجيش على مبلغ كبير من الغنائم وأرسل مقدارا كبيرا منها الى
بحر الغزال مع جنود لبسون بك وكان هذا قد أرسل ايضا الى أمين بك
١٧٠٠٠ ظرف جبخانه .

واستمر أمين بك في سفره لتفقد الاحوال في مركز مميتو اتباعا
للخطة التي كان اختطها ووصل الى ذلك المركز في شهر يولييه . وفقش
محطتى تنجازى و « بليما » Bellima وأمر باعدام الرئيس الزنجي الطائر
الصيت مامبانجا . وبينما هو يتأهب لافتتاح طريق جديد من جانججو الى
واندلاى Wandelsai لاذ جاءه نبأ قطع المواصلات مع محطة شمى بفعل رجال
الدنكا .

ولا يعلم بالتدقيق لماذا حصل بحماية هذه المحطة وبرىء بعضهم ان
الدنكاويين دمروها تدميرا ولم يبقوا على أحد من رجالها . وبرىء البعض الآخر

انه امكنا الافلاخ مع قائندا والتوجه الى الخرطوم طلبا للنجاة .

وتلقى أمين بك هذا الخبر وهو في تنجazy فجل بالاياب الى لادو تاركا وراءه اليوزباشى كازانى . ودفت الوقاحة رئيسا من الرؤساء الزوج الى قطع الطريق بين ممبى ومكراكا على السابلة ونهيم وسى من قدر عليه من النساء حتى بلغ من أمره ان قبض على ضابط وحجزه اسبوعين .

ولمدم استطاعة امين بك احتمال مثل هذه الحالة انزله وشدد عليه بالثول أمامه فأبى . فوجه عليه قوة حاصرته في قرته وألقت القبض عليه واخذته أسيرا وضمت عشرين بندقية من البنادق التى كانت في حوزته وعددها خمس وثلاثون أما هذا الرئيس فأرسل الى احدى المحطات الشرقية حيث أودع غيابة السجن .

ولدى وصول امين بك الى لادو وجد التذمر باديا على وجوه جنود المحطة من قائديم عبد الوهاب افندى طلعت لشدة فأحل محله اليوزباشى على افندى سيد احمد وعين عبد الوهاب افندى معاونا اول للمديرية ثم أمر ابراهيم افندى جودجورو ان يارح مركزه مع ثلة من جنوده ليفتح المواصلات مع شىبى لى يتحقق مما حل برؤعا لأنه لم رد الى ذلك الوقت ما يثبت أو ينفى خبر تدمير حاميتها . ولم تتخذ هذه التدابير مراعاة لشدة مسيس الحاجة الى تلك المحطة بل لمراقبة الزوج بنوع أخص حتى لا تظن البواخر القادمة من الخرطوم لدى رؤيتها مدمرة أن التمرد ضارب اطنابه في ارجاء الحكدارية .

وأصدر امين بك امرا الى عبد الوهاب افندى طلعت عندما كانت

حامية شبي وحدها محاطة بالثوار وفرغت مؤونتها ، أن يمدّها بالمؤونة من
محطة بور .

ونظرا لعدم وجود باخرة أقطع عبد الوهاب افندى ومعه ١٢ جنديا على
ظهر سفينتين لتسييم هذه الأمورية وتركها تنحدران مع التيار بدون
أشرعة . ومع أنه من أمد مديد لم ترد أية باخرة ولا أى خبر من
الأخبار ومع الجهل التام بالمسائل المحزنة التي كانت تقع في أنحاء السودان كان
لم يزل هناك أمل في قدوم باخرة .

مكتابات من امين بك يصف فيها حالة الحكمدارية
بعد ثورة المهدي

وانتقل فيتا حسان الى الرجاف في شهر سبتمبر ليتفقد جنسود هذه
المحطة . وبعد ان قبل أمين بك راجعا ودخل لادو تلقى قبيل منتصف
الشهر المذكور مکتوبا من جونكر صادرا من ممبتو يطلب فيه امداده
بالأخبار فرد عليه بتاريخ ٢٠ منه يقول انه كان سافر الى ممبتو ومنها
أعلم الاهالي طرا أن طريق لادو مفتوحة أمام كل من كان له
شكاية ، وأن مامبانجا قضى نحبه — والحقيقة ان امين بك أمر بقتله فقتل
وسيرى القارىء في رحلة جونكر ان هذا يلومه على فلتته هذه — وان في
انقضاء اجله خلاصا من مشاكله لأن في وجوده تهديدا مستمرا للبلد ، وان
مامبانجا أقسم في الواقع ونفس الأمر ان يقتله هو و جونكر وكازان . وقال
علاوة على ذلك انه لم يأت من زمن بيد أخبار من الخرطوم وانه يخشى ان
تكون الحوادث انتقلت من سوء الى أسوأ .

وبما ان السفر من طريق بحر الفزال قد يكون خطرا وجه امين بك الى جونكر النصيح بأن يحضر رأسا الى لادو ومن هذه يمكنه الرجوع بسهولة الى أوروبا عن طريق أوغدة . وقد شكره جونكر على نصيحته هذه وقال انه سيعمل بها .

وفي ١٩ أكتوبر كتب امين بك الى الطيب شونفورث Scheinifurth رسالة ينث فيها بمودته الى لادو التي وجدها منقورة بماء النيل الذي ارتفع عن مستوى فيضان سنة ١٨٧٨ م الخارق للمادة . ويقول ان جنوده لم تزل للآن مناربة في بلد الدنكاوين . أما هذا البلد ففي وداعة وهمدوء ومثله بقية انحاء الحكمادية والكل يسير تدريجيا في سبيل التقدم والرفق وانه يأمل أن يرى إراداته ترو على زهاء ١٢٠٠٠ جنيه مصرى على مصروفاته في هذا العام .

وفي ٢٩ نوفمبر كتب امين بك مرة أخرى الى الطيب شونفورث يخبره أن الأحوال سائرة سيرا رديشا في بحر الفزال حيث قسم المديرية الشمالى برمته قد نشبت فيه مخاب الثورة وانبث في أرجائه روح التمرد . وان لبثون بك قد في الحرب التي أدار رحاها على الثوار المدد الأكبر من زهرة جنوده الذين لم يكن عددهم من قبل وافرا وفرة كبيرة . وأن الدناقلة ينشطون للاتصال بالهريدين في كردفان . وان الرقيق يباع بالأممات الآتية وهي : الصبي الواحد يباع بـ ٣ دست ظروف جبغاة و الخمس البنات يعن ببندية واحدة من طراز ومنجوتون .

تقرير موارد مديرية خط الاستواء

وكتب أمين بك في هذا العام مذكرة عن موارد حكمدارته
وهذه نسخة منها :

« لقد تحقق أن أم موارد ميزانية السودان هو العاج . وأن
الذي يرد منه من المنطقة الجافة والجبلية الواقعة شرقي النيل هو أصلب
أنواعه ولذلك هو أغلاء ثمنا وأكثره طلبا . وفي عهد غوردون قررت
ملكية الحكومة لهذا الصنف بجملة مع أن تجارتها ظلت حرة في
بلدى أوغسدة و الاونيورو وغيرهما . ولهذا السبب بات وجود أى مشروع
خاص يرمى الى استغلال هذه المادة مستحيلا . وبما أن هواة العاج من
العرب والأوربيين لم يتودوا الى الآن الحى بأقسهم ليمتاروا منه حاجاتهم
من مصادره فقد انحصر انتاج السودان فيما يورده الاهالى من قناصى القبلة
ولذا ثما وكثر هذا الحيوان في جميع أنحاء مديرية خط الاستواء بالذات
بحيث اضحى في كثير من الاماكن كارثة حقيقية . أما في قسم بحر الزغال
الشمالى فقليل الوجود .

« والسبب في استمرار وفرة المروض من العاج للتجارة يرجع الى
أن البلاد الممتدة لشرق الجنوب والغرب بعد الحدود المصرية بمسافة كبيرة
ضرب عليها جزية توردها من هذا الصنف ومع هذا قد لوحظ وجود نقص
محسوس في كيته منذ بضع سنوات .

« وتورد مديرية خط الاستواء سنويا زهاء ١٢٠٠ قنطار من العاج
يبلغ ثمنها ٣٠٠٠٠ فرنك . ومن الصعب تحديد الكمية التى توردها مديرية

بحر الفزال وما ذلك إلا لأن الماج الذى يصدر الآن الى الخرطوم لا يحتوى على الاتاج الحقيقى فحسب بل يشمل المقادير المتكدسة منه من زمن مديد وهو الماج الذى كان أصحاب الزرابى قد جمعوه فى الزمن السابق مثل الزير باشا و على عمورى وغيرها .

د ومع ذلك فقد يمرض المرء نفسه لخطر الوقوع فى الخطأ لو قصد الحكم على قوة اتاج البلد مرتكنا على محصول الماج دون سواء . أما مصروفات الادارة فباعتظة وستزداد مع توالى اتساع الاراضى . وطريقة الاحتكار الضارة التى يئن تحت أثقالها حوض البحر الأبيض بأكله هى عبء كآداء فى طريق الاستثمار وبالتالي فى سبيل زيادة الإيرادات من وراء الضرائب على التجارة أو الزراعة . وسيأتى بلا ريب يوم قريب لا يقوم فيه الماج بالمصروفات التى ستكون هى الأخرى قد اخذت دورها فى الازدياد .

د ويتكون من اسنان فرس البحر و الكركدن مادة لا تهدر لها قيمة كبيرة إلا أنه سيأتى يوم غير بعيد يزداد فيه ثمنها وفى استطاعة مديرية خط الاستواء أن تورد من تلك المادة مقادير كبيرة إذا وجد لها مشتر .

د وإذا كان النمام يندر وجوده غرب بحر الجبل لوجود الثعالب ويوجد شرقه بأسراب عديدة ابتداء من لاوكا فقد لا يراه الانسان يتنازل بكثرة أكبر من التى يراه بها فى رمال سهول لانيجو . ويبادل أهالى هذه المنطقة الأقوام الرحل الضارين بمحارم ريشه بجديد . وكثيرا ما يرى الانسان فى القرى الكبيرة البعيدة الواقعة فى الجنوب الشرقى زرائب

للنعام يسرح فيها صباحا ليرعى ثم يرجع في العشي مع الحميز والثيران .

د ولا يقل ريش نعام تلك المنطقة عن أحسن ريش للنعام في كردفان بهاء وجمالا وقد يصيح اتخاذه مصدرا لتجارة واسعة النطاق . وفي عام ١٨٨١ م أى منذ عامين جربت تربيته في المحطات غير ان هذه التربية لم تأت بشرة عظيمة الى الآن ويمكن أن يمزى السبب في ذلك الى صفر سن أفراخه الذى يحول دون استئصالها للتناسل وهذه التجارب تستوجب على كل حال لفت النظر لأن ثمن صغار النعام زهيد للغاية وتربيتها تدرك بسهولة كبرى بحيث أن استغلال مشروع من هذا النوع لا يستلزم رؤوس أموال طائلة ومن جهة أخرى يأتى بفوائد مرضية .

د ولا حاجة للكلام بصدد تشجيع تربية النحل في المناطق المأهولة بالزنج لان النحل يربى هناك وحده بدون أية عناية . فالأهالي يكتفون بتطبيق سلال في الأشجار وهذه السلال إما أن تكون مجدولة كما يفعل الدنكاويون و المكراكويون أو مصنوعة من قشور الأشجار كما يفعل سكان الجنوب . ومن المعتاد تطبيق سلة واحدة في كل شجرة وقد يلقون مع ذلك في بعض الأحيان عدة سلال . والمهم أن تكون السلال متفرقة عن بعضها فلا توضع الواحدة منها بجانب الأخرى . ويطلب النحل نفسا بالماوى الذى عرض عليه ويأخذ على عاتقه تأدية وظيفته . وحالما تمتلئ سلة يطرد منها النحل باطلاق السخان عليه ثم يجنى الشهد وتختلف أنواع هذا الشهد باختلاف التواحي التى يصدر منها واختلاف طرق تحضيره . فشهد دنكا ومكراكا قائم اللون حتى يكاد يكون اسود والسبب في ذلك انه يصفى بواسطة النار . وأجوده ما تصدره البلاد الجبلية فهذا يكون

طيب الرائحة كثيرا ورائحا كاللحاء .

« أما الشمع فلا يستعمل في شيء وكل ما في الأمر أنهم يتخذون منه مشاعل وهذا في القليل النادر . ولم تقع عيني على واحد من الأهالي يأكل منه بل كل ما هناك أنه يلقى في الأرض بعد استخراج الشهد منه . وقد استودعت في ظروف كثيرة بالمخازن أكداس منه فقلت واستحال قلبها وصيرتها الديدان غير صالحة لأي شيء ولو كان مسموحا للتجار شراء الشمع لكانت الحكومة هي أول من انتفع من هذا الشراء .

« وقد تكفى جلود الثيران التي ينحرها الجيش وحده لتغذية سوق الخرطوم . وبضم جلود ما يستهلكه الأهالي من هذا الحيوان لها وكذلك جلود الضأن والبعز التي لا يستفاد منها شيء ، يتكون من مجموع ذلك كمية هائلة . على أن تكاليف النقل قد تزيد في نمن الجلود الأصل زيادة محسوسة غير أني أرى أنه في حيز الاستطاعة التخلص من جزء منها وذلك بدينج الجلود في أماكن تصديرها . ولعلنا توجد بلاد تضارع افريقية الوسطى في غناها بمواد الدباغة . ولا شك أنه لو عملت تجارب لمادت من ورائها ارباب طائفة . وتستعمل أكثر الجلود في الوقت الحاضر لحزم البضائع بحجة ان هذا الصنف لا يجد مصرفا في الخرطوم .

« ولا شيء أسهل من الحصول على جلود الجاموس والأوعال والزراف وحيث أنه لا يوجد لها طالب بتاتا فستعمل في قس البلد لعمل الأحذية والقرب وغيرها وكذلك الحال في جلود الكركدن إذ تستعمل لصنع السيور والسيات « الكرايج » .

د أما القراء فلا يخطر على بال انسان هنا أنه من المستطاع جنى أية فائدة منها . وبصرف النظر عن الكلام بصدد الحيوانات المفترسة الكبيرة كالأسد والثور والسيب الاخرى فانه يوجد في سائر المنطقة كيات لاعداد لها من الحيوانات الاقل من الأولى حجبا مثل النمس والسنور وغيرهما من الحيوانات ذات الجلود الثينة . ولا بد أن اذكر بنوع أخص ضربا من كلاب الماء يسمى لوتر Louire وهو كثير الوجود في جميع مجارى المياه الكبيرة وجلده ينافس في الثومسة والجمال جلد أحسن نوع من هذه الكلاب يسمى كاستر Castor . ولا يمكن غرض النظر عن الكلام عن بعض أنواع القردة مثل كولوبوس كويرزا Le Colobus Quereza والأوعال المختلفة البرقشة مثل تراجيلافوس اسكربتوس Le Tragelaphus Scriptus و السيلافوس بوباليس L'Alcelaphus Bubalis و الزرافة و حمار الوحش وليكون ييكتوس Le Lycaon Pictus وكل هذه الجلود قد يبيعها الأهالى بثمن بخس ويوردون منها كيات لا عداد لها وأمنف الى ما ذكر الخراف والميز ذوات الشعر المستطيل التى ترد من نواحى امسوجا Msoga وبلاد اللورين وهى تشبه معبر أنقرة .

د وقد تستطيع قطران الثيران الهائلة التى ترعى فى المناطق الجنوبية أن تمنى اسواقا واسعة للحيوانات المذبح اذا كانت الأهالى لا يدون اشتمزازا ظاهرا من بيع دوابهم . أما حالة مديرية بحر النزال فقد يعد فيه المالك لبقرة واحدة من أسعد السعداء . والماعز والضأن فى ذلك المركز قليل الانتاج . وقد أُنحِت الفارات منذ أربع سنوات مستحيلة الوقوع فى خط الاستواء بالذات . ولقد يجنى المرء بلا جدال فوائد جمة من

وراء تربة المواشى فى أرجائه اذا أحسن تربتها .

» وما يستحق الذكر الحمار والجل . ويوجد هذان النوعان فى الشرق والجنوب الشرق . وفى حيازة كل قرية من قرى عموم قسم اللانجو Lango الواسع الأرجاء والممتد من عكارا Accara الى طوركانى Tourcani قطعان كبيرة من الحمر لا يتبع أربابها منها بنير لبن لأنها . ولم يخطر ببال انسان من سكان هذا القسم المفتحة سبله فى وجوها أن يستفيد من هذه الحمر بعمل ما . وحير لادو متوسطة القدود وأرجلها بيضاء وبأكتافها شيات سوداء . وقد صار اختبارها فأسفرت التجربة عن صلاحة عودها صلاحة لا بأس بها وصبرها على المشاق متى كان هناك اعتناء بها . ولقد بوشرت تربتها فى مديرية خط الاستواء ابتداء تصديرها الى بحر التزال حيث تباع بأثمان بخسة .

» ويؤدى الجمل نفس عمل الحمر فى شمال هذه المنطقة عند أهال الجالا Galla النريين . وليس من النادر ان تقع العين هناك على قطعان يحتوى القطيع منها على ٥٠٠ الى ٦٠٠ رأس من الجمال . والعبرة عند أولئك الأقوام بالالبان لا بنفس الحيوان . نعم ان الاراضى الرملية المترامية الاطراف ذات الاشجار الضئيلة والآبار المالحة الواقعة فى ذلك النصح صالحة صلاحا تاما لمعيشة الجمال إلا أن القليل النادر فقط من الممد الذى أحضرته منها الى الرجاف ظل محفظا بخوامه .

» ولقد حاولت من زمن بعيد أن أدلل على المنافع التى ينتظر أن نجني من وراء تمويد الجاموس الأليف مناخ البلاد إلا أنى لم اتوصل الى الآن لأن اظفر بواحدة منه مع أن شوارع الخرطوم لا تخلو من وجوده .

ويوجد لدينا كل ما يلزم لقلاحه ونموه تحت سماء إقليمنا من حر وماء وطين ومراع أعشابها مرة اللذاق . ومن جهة أخرى فإن هذا الحيوان المسخر لا تتطلب تربيته إلا الشيء التافه جدا ولا يستطيع المرء ان يتصور وجود حيوان مسخر للخدمة أوفى منه بحاجة اناس ران على طبيعتهم الكسل وتأصل في نفوسهم كالأمة السودانية . وعلاوة على ذلك لو وجد الجاموس لكان للأهالى من ألبانه غذاء فاخر .

د ان تجارة الحيوانات البرية الحية قد انتشرت بسرعة على سواحل افريقية بواسطة سهولة النقل ومع هذا لا يخطر على بال بشر أن لدينا هنا من الحيوانات ثروة لا يستهان بها . وما علينا إلا أن ننظم الملاحة لنابة الخرطوم وهناك لا تلبث الأسواق الخاصة بالحيوانات أن تجدد من حيواناتنا الأهلية أنواعا عديدة مختلفة . وطلبات هذه الأسواق وحدها كافية لأن تبث في هذه التجارة الخصوصية الروح والحركة .

د ومن الجيوب التي نزرع هنا بكيات كبيرة الذرة والطلايون والسخن والسسم . ومن الصعب تحديد مقادير حاصلات هذه الأصناف في مديرية خط الاستواء بالأرقام حتى بوجه التقريب . غير انه لو أطلق الانسان نفسه عنان التفكير في أمر هذه الجيوب التي هي أساس التغذية في منطقة تمتد لنابة الدرجة الثانية من خطوط العرض الشمالية بل وكثيرا جدا ما تقوم بجميع التغذية ورأى المقادير الكبيرة التي تؤخذ منها لعمل للرسة وهي الجعة الأهلية وعان الأضرار الجمة التي تحدثها عشرات الالوف من المصافير والطيور والقططن التي لا عداد لها ، لاقتنع بجسامتها .

« ومن رأيي ان تصديرها قد يسود بفوائد وإن كانت الأمان التي تباع بها بخسة . ومن الممكن على كل حال استعمال الجيوب للتقطير في كل وقت وزمن . ولا بد من التصريح بأن الأهالي تلهم مع تمام الارتياح كميات الكحول الهائلة التي ترسلها مصر سنوياً بلم عرق ومشروبات روحية وغير ذلك .

« ولماذا لا تقطر الجيوب في محال مصادرها بالذات ؟

« ان بعض التجارب التي أقدمنا عليها لم تأت إلا بمحصول درجته منخفضة كثيراً . وما لا ريب فيه اننا يمكننا الوصول الى انتاج أحسن إذا أحسنا وسائل التقطير . ونجدد اللذة التي يستخرج منها الكحول الفاخر تحت ممانئ جودة عجيبه وتزداد المساحات التي نزرع فيها مع توالي السنين . ونزرع علاوة على هذا الحب أنواع متنوعة من الفاكهة والنباتات التي يجذورها غدد كالبطاطس .

« ولقد تيسر للسير صمويل ييكر استخراج الكحول من البطاطا ويتعاطى الزنباريون المقيمون في أوغندة بكثرة نوع العرق المصنوع من الموز . وكل أنواع هذه المشروبات لها طعم يوافق أذواقهم وحدهم وهو في الحقيقة طعم غير مقبول ويمكن أن يمزى ذلك الى عدم اتقان الطرق التي تستعمل في تقطيره .

« وظلت تجربة زراعة الخنطة للآن غير مجدية . أما الأرض فقد أتت على خلاف ذلك بمحصول عسوس على مزارعيه أتابهم توفيقاً كبيراً . وفي عام ١٨٧٨ م تقيت من أحد العرب في أوغندة رسالة صغيرة من الأرض

فاستعملتها في الزراعة للتجربة فأنت بنوع لا بأس به إلا ان حبه صغيرة ولونه ضارب للحمرة . وجريت بسد ذلك بذرة وردت من ديار مصر والأرز الذي نحصد اليوم لا يقل عن الارز الذي يزرع في الوجه البحري في شيء . وتنحصر بالطبع الزراعة في حقول المحطات لأن الشعوب السوداء لا تصبو أنفسهم الى شيء من ذلك مطلقا . وترضى هذه الأمم التي لم تزل على الفطرة الأولية بما كان عليه آباؤها وينبئ على الولد أن يقتنع بالحالة التي وجد عليها أجداده . واذا كان من النادر أن يرى الانسان زنجيا يربى عصقورا أو حيوانا من الحيوانات ذات الضرع فمن الندر أن يراه مشغلا بزراعة الأشجار أو الحدائق .

« وفي مقدمة المواد الدسمة التي تستخرج من النبات الشرج لكثرة ما يستخرج منه ومع ذلك يضيع منه تماما الثلث لتساقط الطريقة المتبعة في استخراجها ويضيع به انتفاعا كبيرا وهو جديد ومتى أزمِن ينمقد ويكتسب طعما خاصا يذكر متعاطيه بطعم الفاكهة .

« ويأتي بعده زيت القبول السوداني وهو أفضل كثيرا من الأول رائق اللون صافي المادة ويبقى زمنا طويلا حافظا لجذته بدون أن يتطرق اليه الفساد وليس له رائحة أصلا وهو أحسن الزيوت للمعدة للطعام . وتنتشر زراعة الفول السوداني انتشارا كبيرا في سهول بلاد الدنكا الرملية الفيحاء بالاختصاص . ويكثر أيضا من زرعه أهالي بلاد السند Le Sandeh و ممبو وتتمد زراعته بالتدريج في شرق دوفيليه حيث الارض تصلح لنموه صلاحا كبيرا . وبما ان استخراج هذا الزيت يلقى صعوبة أكثر مما يلاقيه استخراج زيت السمسم فقد أتى محصلوه بكميات أقل كثيرا مما ينبئ ان

يكون بالقياس الى وفرة مادة الزيت التي في القبول السوداني .
وأذكر بصدد القول السوداني أمرا فيه شيء كثير من الغرابة . ذلك ان هذا
النوع وان كان بوجه عام مطلوباً ومستعملاً حتى ان الحيوانات تقسها
تنبش عليه وتستخرجه من بطن الأرض لتستلذ بمأكله إلا انه مشهور
في بعض النواحي بأنه ضار بالصحة ولذا لا يتبرونه من السواد الصالحة
للتغذية .

« ويستخرج من النبات المعروف باسم « ايتيس سيسيجيرا »
Hyptis Spicigera زيت لا بأس به ولقك يزرع في كثير من الجهات
وهكذا الشأف في نوع من القرع صغير يقال له أمبريك *Ombreké* يزرع
في مكراكا ويستخرج من بذوره زيت طيب للأكل .

« ولا ينبغي أن يفوتنا ذكر الشجر المسمى « الايس جينيليس »
Elaeis Guineensis . وزراعة هذا الشجر عامة في الجنوب الغربي من أراضي
خط الاستواء . وعمره يستخرج منه زيت غزير . ويظهر انه يوجد شمالا
على مسافة أبعد في المناطق القريبة . وعثر لبثوث بك على كيات كبيرة منه
عند الدرجة السادسة والدقيقة ٤٢ من خطوط العرض الشمال والدرجة ٢٥
والدقيقة ٢٠ من خطوط الطول الشرقي من جرشوتش . وقد يمكن
الاستفادة من زراعة « الايس » وهأنذا في انتظار البذور الموعود بها بفارغ
العبر .

« وجميع هذه النباتات يستخرج منها زيوت سائلة . وهناك شجرتان
تأينان بدهن متجمد عندما تكون حالة الجو معتدلة وهما : ستيروسيرموم
Le Steroespermum و إلسيا پاركي *Le Bassi Parkū* . ولا يتنفع الزوج

أنهم بدهن الشجرة الاولى إلا في التدليك وذلك بسبب رائحته . أما ثمر البلسيا الذى هو أشبه الأشياء بأبى فروة فيصنع منه دهن مريح للأكل وإن كان مذاقه يشم منه رائحة السخان . وزراعته منتشرة لهذا السبب لدرجة هائلة وقد رأيت من هذه الشجرة غابات مترامية الأطراف فى الجنوب الغربى .

د والعينة التى بشت بها الى الخرطوم لتجربتها فى صنع الصابون نجحت نجاحا مينا ولذلك طلب منها مقادير كبيرة . وبما أن كيات الصابون التى تستهلك فى السودان ترد جميعا من ديار مصر فأرى ان نشر صناعته هنا يأتى بفائدة . ونظرا لعدم الثور للآن على مورد للصودا فى السودان فن اللزم استيراد هذه المادة من مصر غير ان ثمن هذا الصنف زهيد لدرجة ان دفعه للخارج لا يكون مانعا ذا أهمية فى سبيل هذه الصناعة .

د وفى الامكان جمع مقادير من الصنع الغربى من غابات شجر اللبخ غير انه يلزمى بمناسبة ذكر هذا النوع من المحصول أن أجعل فى المقدمة الكلام على المطاط وما ذلك إلا لأن النباتات التى ينتج منها وهى الكاربودينوس دولسيس *Le Carpodinos Dulcis* و الكاربودينوس أسيدوس *Le Carpodinos Acidus* منتشرة فى جميع الأنحاء جنوب الدرجة الثامنة من العرض الشمالى وبالأخص بمجوار مجارى المياه حيث تكسو احراش بأسرها التلاع . وقرر تجار الخرطوم الذين أرسلت اليهم عينات انها من النوع الجيد وذلك رغما عما بها من العيب لاحتوائها على جانب من الماء . وهذا أمر يسهل علاجه لأن ذلك العيب ناشئ من استعمال الماء الساخن ابتغاء سرعة

تجبد المادة ولا تتطلب للسألة شيئا أكثر من الالتجاء الى طريقة صنع أحسن من الأولى وقبل الزوج على جمعه مع الارتياح عندما يعدون بأجرة ضئيلة . وكثرة أشجار هذه المادة كثرة هائلة كفيّة بجنى محصول جيد مدى سنين عديدة . ولا بد أن تسمى الحاجة بد قليل الى تجديد الزراعة اذا امتدت تجارتها وراجت . والمنطقة التي تورد الطاط في الوقت الحاضر بكثرة ممتو على ان العنف الذي يرد منها أوطى من الذي يأتي من مناطق الدنكا الجافة إذ ان هذا يكون تام التقاوة وليست له رائحة .

• ويوجد غير ذلك أنواع كثيرة من المواد اللزجة - البعض منها عطري الرائحة - وللإستفادة منها تنتظر تحليلها تحليلًا كيميائيًا لتعيين استعمالها وقيمتها .

• ويكثر وجود التمرهندي وغلته جيدة وشحمه أقل حموضة من تمرهندي دارفور ومن ثم كان طعمه مقبولا أكثر منه . وقصب السكر يكثر وجوده جهة الجنوب في بلاد أوغندا ويزرع في سائر المحطات ويمجود في جميع الاماكن التي يجمد فيها ربا كافيا . ويوجد القطن في جهات ممتدة بأشكال خاصة في بلاد البارين مثلا يزرعون نوعا يقال له جوسيبوم *Gossypium* وهذا يبقى بذرتة خضراء عند النضج وشمر قطنًا فتلته طويلة ناعمة كالحرير . وبفضل بعض الدناقلة الذين صنعوا أنوالا يتعيش في الوقت الحاضر عدد كبير من الناس من نسج الدامور وهو نوع من الانسجة القطنية ملائم لمناخ اقليم السودان .

• وما يستحق الذكر بطريقة أخص تبغ الاونيورو و لاتوكا . ومحصوله يرتبط طبعا باستهلاكه غير أنه لا شيء أسهل من توسعة زراعته وانتشارها

لدرجة عظيمة .

« ويوجد البن بمقادير وافرة في أوغندة حيث لا يحظر بفكر انسان تصديره . ويشبى تجربة زراعته في مراكنزا الجبلية . وزراعة جوز الطيب عامة في ناحية الجنوب وبالاخص في ممبتو . وقد يثر عالم نباتى بسهولة على كثير من النباتات الاخرى لها قيمة تجارية . وهكذا يكون لدينا مجموعة كاملة من مواد الفسيج وبمجموعة من مواد التلوين وغير ذلك من مختلف المجاميع . فأماننا ميدان رحب فسيح مفتوح الابواب للتجارة والصناعة وبالاخص في الجنوب ومن الرغوب فيه مراعاة لمصلحة نفس البلد الاستفادة من مختلف الخيرات التي أودعها الله فيه بوفرة عظيمة .

« وأينما ذهب المرء يجد الكثير من الحديد الجيد . ومتى ذاب وسوته يد الصانع في البلد نفسه انقلب أداة نافعة فيكثر طلبها خصوصا في الشمال والغرب حيث أسنة الحراب والسهام الرديئة الصنع تقوم مقام الترام ويستعان بها مع الثيران في مشطى النساء .

« ويقع أمر الحدادين في ديار ممبتو ومكراكا والبعض منهم نال في هذه الصناعة شهرة فائقة .

« ولا أعلم بوجود معادن اخرى لنهاية الوقت الحاضر إلا ان هذا لا يفيد انه لا يوجد غير هذا المعدن . وأظن ان مديرية خط الاستواء تعمل في بطها من أنواع المعادن كنوزا خافية عن ابصار جميع العالم » . اهـ

١ - ملحق سنة ١٨٨٣ م

رحلة الطبيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء^(١)

القسم الخامس

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

كان جونكر كما ذكرنا في الملحق الأول للسنة الماضية قد شخص الى مديرية بحر النزال ليقوم برادات في بعض أقسامها وأقام بها لغاية شهر نوفمبر من العام الحالي . وبما انه قضى كل هذه المدة بعيدا عن مديرية خط الاستواء وهذا التاريخ خاص بمحادث هذه المديرية الاخيرة فقط قد ضربنا صفحا عن ذكر ما وقع في هذه الفترة .

وكان يبلغ جونكر وهو يؤدي ريادته تقدم ثورة المهدي الملققة بالهيبية . ولما رأى ان المسألة قد دخلت في دور جدى وأمسّت مديرية بحر النزال برمتها تتأجج فيها نيران الثورة جمع رأيه على أن ينتقل راجعا الى مديرية خط الاستواء حيث كانت الحالة اكثر سكونا وهدوءا وكانت الأميال أكثر جنوحا لفكرة بقاء سلطة الحكومة ثابتة للسبب الآتى وهو ان قوات الحكومة التى فى بحر النزال كانت أغليتها المظنى مؤلفة من الدناقلة

(١) - راجع الجزء الثالث من كتاب « رحلات فى افريقية » للطبيب جونكر .

والرب وهؤلاء هم من تقس جنس الثوار المهديين ولقد اشتركوا مع المعصاة من وقت ما بزغ فجر الثورة وبدا روح التمرد . بينما قوة خط الاستواء كانت برمتها تقريباً مؤلفة من الجنود السودانية النظامية وهؤلاء لا يشعرون بماطفة ميل للمعصاة فحسب بل يشنونهم لانه قد بلغهم ان المهديين عندما يأخذونهم أسارى يبيعون في أغلب الأحوال نساءهم وأولادهم بصفة أرقاء . ولهذا رأينا هذه الجنود ذاتها بعد سفر امين باشا برقة استألفي يأقون الانضمام الى المهديين ويسمبون الى قرب بحيرة البرت . نأزاً . وهناك ظلوا مقيمين الى ان أتى اليوزباشى لوجارد Lugard وجندهم في خدمة الشركة الانكليزية الشرقية الافريقية British East African Company . وهذا هو السبب في ان مديرية خط الاستواء ظلت محافظة على سلطة الحكومة من بين سائر مديريات السودان الى النهاية وقاومت ثورة المهديين .

وفي ١٧ نوفمبر أخذ جونكر في السير وفي أثناء الطريق تلقى الاخبار الآتية عن الحوادث التي وقعت في بلدة ممبتو في إقليم غييته وهي :-

عندما انهزم مامبانجا وطرد من بلده اتخذ له مشوى يبلد رئيس آخر يقال له أنجما . ومن هذه البلدة دخل في مفاوضة سرية مع حشوش افندى بقصد تخريض هذا على أنجما ليحل هو محله . ولما كان حشوش افندى يريد ان يتخلص من جميع الرؤساء الذين كانوا يضايقونه اتفق مع مامبانجا وحمل على أنجما وخطيفه جبارى و نيامجارا فأسرهم وبهمهم الى تمجازى ونصب مامبانجا في مركزهم . وحللا بلغت أنباء هذه الحوادث مسامع امين بك استدعى حشوش افندى ووظف عوضاً عنه البكباشى زيجان افندى ، وهو ضابط سودانى لبث مدة طويلة مأموراً في مكرাকা ، وأرجع

في الوقت ذاته أُنْجِيا الى عمله .

وكان امين بك قد رجع في ١٤ يولييه سنة ١٨٨٢ م من الخرطوم الى لادو بعد غياب أربعة أشهر . وفي ٦ مايو سنة ١٨٨٣ كتب الى جونكر بأنه أرجع أُنْجِيا الذي انتزعه حواش افندى من مركزه حسبما سوت له قسه لا لداع آخر وانه استدعى مامبانجا للعضور بطرفه في لادو وانه ينوى ارساله الى الخرطوم . وانه عين ابراهيم افندى جورجورو مأمورا في مكركا . وان بنيت بك أرسل الى الخرطوم مع آخر بلخرة .

ويقول جونكر هنا انه دهن لما علم ان امين بك عين ابراهيم افندى جورجورو في ذلك المركز الهام لأن ابراهيم افندى هذا لم يكن الا رجلا نوبيا منافقا يلب لأمين بك وللمهدين على السواء . ولما أثار هؤلاء فيما بعد على مديرية خط الاستواء كان هو أول من انخرط في صفوفهم وانضم الى جموعهم . هذا فضلا عن ان تمينه بث استياء في نفوس الضباط .

وفي ٣ يولييه تلقى جونكر خطابا من امين بك صادرا من تنجازي حيث كان هذا الاخير قد انتقل يقول فيه ان مامبانجا قدم لزيارته وانه منعه شيئا من الهدايا ورجع الى اهله مسرورا . اما جباري فيرى انه من المتأمرين على الحكومة وان دوره سوف يأتي .

وفي ٢٠ سبتمبر كتب له امين بك من لادو يقول انه لم يستطع لسوء الحظ ان يعامل اهالي بمبتو معاملة شفقة ورحمة وانه يظن ان جونكر علم بموت مامبانجا الذي كان يعتبره مصدر خطر على جميع الناحية وانه قد يحتمل أن

يأتى دور جبارى أيضا .

وعلم جونكر فيما بعد ان مامبانجا قتل فى الواقع ونفس الأمر بناء على أمر أمين بك فأسف لذلك أسفا شديدا لأنه كان يؤكد دواما لرؤساء الزوج ان من صفات المدير المام الشفقة والرحمة . أما الآن فقد حل فى قلبه الندم وأخذت تساوره الظنون بأن أولئك الرؤساء ربما اتهموه بأنه عمل على خداعهم . وعزا جونكر كل هذه الامور الى تأثير ابراهيم افندى جورجورو المشنوم على أمين بك .

وفى ١٥ ديسمبر تناول وهو سائر فى الطريق حزمة كبيرة بها جرائد ومراسلات أتت الى لادو مع الباخرة الاسماعيلية فسر لذلك سرورا عظيما .

ولم يصل جونكر الى حدود مديرية خط الاستواء الا فى آخر السنة .

ولهذه الرحلة تمة نذكرها فى الملحق الأول للسنة القادمة .

٢ - ملحق سنة ١٨٨٣ م

رحلة اليوزباشى كازاتى فى مديرية خط الاستواء

القسم الرابع

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

سفره الى لادو

انقضت أوائل عام ١٨٨٣ م فى الريادة . وفى ٢٠ مارس عاد كازاتى الى
واندى واستقبله فيها المأمور ابراهيم افندى جورجورو وأبلغ خبر قدومه الى
أمين بك . وبعد عدة أيام ورد من أمين بك كتاب الى كازاتى ينبئ فيه
بوصول الباخرة تلحوين من الخرطوم ويدعوه للقدوم الى لادو . وفى الحال قام
وولى وجهه شطرها فدخلها فى آخر الشهر .

وكانت الاخبار التى حملتها الباخرة غير سارة فعلى جميعها تتعلق بالحوادث
التي وقعت عام ١٨٨٢ م من ثورة عرابى ففرض مدينة الاسكندرية الى واقعة
التل الكبير وما يليها مضافا الى جميع ذلك المسائل الجارية فى السودان فى الوقت
الحاضر بسبب الثورة الهيدية . وكل هذه الاحوال لا تدعو بطبيعة الحال الى
جلب الطائفة الى النفوس ولا تدعو الى التفاؤل بحسن المستقبل .

سفره مع المدير العام الى نهر دونجو
وإقامة محطتين هناك

وفي ١٤ أبريل في الساعة العاشرة صباحا رفع العلم في لادو لمبذانا بسفر
الباخرة الى الخرطوم وسافرت بالقفل .

وفي ٢ مايو غادر كازاني لادو وكان معه هذه المرة أمين بك . وكانت
وجهة الاخير بمبتو . واتخذنا سبلها في هذه الرحلة عن طريق واندی
ومدير في Mdirfi لبلوغ تانديا Tandia حيث ترك المدير العام حامية مؤلفة من
المساكر غير النظامية . وذهب فيما بعد الى نهر دونجو DOUNGOU وهناك أقام
على ضفافه محطتين وأطلق على إحدهما اسم موندو Moundou وعلى الثانية
دوندو Doundou .

واقترقا في هذه المحطة الأخيرة فذهب أمين بك الى تنجازی حيث عاقب
الرئيسين مامبانجا و باجوندیه Baguindè بالاعدام . وأخذ يستعد لارتیاد ناحیه
أخرى في اتجاه وادلای وعندئذ علم بقيام ثورة بين زوج رول فاضطر أن ينقلب
راجعا الى لادو عاصمة مديريته . أما كازاني فذهب هو الآخر وقضى بقية عام
١٨٨٣ م في الارتیاد .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها في الملحق الثاني للعام القادم .

سنة ١٨٨٤ م

من

حكمدار يته أمين باشا

اخماده ثورق رول و الماوين

كان أمين بك قد دعا الطيب جونكر في آخر عام ١٨٨٣ م
للحضور الى لادو فأجاب الدعوة فرحبا سرورا . ولما علم أنه قادم
في الطريق كتب له خطابا بتاريخ ٥ يناير سنة ١٨٨٤ يرب له فيه مما سيناله
من النقطة والابتهاج برؤيته ويخبره بأنه كتب الى سائر رؤساء المخطات
ليمدد رئيس كل محطة يمر منها بجميع لوازمه وأنه كتب كذلك الى سالم
افندى بأن يقدم له بقلته عندما يصل الى واندى ليقطع على ظهرها المسافة
الى محطة لادو .

وفي ٢١ يناير وصل جونكر الى هذه المحطة . وذهب أمين بك لمقابلته
في « اونچاتى » Unjati الواقعة على مرحلة ساعتين منها وبمعية
فيتا حسان واحمد افندى محمود وسكرتيره وستة من الجنود . وبعد
تقديم التحية المعتادة دخل الجميع الى لادو حيث أقام جونكر بصفة زيل
المدير العام .

وعندما استقر بهم المقام فيها طلب أمين بك من جونكر ان

لا يقابل حواش افندى لأنه كان متأثرا منه . غير أن جونكر كانت راسخة بفكره الخدمات الجلى التي أداها له حواش افندى في ممبوتولندا لم يشارك أمينا بك في رأيه هذا بل بذل جهده في الدفاع عن حواش افندى بهمة لا تعرف الكلل واتبعت الأمر بأن رده أمين بك الى وظيفته .

وفي أبريل سافر فيتا حان من لادو الى المحطات الجنوبية ليتفقد احوال المرضى . ومر بمحطة الرجاف ، و ييدن ، و كرى ، و موجى ، و خور أجو Khôr Aju ، و لاجوره ، و دوفيليه ، و وادلاى وقضى شهرا تقريبا في هذه الرحلة . وعندما وصل الى دوفيليه وهو في طريق الرجوع الى لادو وجد حواش افندى وكان قد رجع الى وظيفته في مدة غيبته وأخذ في اختلاء المحطات التابعة لمركزى فاديك و فوبرا . وهذان المركزان كانا يسيدين كثيرا عن قاعدة المديرية ولم يكن بهما سوى حاميات ضعيفة .

ولما كانت الحالة قد تماقت في السودان رؤى أن من اللازم جمع شتيت الجنود البشرة في المراكز البعيدة عن قاعدة المديرية حتى يمكن تدارك ما قد يمكن أن تلذه الأيام من الحوادث ..

وما كانت الثغورة التي ثبتت نيرانها في رول تطقى وتقرز انسداد شمى حتى قامت ثورة قبيلة الماتوين Metus في مركز دوفيليه . وخوفا من اضمار قوات المديرية وتشتيتها وقبل أن تمتد الثورة وتعمل لها بمكرا كما استدعى أمين بك من الشمال حملة ابراهيم افندى جورجورو وأمره أن يبعث بحسين رجلا لنجدة دوفيليه . وكانت هذه المحطة عصنة

تحصينا قويا ولذا أخذت الثورة قبل أن يندلع لهيها وتنتشر وألتي القبض على واديتيرا Wad Tira شيخ المايوين وأرسل الى لادو .

قيام الثورات في كثير من الجهات والعمل على إخمادها

ولدى إياب فيتا حسان الى لادو وجد الحالة ثقافت ثقافتا مدهشا . ولما كانت المواصلات مع الخرطوم قد انقطعت منذ أكثر من سنة والأخبار التي وردت مع آخر باخرة وصلت كانت سيئة جدا ابتداء القنوط واليأس يدب في قوس الجنود وأخذ هؤلاء يتذمرون . وكان أمين بك في أثناء ذلك يشدد عزائمهم ويهدى روعهم . وبما زاد الحالة سوءا على سوء تمرد مادن فاتيكو و فالورو وقيامهم لمحاربة محطة فاتيكو وهذا بصرف النظر عن شمعي و بور اللتين لم يرد منها خبر ما الى ذلك الوقت .

وبينا كانت الجنود مشتتة بإخماد هذه الثورات إذ ورد لأمين بك قبيل منتصف شهر مايو نبا من لبتون بك فواء ان الهديين وعددهم زهاء ٣٠٠٠٠ رجل بقيادة « نور عنقره » وصلوا الى مسافة بعض مراحل من محل اقامته وانه يرى ان الموقف اضحى دقيقا للغاية . وقال علاوة على ما ذكر ان لديه نحو ١٢٠٠ رجل مسلحين بأسلحة رمنجتون وما يكفيه من المؤونة و ٤٠٠٠ اردب من القنة . وان المطة محصنة تحصينا شديدا وان الجنود أقسموا أن يقاتلوا الى أن تقطع آخر نسة . ومن ضمن ما قاله أيضا انه يضع نفسه تحت تصرف أمين بك إذا كلفه بأمر من الامور . وبين في خاتمة خطابه عنوان أسرته في لندرة وطلب منه أن يكتب لها بالعنوان المذكور اذا حانت منيته وخر صريما .

وما كان أحد من الذين في لادو يشارك لبتون بك في غروره هذا . وفي الواقع كانت الجنود الذين يعتمد عليهم مؤتمنين من الخطرية فقط أى من عرب يشتركون هم والمهديون في الجنس والدين شيمتهم نكت اليهود وديندهم الخيانة والنهب . وكان لا يخامر أحدا الشك في أنه متى لاح لأعينهم شيع وكلاء المهدي ذهبوا وانضموا إليهم . وكان أمين بك قد أدرك من زمن بعيد المكار والمضار التي قد يمكن أن تلم به من وراء الاحتفاظ بالخطرية . وليس ذلك حذرا من قيام الثورة المهديّة التي ما كان يترقب أناس حدوثها بل بسبب سوء اخلاقهم واعوجاج سلوكهم الأمر الذي ما جنت منه الحكومة سوى انصراف قلوب السودانيين عنها وبغضهم لها .

وشرع أولئك الخطرية في الواقع في نهب الزوج في كل ناحية بما أبعد قلوب هؤلاء عن الحكومة التي كانت مصلحتها تقتضي جذب مودتهم وتوطيد دعائم صداقتهم . ولقد سعى أمين بك ابتغاء الوصول الى هذا الغرض بإبمادهم من مديريته وارسالهم بالتدريج الى الخرطوم والاستعاضة عنهم بساكر نظامية سودانية . وقد كان يوجد في كل مركز حامية من هؤلاء المساكر أصلهم من منطقة أخرى غير المنطقة المينين بها . والغرض من ذلك هو أنه اذا ثار أهالي مركز من المراكز يصير في حيز الامكان كبح جماحهم واتحاد اقلهم بدماء بدون خوف من أن يتآخوا مع الثائرين وينضموا الى صفوفهم .

وكان أمين بك قد أوصى لبتون بك العمل بهذه الطريقة فذهبت توصيته بهاء غير أن الايام وباللحصر ما لبثت حتى أيدت امينا في رأيه .

ولم يكن في استطاعته رغم غوافه مما تحبسه الايام للتون بك في ثنائها ان يمد يده بمد ما . فقد كانت قوات مديرية خط الاستواء قليلة المدد للغاية ومبشرة في مساحة من الارض مقسمة اتساعا كبيرا . وفوق ذلك فانه كان عليه ان يتقرب لمديرته خطا لا يقل سوما عن حظ مديرية بحر النزال نفسها لاذ أنه كان في استطاعة اجلاف المهدين أن ينهروا عليه في كل ساعة ولحظة . وهذا ما حدث بالفعل . والحاصل أنه ما كان ينبغي لانسان ان يتجاهل امارات تمرد قبيلة البارى الضخمة بقيادة كبيرها اللورون .

وانقضت على امين بك اخبار تمرد هذه القبيلة انقضاض الصاعقة لاسيما ان مجموع قوات مديرته لا يقدر ان يتلب عليها اذا قاتلها في المراء بسيدا عن الحصون وذلك لجسامتها وكثرة عدد رجالها . وكان امين بك كذلك منشغل البال بسبب نشر اهالى بور راية العصيان وابادة حامية هذه المحطة وثورة زنوج فاتيككو و فالورو و ماجونجو أى سكان الجنوب التى كانت نيرانها ما زالت تتأجج . جرى كل ذلك قبيل وقوع حوادث بلغت من الجساماة مبلغا ما عليه مزيد . وجسامتها هذه تستلزم جميع قوات المديرية وقوات حكماها المادية والمقيلة .

وقيلما ترداد المبلة طينا قرر امين بك ان يقوم بهجوم ابتداء ملافاة اقرب الاخطار التى يرتقب حدوثها واتخاذ قوة البارين وهى في المهد قبل ان تشتعل نارها ويتمادى أوارها فاستدعى اليوزباشى على افندى سيد احمد قائد لادو وأمره بالقبض على رئيسهم اللورون واعدامه . وكان بالطبع لا بد من التكتم الشديد في تنفيذ هذا الامر الذى يتلحق كيان المديرية بنجاحه . ولكيلا يتسرب أى خبر الى البارين فيجدون عندئذ

الوقت الكافي لتسليحي الضربة لم يستصحب على افندي سيد احمد سوى ١٢٠ جنديا وضابطين وهما ابراهيم افندي حمر قائد لاتوكا وكان قد قدم حديثا وضيافا افندي محمد وكيل قومندان لادو . ورجاء عدم لفت الانظار ابلغ الضباط والساكر أن الترض من رحلتهم هذه هو القيام بزيارة في البلد الواقع فيما وراء اراضي البارين . وصدر أمر في نفس هذا الوقت الى عبد الواحد افندي مقلد وكيل قومندان الرجاف بالتحارب الى غندوكورو ومعه ٨٠ جنديا ليكون تحت قيادة على افندي سيد احمد الذي نيط به أمر هذه الحملة .

ووصلت الجنود التي سافرت من لادو و الرجاف الى غندوكورو ليلا في وقت واحد وساعة واحدة . واستدعى القائد في الحال وبدون تضييع لحظة اللورون للعضور بقصد الشروع بزيارة في الجبال فأبى . ولعل ذلك كان من باب الاحتراس بسبب سوء الظن . وعلى ذلك ما اشرفت شمس اليوم التالي إلا ومقر اللورون قد أحيط بالجنود ووقع هو في قبضتهم . ولما رأى انه بوغت بهذه الكيفية امتثل ولم يد أية مقاومة ومد عنقه بشجاعة قائلا : لقد وقتت في قبضتكم وهذا حسن . وفي استطاعتكم اعدائى لأنى عشت الزمن الكافي وقت شرفا كثيرا يث الأأس في قلب ييكركم العظيم . يريد ييكر بلا - الذي عجز عجزا تاما على أن يتنظ على .

وأعدم اللورون في قلب الحملة وجمعت كل أمواله ووجد من ضمن مقتنياته خمس وعشرون بندقية فصودرت كما صودرت قطعانه التي يبلغ عددها تسماة رأس من الثيران .

واقتيده « لادو » ولد اللورون الى أمين بك . وكان ذلك في نفس اليوم الذي وصلت فيه رسالة المهدي المشهورة وبث خبر وصولها الرب في سائر أنحاء المديرية . وأراد أمين بك أن يخدم أحماس المصيان بقتل هذا الرئيس ولكنه كان يرغب في الوقت ذاته السعي للاحتفاظ في هذا الوقت المعصيب الذي نهب فيه الزعازع من كل صوب وناحية بمسودة الزوج وصدقاتهم الثينة . وعلى هذا هدأ روع ولد اللورون وقال له : « اني ليحزنني ما وقع من التصف والظلم غير انه كان من المحال الابقاء على أيك وتركه حيا إذ انه كان من الجائز أن يجر بترده أذى وبلايا على ذويه وعلى نفس الحكومة التي ما كانت تتأخر بلا ريب في توقيع العقوبات على الثائرين وان اعدام اللورون كان لا مفر منه ولا يحصى عنه . والمصلحة العامة كانت تستوجب هذا الاعدام » . وأقر أمين بك ابن اللورون محل أيه ورد له كل أمواله ولم يصادر منها سوى السلاح وزهاء مائة من المواشي .

وفي نفس هذا الوقت كان حواش افندي قائد دوفيليه قد سافر وهزم ثوار الجنوب هزيمة تامة في غضون أيام قلائل . والثوار سالتقوا النكر هم ثوار ماجونجو و فاتيكو و مادي فلورو . وأسر حواش افندي « بالولا » Balula الكسيح الشير وهو أخو الرئيس فاتيكو وأحضره الى دوفيليه وكلفه بأن يشتغل والاعلال في جيبه في تصليح الأسلحة الثالثة . وكان « بالولا » هذا يسمى أيضا « ابوقرا » وكان ذا شهرة في صنع الأسلحة . وهو صانع أسلحة كباريجا ملك الأونپورو . و لنبوغه احتفظ به حواش افندي في دوفيليه وانتفع بمعارفه . وعندما انتهى من ترميم جميع أسلحة المحطة الممكن تصليحها طلب حواش افندي من أمين بك

أن يمت إليه بالأسلحة التي حالتها تستلزم تصليحها . وأجرى
تصليحها كلها .

وكانت الاخبار في هذه الفترة ترد بتواتر منبئة بذبح حامية بور .
فلقد حدث ان أو شك زاد الحامية أن ينفذ وأبي زوج الناحية أن يمدوها
بمطلوبها فاضطر قائد المطة عبد الله اخدى نعيم أن يقوم بغارة . غير انه
لدى اياه أحاط به البوريون وذبحوه هو ورجاله ذبح الشياه ولم يبقوا
منهم على واحد وكانوا يصيحون في أثناء القتال قائلين : « في سبيل الله » .
ومن الدهش أن يرى الانسان كم اقتصر صياح الحرب هذا الذي هو صياح
المهدين عند الأهالي حتى ان الوثنيين للتوحشين النازلين في أقاصى الجهات
الأكثر تطرفا اتخذوه وم يجهلون مضاه . هذا وقد عجب الناس لسامعهم
وقت الثورة التي حدثت قبل ذلك في الجنوب نفس هذا الصياح من أفواه
الزوج . ولعل هذا يرجع الى مقدرتهم المعلومة في التقليد والسرعة التي تنتشر
بها الاخبار في بلادهم .

ومن وقت ما ورد خطاب لبتون بك السالف الذكر لم يصل أى نبأ
من بحر الزوال . أما أمين بك فكان غارقا في الأعمال الخاصة بمديريته .
ولأجل تحويل أنظار الجمهور عما آلت اليه الأحوال وعما تتمخض عنه
أحداث الدهر من الحوادث الجسام ، وربما أيضا لتيسير الامور
وفقا لحركة التسودة الدينية التي كانت تمزق في تلك الآونة أحشاء
السودان ، نقول انه من أجل ذلك كله قد بنى أمين بك مسجدا في
قلب فناء شكنة لادو . وقد يجوز أن يكون بناء هذا المسجد كان يقصد منه
شيئا آخر وهو تهدئة خواطر طغاف المهدين في حالة قيامهم بهجوم .

وقال فيتا حسان ان كفاية أمين بك وحكمته فيما يتخذه من الاحتياطات لما عسى أن تلته الايام من الحوادث حتى ولو كانت تلك الحوادث من أبعد الاشياء حصولا وأقلها أهمية قد تبرر مثل هذا الاقتراض . ومما يدعوا الى التمسك بهذا الاقتراض ان أمين بك بعد بناء المسجد وقبل مجيء المهديين أخرج من مكتبته نسخة فاخرة من القرآن كانت باقية من إرسالية كتب كان غوردون باشا قد أرسلها الى متيسا ملك أوغندة ووضعا على مكتبته في محل ظاهر بجانب اسفاره التي كان يلازمها ملازمة ظله له .

ويقول فيتا حسان أيضا إن أمين بك ما كان ينتظر مطلقا أن تبافته الحوادث وقع على غرة منه بل كان يبذل جهده ليستبقها . ولاقطاع اخبار الخرطوم جملة كافية الامر الكثير للاشجان والموجب لاضطراب البال ، ولما رآه من خلال حجب المستقبل من وجوب تمويل مديريته على نفسها والاعتماد على قوتها دون غيرها ، نظم دفاعه وسمى في جذب قلوب الجنود اليه وكسب مودتهم وذلك بتخفيف وطأة النظام عندما يرى ان هذا التخفيف لا يتعارض مع مصلحة الجنود الحيوية . وعندما تستدعي الحالة قمع بعض رؤساء الأهالي بشدة عندئذ يتحالف معهم واذا رأى أنه من واجبه أن يظهر لهم بمظهر الصرامة ليرهبهم باملهم بلطف واحسان ليكمل نفسه لإخلاصهم .

وقد أمر أمين بك كذلك من باب الاحتياط للمستقبل بزراعة القطن بقصد إيجاد مادة للنسيج . وقد كان من قبل اصدر خمس أو ست مرات أوامر بهذا الصدد غير أن قواد الحطات طرحوها ظهريا . واشتغل هذه المرة

شغلا جديدا بهذه المسألة وسعى فيها سعيًا متواصلًا خاصة إذ أنه كان يستطيع أن يدعم أوامره بقطع المواصلات مع الخرطوم وبالاحتياج في مستقبل الأيام لصنع الملابس للجند .

وفي ١٥ مايو شب حريق في حي الجند فضاعف في هلع الناس ودمر ٢٠٠ كوخ قبل التمكن من إطفائه .

ورود أخبار سيئة

وفي نهاية الأمر وصل في ٢٧ مايو من رول خطرى حاملًا خبرًا رهيبًا ألا وهو خبر استيلاء المهديين على مديرية بحر النزال وثلاثة خطابات من الأمير كرم الله قائد المهدي واحدًا منها باسم أمين بك بصفته المدير العام والثاني باسم عثمان أفندي لطيف وكيل المدير والثالث للطبيب جونسون . ويطلب بالخطابين الأولين تسليم المديرية وحضور المدير ووكيله ومثولهما بين يديه . أما الخطاب الثالث فيطلب فيه من جونسون القدوم لأخذ متاعه الذي تركه في بحر النزال .

ووقتها وردت أخبار السوء هذه لم تكن الحملة التي أرسلت لتأديب الباريين السالف ذكرها رجعت بمد وكان النظام غثًا مغلًا بسبب تمرد الزوج وعلى ذلك زادت أخبار الشؤم الأحوال اضطرابًا .

وكان فيتا حسان في مكتب الحكومة عندما دخل محمود أفندي صبرى رئيس الكتبة يحمل الخطابات الثلاثة في غلافات كبيرة معزونة باسم الأمير محمد أمين و عثمان شريف والطبيب جونسون . ولقت شكل وعناوين هذه الخطابات نظر فيتا حسان فلقب « أمير » الذى أضيف الى اسم أمين بك

بدلاً من كلمة مدير واسم عثمان شريف عوضاً عن عثمان لطيف جللاه يستشر بمصادر هذه الخطابات ، ولم يكن من شأن اقتباس نفس محمود افندى صبرى والتكتم البادى على عيائه إلا أن يوطد مخاوفه .

كتاب من الهدى الى المدير أمين بك

وبينا كان محمود افندى صبرى فى حضرة أمين بك ظل فينا حسان يترقب الأخبار وهمه فى ازدياد . وفى نهاية الأمر عاد محمود افندى صاحب الوجه وقال لثمان أرباب السكرتير الثانى ان المدير يرغب مقابله . وذهب عثمان ورجع بعد بضع دقائق وعلى شففيه ابتسامة شيطانية الأمر الذى لا يشتر بطالع حسن إذ من العلوم ان الهدى هو عم المذكور. ودعا عثمان فينا حسان لمقابلة أمين بك ولدى دخول فينا عنده رأى وجهه باهت اللون . تقدم أمين بك له الكتاب وقال : انظر الكتاب الذى جاءنى ا فتناوله فينا حسان بيده فوجده مسطراً على ورقة من الاوراق الرسمية وصفحة منه عليها الكتابة مذيلة بنجم : « محمد احمد » . أما منطوق هذا الكتاب فكان بوجه التعريب هكذا :-

« من محمد احمد رسول الله الهدى الى الأمير محمد أمين أمير خط الاستواء . لاني مرسل اليك الأمير كرم الله القام مقامى فلسفه مديريتك وأنت عندى فى البقعة الطاهرة لأضملك الى جماعتي . فاذا أطمئنت كفلت حياتك وتحاشيت إهراق الدماء على غير طائل . أما اذا عصيت فطيك تقع جريمة ضياع رجالك وضياعك أنت نفسك . وما حصل لتفريك فيه عبرة لك وموعظة للآخرون والتبصر فى مملك . ولقد رأيت ان جميع المديرين حتى أقواها مثل كوردفان و سنار سقطت فى يدي . وأنت تعلم من غير

شك كيف كانت عاقبة راشد بك ويوسف باشا الشلال وهيكس باشا . وهذا لا بد أن يفتنك أنه بفضل معونة الله الملى لا يقدر أحد أن يقاوم الأنصار . وأنت ليس لديك القوة الكافية لتستطيع مصادمة جيشى » .

وكان هذا الكتاب على بمدة آيات مقتبسة من القرآن . وكان معه كتابان آخران أحدهما من الأمير كرم الله الى أمين بك يخبره فيه بفتح مديرية بحر التزال وسدد قوات المهدي ويقول إنها زهاء ٣٦.٠٠٠ مقاتل بقيادة نور عترة . والثاني من لبتون بك باللغة العربية ينصح فيه أمين بك بالتسليم لأن المهديين كما يقول قوم لا يهرون .

وذكر لبتون بك أن المهديين سلخوا مسلحا محمودا عند فتح المديرية . وهذا شيء بعيد عن الحقيقة - وأن الأمير كرم الله أحسن مقابته وقال أيضا علاوة على ما ذكر أنه يأمل أن يراه في أقرب وقت في البلد المقدس أى أم درمان . وأمضاه باللغة العربية هكذا : « الأمير عبد الله ولبتون سابقا » . ولاحظ أمين بك أيضا تحت التوقيع سطرين بالانكليزية يقول فيها : « اعمل ما تراه صالحا » .

وأراد لبتون بك بلا ريب أن يفهم أمين بك أن لا يقف عند حد ما جاء بخطابه الذى لم يكتبه إلا تحت الضغط بل يتصرف بحسب ما يوحى به عقله .

عند مجلس للنظر فيما تستوجبه الحال

واتفق أمين بك وفتى حسان أن لا يستدعى إلا كبار الموظفين في المديرية لأن أمين بك يرغب أن يبقى الخبير مكتوما زمننا

طويلا على قدر الاستطاعة تقاديا مما عساه أن يحدث من التعر واختلال النظام . وبعد ان اجتمع كبار الموظفين أمر الحاجب أن لا يدع أحدا بعد ذلك يدخل .

وتألف المجلس عدا أمين بك ، والطبيب جونسكر ، وفتيا حسان من الاشخاص الآتية أسماؤهم وهم : ضياء افندى احمد قائد لادو ، و ضياء افندى طنندا مأمور سلخانة لادو ، و عوض افندى عبد الله مأمور المخازن ، و عثمان افندى أرباب سكرتير المديرية الثانى ، و الحاج محمد عثمان معلم المدرسة ، و الحاج الشيخ عثمان حميد قاضى المديرية ، و بسيلى افندى بقطر رئيس قلم المستخدمين ، و ميخائيل افندى سعد رئيس كتبة المديرية ، و اسماعيل افندى خليفه رئيس الحسابات ، و أحمد افندى رافع معاون المديرية الأول ، و موسى افندى قنذا ضابط سودانى ، و محمود افندى السيسى وكيل قومندان لادو .

وشرع أمين بك يتكلم فقال : « لقد ورد لى هذا الكتاب من المهدي حديثا . ولهذا جئتم فى الحال لأتلوه عليكم وأخذ رأيكم » .

وأخذ يتلو الكتاب بصوت جهورى إلا أنه ما لبث ان وقف عن القراءة ، وما ذلك إلا لأن صوته خفاه وفاضت عيناه بالدموع ، فتناول الكتاب الى عثمان افندى ارباب وهذا تلاه بأكمله . وأعقب ذلك سكوت طويل . واخيرا قطع امين بك هذا السكوت بوضع هذا السؤال لجميع الحاضرين :

ما قولكم ؟

فأجابوا بصوت واحد : « نحن خاضعون لأوامركم فلكم أنتم الأمر » .

وعندئذ نهض الطبيب جونكر وقال : « اذا كان امين بك هو الحاكم عليكم فأنتم أيضا مع ذلك موظفون الخديو ولكم الحق بأن تجربوا عن رأيكم . واذا كان امين بك يريد ان يبت في الأمر من تلقاء نفسه فما كان هنالك حاجة لاستدعائكم » .

وأدار أمين بك وقتئذ وجهه شطر كل واحد منهم ليحصل منه على جواب . فجواب محمود افندى العيسى ، وقد سئل عن القوات الحاضرة المعدة للقتال ، بأن هذه القوات ضعيفة للغاية فلا رجاء معها في ابداء أية مقاومة امام جموع المهديين .

وسئل عوض افندى عبد الله عن المؤونة والذخيرة فيما لو حاصر الجيش فقال ان الذخيرة لا تكفي واقمة واحدة والمؤونة تكاد لا تكفي مدة اربعة عشر يوما (١) .

(١) — إن كلام هذين الرجلين في غير محله وهو يعرب عن الجبن ويناقض ما قاله بهد الصاغان حواش افندى متتبع ومرجان افندى الدناصورى حيث عارضوا أميناً باشا في تسليم المديرية وقالوا إن فيها الذخيرة الكافية ويمكن تجنيد ثلاثة آلاف جندي . ويؤيد صدق قولها الحوادث التي حصلت فيها بعد إذ ظل جنود المديرية بعد سقوط قرية أمادي Amadi يقاومون الزنوج ويقاومون الدراويش الى سنة ١٨٨٩ م عندما توجه أمين باشا مع استاى الى زنجبار وبقوا محافظين على كيانهم في شاطئ بحيرة البرت نازرا الى سنة ١٨٩٠ م عندما جاءهم الكافن لوجارد وجندهم بأسلحتهم وذخيرتهم للخدمة في الشركة البريطانية لشرق افريقية ظاهرا ولسياسة الاستعمار البريطانية في الحقيقة واحتل بهم وبذخيرتهم الأراضى المصرية واغرضها من ممتلكات مصر . فهذا كله يدل على أن الذخيرة في هذه المديرية كانت كثيرة متوافرة وأنه من اليسور تجنيد الجنود اللازمين .

وصرح الحاج الشيخ عثمان حميد القاضى بأن التسليم أولى من سفك الدماء
بشير جدوى فان قوات المهديين عديدة الى حد ان جيوش المديرية لا تستطيع
مقاومتها .

ووافق عثمان افندى أرباب على ايضاحات من تقدموا وأشار بالتسليم .
ووافقت الأكرية على هذا الاقتراح .

ولما طلب من فيتا حسان ابداء رأيه أجاب بأنه وهو طيب لا يستطيع
ان يهرب عن رأيه فى مسألة خارجة عن اختصاصه .

ودعا الطيب جونكر لتلاوة كتابه عثمان افندى ارباب وهو
الكتاب الذى بعث له به الأمير كرم الله وحاول فيه أن يجذبه اليه ليتسلم
السبعة والأربعين صندوقا المحتوية على مجاميعه والتي فى مشرع الرق بمديرية
بحر النزال . وأكد له فى هذا الكتاب أيضا أنه لا يصاب بمكرهه وأنه يوصله
بأمان وسلام الى الخرطوم .

وانكب جونكر على الضحك بعد تلاوة الخطاب وأشار بإصبعه صوب
الجنوب وقال ان طريقه من هنالك .

وصرح أمين بك بأنه مستعد لأن يتوجه الى الأمير كرم الله ابتداء
اجتساب لإقامة الدماء وطلب معرفة من يريد ان يرافقه فسكت الجميع . ولما
وجه لكل منهم السؤال على افراد أبى الكل السفر اللهم إلا ثلاثة اشخاص
وهم القاضى الحاج عثمان حميد ومعلم المدرسة الحاج محمد عثمان و عثمان افندى
ارباب . وعند ذاك التفت امين بك الى فيتا حسان وسأله عما اذا كان يريد

مصاحبه فرد عليه بالاجاب .

وقال له امين بك ردا على قبوله بالاطالية : « غير انه لا بد لك ان تعرف ان هذه الرحلة ليست كأمورياتا السابقة » .

فأجابه فيتا قائلا . « اعرف ذلك . ولقد رضيت ان اشاركك فيما قدر لك وعليك » .

وقرر امين بك السفر يوم الاثنين القادم وصرف المجتمعين . وكان بقرره الاذعان والخضوع الى الأمير كرم الله لا يبنى إلا ايجاد وسيلة وقية للنجاة مع انه كان يردد بفكره بلا رب مشروع لم يحتسب بعد تماما . ذلك هو ان يسلك طريق أوغندة . قد نبئت هذه الفكرة في رأسه تدريجا ولما اكتملت وأخذت شكلها النهائي صرح بعد عقد هذا المجلس بزمين يسير امام فيتا حسان وعوض افندى عبد الله و محمود افندى الميمى بالكلمات المشهورة التي نقلها عنه عوض افندى وأساء تأويلها الكل ولا سيما الجنود فنشأ عن ذلك كثير من الضرر والأذى بسبب ما توارى من الاشاعات التي لحقتها وسداها البلاهة وسوء القصد .

وهذا نص تلك الكلمات بالحرف :—

« ان في استطاعتي بمون الله وحوله ان احافظ عليكم وأسير بكم عن طريق اوغندة . وأخذ على عاتقي ان اوصلكم الى القاهرة . هذا اذا أوليتموني الطاعة . وفي قدرتي ان اقود الكتبة والضباط وأسلح بهم من طريق اونيورو و اوغندة . اما الجنود فهؤلاء لا اظن ان كباريجا يسمح لهم بالمرور من ارضه . والخديو ليس في حاجة الى بعض جنود سودانية

والى بضع بنادق رمنجتون عتيقة . والأفضل ان يظل السودانيون في بلادهم . لقد يخالجنى الأمل بأنكم لو اطمعتموني استطيع ان اوصلكم الى القاهرة سالىن » .

وقبل عوض افندى في نفس هذا المساء هذه الكلمات فتلقتها الآذان وتداولتها الألسنة بالمعالة والتعريف بطريقة لم تأقها الأسماع . فقالوا وأكدوا القول بأن المدير صرح أنه يرغب بيع جميع الساكر لكباريجا ليحصل على الترخيص بالمرور من أرضه .

والواقع أن أمين بك لم يفه بكلمات كهذه بل لم يخطر بباله مثل هذه النية . ويقول فيتا حسان ان اهتمام أمين بك بالجنود وحسن التفاهم بهم ينقض مثل هذه الفكرة من أساسها . غير أنه وبالأسف قد صادفت هذه الكلمات التي حرفت عن مواضعها آذاناً مصنيعة لا سيما بين كثير من الجنود .

وفي كل مرة يراد فيها القيام بحركة نحو الجنوب تمرد الساكر ويتمرد تسيرها الى الأمام خوفاً من القدر والخيانة . ولقد كان هؤلاء يفرعون من السير صوب الجنوب ولا يتقلون في اتجاهه خطوة إلا وهم حذرون أشد الحذر ولا يندفعون ان يولوا وجوههم شطره إلا الجوع . وهذا موقف يسترعى النظر لأنه يزيج الستار وبين السبب في ثورة الجنود التي حدثت فيما بعد .

وفي اليوم التالي لعقد الاجتماع ذهب فيتا حسان وقابل أميناً بك وأقبحه أنه يخطئ لو سافر مع الوفد القنصى ذهابه الى الأمير كرم الله وأن

الأفضل والأصوب أن يبقى في لادو لأن سفره يكون مقدمة لانتشار
القوضى وانقضاء صرح النظام من أسسه وقيلام المشاحنات والمنافسات
في كل صوب وناحية وظهور ذوى الطامع وتصيب أنفسهم أسيدا .
ومن هنا تتولد العداوة والبغضاء وتسفك الدماء ويستمر ذلك الى ان يبد
الناس بعضهم بعضا .

فلتصوب امين بك رأى فيتا حسان وقال له ان هذا هو رأيه
ايضا وانه لم يسلك هذا المسلك الا اكتسابا للوقت وليقف على رأى
كبار الموظفين .

ووصل على افندى سيد احمد من غندوكورو في خلال هذه الاثناء
وقدم لأمين بك رأس اللورون فيمنه امين بك رئيسا لقلم سكرتارية
المديرية وكتب الى عثمان افندى لطيف وكيل المديرية وكان في رول يملئه
بأنه سيذهب الى الأمير كرم الله ويأمره بالرجوع الى عمل وظيفته . ولم يكن
لهذه التدابير غاية سوى أن يفرس في أفكار الناس انه حقيقة راغب في
التهاب الى الأمير كرم الله .

وفي ٢٨ مايو علم من خطاب وارد من حواش افندى ان زنوج دوفيليه
نشروا مرة اخرى راية المصيان وطلب المولى اليه بخطابه المذكور ارسال
امداد على وجه السرعة .

وكان أمين بك لم يزل متأثرا بجواب الأمير كرم الله ومراعاة لعدم
استقرار مجرى الحوادث في المستقبل على وتيرة واحدة رأى أن الوقت
غير مناسب لتجريد لادو من المساكر التي بها وزفرض طلب حواش افندى

وكتب اليه ما يأتي :-

«إني لا أستطيع أن أثبت لكم بالمداد لمدم وجود جنود احتياطية تحت يدي . وإن لديكم الجنود الكافية . وإنكم علاوة على ما ذكر قد قسم في أصعب الظروف وأحرج المواقف بأعباء ما كلفتم به خير قيام . فيجب أن تدافعوا بنفس القوات التي تحت أمركم . ويدعونى الأمل الى الاعتقاد بأنكم في هذه المرة أيضا تستطيعون بما جئتم عليه من علو الهمة وحسن التدبير أن تتغلبوا على جميع ما يصادفكم من المصاعب . وإنى فوق ذلك قد كتبت الى حامية لاوكا باخلاء منطقتها والذهاب لمعاونتكم والأخذ بناصركم . فيلزم أن تقاوموا الى أن تصل اليكم الحامية المذكورة ولا بد أن تتلبوا بما تسديه لكم من المساعدة على أولئك الزوج ، » .

نبذ موظفى لادو احترام المدير

«وحدثت في نفس ذلك اليوم حادث زاد أفكار أميين بك اضطرابا وبلبلة والموقف حرجا وشدة . ذلك أنه رغما عن الاحتياطات التي اتخذت قد أذيع في لادو خبر كتاب الأمير كرم الله في نفس عشية يوم وروده .

وفي اليوم التالي شرع موظفو لادو وأغلبهم من المنفيين لسبب ما وليسوا بطيعة الحال من الطبقة الراقية لا من جهة الطباع ولا من جهة الأخلاق ، يطوحون وراء ظهورهم بالاحترام المفروض عليهم لأمين بك .

فقد أرسلت محطة أمادى كمية من الزيت الى محطة لادو .
وبما ان بعض الموظفين طلب منها مقادير وافرة وأصر على الحصول على
المقادير التى طلبها بين لهم أمين المخازن استحالة إجابة طلباتهم فاستعملوا
معه الوقاحة ونقض القول وعلى ذلك رفع شكواه إلى أمين بك . فانتقل هو
نفسه الى المخازن رجاء ان يؤثر عليهم بوجوده ويراقب توزيع الزيت .
وطلب رجب افندى محمد كاتب الحسابات لنفسه وحده ٤٠ رطلا من الزيت
على حين ان جميع الكمية المخزونة لا تتجاوز ٣٠٠ رطل . ولما أطلع بذلك المدير
جاوبه بوقاحة الجواب الآتى :

« لقد مضى وانقضى زمانك ، وأنى زمان الأمير كرم الله ، وليس لك
أن تسأل أوامر هنا بعد اليوم ١١ » .

ولما كان أمين بك لا يريد ان يتفاهم الخطر الذى يهدده من الخارج
بأحداث ثورة بين الموظفين لا سيما انهم كانوا فى ذلك الوقت موقنين
بسقوط حكومة السودان ويرون أنفسهم مطلقى الارادة لا رقابة عليهم
فقد كظم غيظه وأمر باعطاء ذلك الافندى الكمية التى طلبها بدون ان ينبس
ببنت شقة .

وأخذ فيتا حسان يسائل نفسه عما اذا كان يوجد مسوغ يبرر الحكمة
التى لجأ اليها أمين بك فى مثل هذه الحالة وعما اذا لم يكن الأفضل
رفض مثل هذا الطلب بتاتا ليكون هذا الرفض درساً زاجراً وعبرة
للآخرين .

ويرى فيتا حسان وقد أصاب محبة الصواب ان تصرف أمين بك هذا

لم يكن في هذه الحالة إلا نوعا من الضعف كما هو شأنه في احوال كثيرة غيرها مماثلة لها . ويقول المذكور ان كل مرة استعمل فيها أمين بك السلاح والحلم عوضا عن العقاب والقصاص بينما كانت الحالة تستوجب الصرامة والشدّة لم يحن من ذلك غير ازدياد جرأة مرؤوسيه ووقاحتهم . ولم يجد منعه تجاه رجب افندى محمد سوى التهادى في النظرة وعدم الاتقياد وكان سببا في كل الحوادث الملهمة التي زلت في ساحة البلاد .

وعندئذ تهاطلت الطلبات من جميع الاصناف والانواع على مخزن المديرية واخذ أمين بك في ارفاقها جميعا بأذونات الصرف حتى بدون ان يراجعها لانشغاله في مسائل اخرى من جهة وخوفا من ان يشهد لسانا آخر عليه من جهة ثانية .

وأدرك فينا حسان من أول وهلة ان هذا الاغضاء ستكون عاقبته بلا جدال حدوث مجاعة وقرر وضع حد باحدى الوسائل لنهب المخازن وعلى ذلك توجه الى القاضى وافهمه ان المديرية خضعت للمهدى وان كل ما في المخازن امسى ملكا لبيت المال وان من واجباته بصفته اكبر مرجع دينى ان يراقب كل ما يصرف من الآن الى ان يصل وكيل المهدى وهو الأمير كرم الله . لأنه اذا استمرت الحالة جارية على هذا التسوال لا ثلث إلا ان رى في المخازن شيئا لا يذكر . ولا يجد المهديون عند مجيئهم قطيرا فيوزون اليك هذا التبذير والاسراف . واللهم هو صدور أمر كتابى في الحال الى المدير بعدم صرف أى شيء من المخازن بدون أمره .

وكان القاضي يمتنئ رغما عن تحمسه للحكومة التي ستخضع عنها الأيام أن يس إحساس أمين بك بالقيام بعمل ما أشار به فيتا حسان غير أن هذا طمأنه وقال له انه يتكفل فوق ذلك بأن يسوى المسألة وإن كل ما عليه كتابة الأمر وتوصيله الى أمين بك .

وذهب فيتا حسان الى أمين بك ليحيطه علما بما اتخذ من التدبير وليرجوه القبول مراعاة للمصلحة العامة . وبعد برهات قدم القاضي وسلم الأمر للمدير وهذا استدعى عثمان ارباب وكلفه تبليغه لجميع الموظفين واخبارهم انه يجب عليهم من الآن فصاعدا تقديم طلبات الصرف من المخازن الى القاضي . ولما انصرف هذا الأخير أفهم أمين بك فيتا حسان أن هذه المسألة لم تل استحصانا فأجاب فيتا حسان ان ذلك من مصلحة الجميع وبغير هذا العمل لا يكون سوى التخط والمهاجرة .

عقد اجتماع للنظر في سفر
المدير العام للأمر كرم الله واصدار قرار

بينما كان فيتا حسان عند أمين بك قيل أول يوينه إذا بالقاضي دخل عليها ونصح المدير بالمدول عن الذهاب الى الأمير كرم الله لأن سفره يلقى اللديرية في احضان الحيرة والفوضى وعرض ان يسافر هو عوضا عنه على ان يتي أمين بك ويستمر في تصرف الأعمال . وهذا أمر كان لا يمكن الا ان يسر له أمين بك . فقد اجتمعا جديدا طرحت فيه هذه المسألة فصودق عليها كما صودق على القرار الآتي :

أولا - بقاء الحالة على ما هي عليه في المديرية الى ان ترسل بواخر ومراكب للسفر عليها الى الخرطوم .

ثانيا - اغفاء المديرية من كل غارة .

ثالثا - عدم السماح باستعمال أى شطط قبل الجنود السودانية .

تتابع الحوادث وتأليف وفد لمقابلة الأمير كرم الله

وشب في لادو حريق في اليوم التالي ٢ يونيو قيل الساعة ٨ صباحا تدفعه ريح شديدة من الشمال وأخذ يهدد جميع أنحاء المحطة واستحال القيام بمساعدات ودعت الحالة الى الاكتفاء بهدم بعض الاكواخ تهدئة سير النيران وذهب قريبا نصف لادو كما ذهبت جميع الحواجز الخشبية والاكواخ المكونة من القش طعمة للنار التي لم تحدد انقاسها الا قبيل منتصف النهار .

وقالت ضربات يد القضاء بسرعة مدهشة .

فينا كان الدخان لم يزل يتصاعد من اكواخ لادو لذا بخطاب أتي من سليمان افندي عبد الرحيم منابط حامية مكراكا منبشا ابن ابراهيم افندي جورجورو رئيس هذا المركز ترك محله وسار الى بحر الغزال وهو وجميع من معه من الخطرية الذين يكونون القسم الأكبر من الحامية وأخذوا ما كان معهم من الأسلحة والذخيرة لينضموا الى الأمير كرم الله . وكاتب المركز ابراهيم افندي تراس وهو الخطرى الوحيد الذي ظل محله جلا ٥٠٠ جلادة وترك في موضعه بظن انه ميت .

وطلب سليمان افندى بالحاح ارسال امداد لانه لم يبق لديه الا زهاء ١٧ جنديا سودانيا . وبالطبع يخشى عودة الخطرية أو قيام أهال المركز لان هؤلاء لا يقيمون على الولاء إلا مع وجود حامية قوية .

وانتهز القاضى الذى كان حاضرا هناك وقت مجئ الخبر هذه الفرصة ليحث أمين بك مرة أخرى على البقاء لأن المديرية كما قال مشرفة على أوقات تردد شدة مع توالى الأيام وتستدعى حتما وجود المدير .

وتقرر مرة أخرى تأييدا لما سبق تقررره فى الاجتماع الأخير ان يبقى أمين بك ويسافر القاضى عوضا عنه بصفة رئيس للوفد ويكون فى معيته عثمان ارباب ، و ابراهيم افندى حرقائد لاولى سابقا ، و محمد بابا ، و محمد افندى عثمان الكاتب ، و موسى افندى قنلا ليلفوا الأمير كرم الله خبر خضوع المديرية .

وما كان أحد يدري غير أمين بك وفيتا حسان ان الخضوع لم يكن إلا ظاهريا وان الغرض والقصد من ارسال هذا الوفد هو فقط لإيقاف تقدم الدراويش ابتداء ايجاد الوقت الكافى لاتخاذ قرار نهائى وجمع قوات المديرية المبعثرة .

وفى ٤ يونيو ورد خبر مكدر آخر ذلك ان دنكاوي رول تمردوا مرة اخرى وان مأمور القسم محمد افندى الصياد يطلب امدادا .

وكان امين بك قد قرر اخلاء المراكز البعيدة لكى يجمع كافة قوة المديرية المسلحة فى بعض نقط الا انه كان لا يود القيام بتنفيذ مشروعه هذا قبل سفر الوفد حتى لا ينكشف النطاء عن خططه . وعلى هذا أهل

الرد على خطاب محمد افندى الصياد الى ان سافر القاضي ورفاقه .

وسافر الوفد في ٧ يونيه وسافر معه من لادو ١٢ جنديا بقيادة الضابط موسى افندى قندا . وأخذ معه كيسة من الأشياء التي بالمخزن وصندوقا به ١٠٥ دست مظاريف ومنجوتون وهذا الصندوق حتم أخذه عثمان ارباب . وأعطى أمين بك القاضي ٥٠ ريالاً من ماله هدية وأعطى عثمان ارباب مثلها .

وفي اليوم التالي رحل أيضا جونكر الى دوفليه ومعه ٩٠ محالا يحاول بلوغ زربار وسلمه أمين بك خطابا يرسم حواش افندى أوصاه فيه بأن يضع نفسه تحت كامل تصرفه في رحلته .

إعادة النظر في الحالة وتقرير خطط المقاومة

والآن وقد شعر أمين بك بشيء من الطمأنينة ورأى نفسه مطلق اليدين بعد سفر هذا الوفد أخذ يواصل العمل ليلا ونهارا في سبيل جمع شتات الجيوش وتنظيم معدات الدفاع .

واستدعى الصاغين حواش افندى ومرجان افندى والناصرى وتباحث معهم بصدد القرار اللازم اتخاذه . وكان هذان الضابطان لا يزالان بتاتا الخضوع والتسليم وصرحا ان بالمديرية الزاد والخنزيرة والمدافع والأسلحة بالمقادير الكافية وانه في حيز الامكان وضع ٣٠٠٠ جندي على قدم الاستعداد وانه بهذه القوة يكون في الاستطاعة مقاومة المنيرين .

وتقرر ترك تقسيم المديرية مراكز وتأليف حكمداريين واحدة

في الشمال والآخرى في الجنوب وحشد المساكر فيها . وأشار حواش افندى على أمين بك بتعيين مرجان افندى حكدارا في الجنوب وجعل قاعدة حكدارته في دوفليه وأن يرسله هو في الشمال ويجعل قاعدة حكدارته أمادى . قلب أمين بك الوضع وعين حواش افندى في الجنوب ومرجان افندى في الشمال . وقرر علاوة على ما ذكر أن تظل حامية مكراكا في موضعها مع قائدها فرج افندى يوسف للدفاع عن هذا المركز وصدرت أوامر لريحمان افندى ابراهيم قائد ميمبتو وثمان افندى لطيف وكيل المدير المقيم في رول بأن يخطيا هاتين التقطتين وتتوجه حامية ميمبتو الى مكراكا وحامية رول الى أمادى .

ولم تكن القوة المسلحة التي في مكراكا شيئا مذكورا بعد هرب الخطرية غير أنه كان من المهم جدا الدفاع عن هذا المركز الذي منه ترد معظم كيانات الجيوب . وكانت كذلك قوة حامية أمادى بضم جنود رول اليها من الامور التي لا تقل في الاهمية عن الدفاع عن مكراكا لان أمادى هي النقطة الاولى الواقعة في مقدمة المديرية وفيها يتصادم الجيش مع جيش العدو عند قدومه من بحر التزال . فكان من الضروري احتلال حصونها بجيوش كافية حتى يمكن صد تقدم المهيدين .

ولدى ارسال أمر اخلاء ميمبتو بث أمين بك بكتاب الى اليوزباشى كازانى يحيطه فيه علما بالسبب الذي من أجله رأى من الضروري اخلاء المركز وقال له انه يحسن لو قدم عنده في لادو . غير انه رغما عن هذا الاخطار أصر على البقاء في المركز ولم يارحه الى لادو الا بعد ذلك بزمن .

وفي خلال هذا الوقت ظهر في لادو جنديان سودانيان وهما الأطروش

وأخوه . وكانا عازي الجسم كلية . وهذان الجنديان هما من الجنود
التابعة لحماية بحر النزال . وقد تمكنا من الهرب وقت أن سلم لبتون بك
ومعها كساويهما الرسمية . وإلى القارئ الكيفية التي مرت بها الحوادث
حسباً رويها :-

حالما ذاع خبر اقتراب الأمير كرم الله كان الخطيرة قد قرروا قبل ذلك
بزمن رغما عن جميع توكيداتهم أن يطلوا غلصين للبتون بك والإيمان
التي أقسموها بأن يقاتلوا في صفوفه الى أن لا يبقى منهم أحد ، أن ينضوا
الى رجال المهدي . ولما أنذر المهديون لبتون بك بالتسليم رتب جيوشه
وهيأها للقتال وأمر بالتشروع في اطلاق النار فلم يتحرك خطرى واحد عن
مكانه وصرخوا متفقين بأن لا يصوبوا أسلحتهم نحو اخوانهم . ودنا مصرى
من رجال الدفعية من مدفعه غير انه قبل ان يتمكن من اطلاقه أطار
خطرى رأسه بحسامه . وعندئذ فتح الخطيرة أبواب الحصن وفي لحظة استولى
عليه الدراويش ولم تخش زوج لبتون بك وقد تولاهما الغضب من جراه
سفالة ودناءة الخطيرة ان توجه اليهم القاطنا بالغة في الشدة على ما بدا منهم من
الخيانة والتندر .

وأحرق الأمير كرم الله جميع دفتار وأوراق الحكومة ونهب المخازن
وبعث لبتون بك ومستخدميه محقورين الى أم درمان وجرده الممدد السير
من الجنود السودانية التي كان ضمن الجيش المصرى من أسلحته ومن
تيابه ووضع فيهم الاغلال وباعهم أرقاءهم ونساءهم وأولادهم .

وهذه الحكاية لاسيما القسم الأخير منها قد وردت في الوقت اللازم
فيجت بلابل جنود المديرية وأثارت عزة قهوسهم وعلتهم على الانضواء الى

جانب القرار القاضى بالنفاد الى آخر نسمة من الحياة . ووطدت غيرة الجنود وحميتهم ثقة أمين بك بهم .

تمرد الزوج على أمر اتساع نطاق الثورة المهدية

وقد وصل في الوقت نفسه مع الحسين القطعة الدامور « نسيج من القطن » التي أرسلها لبتون بك قبل الانقلاب الذي حدث وتأخر وصولها بسبب الثورة التي قامت في رول ، خطاب من عبد الوهاب افندى طلعت يؤيد الأخبار السيئة التي وردت عن معطى جهة الشمال وهما شمى و بور .

ولم يعزب بعد عن البال ان عبد الوهاب افندى طلعت قد سافر من أجل لمصال زاد من بور الى شمى . وقد جاء في خطابه البادى ذكره انه حال وصوله الى بور كان معظم الحامية غائبا في غزوة . ومع ذلك وسق الأشياء اللازمة في مراكب وانحدر هو مع مجرى الماء صوب شمى غير أنه عندما بلغ المحطة وجدها قهرا ليس فيها أحد وقد هدمت من أساسها وانقلبت رأسا على عقب ولم يجد من يخبره عما فعل الله بالحامية .

وبعد أن قلنى كثيرا من المشاق وكابد شتى الأخطار مدة ٢٤ يوما اضطر في خلاصها أن يسحب المراكب وصل الى بور فوجد ان معظم حاميتها الموثقة من ٩٢ رجلا وقائدها عبد الله افندى نيمر قد أبلدتم الصيد ابادة تامة حال قيامهم بالنزول ولم يبق بالمحطة سوى ٣٠ جنديا . وعلى ذلك ظل عبد الوهاب افندى طلعت في بور يرتقب مرور باخرة صاعدة مع النيل لتجبر مراكبه . وبينما هو في الانتظار اذا بالزوج قد ثاروا وحاصروا المحطة .

وجاء أيضا في الخطاب المذكور أن المحطة الآن محاصرة حصارا ينفق

كثيرا حصارها من قبل وان مجموع الجنود الذين تحت يده لا يزيد عن ٤٢ جنديا ٣٠ منهم وجددم هناك و ١٢ كانوا بعيه . وان الخروج من الحصار أمر مستحيل وعلاوة على ذلك فانهم يقاسون مضض الحرمان من كل شيء . ويشعلون قنن الاكواخ المسماة « توكول » Tokuls القائمة في قلب الحصن للحصول على نار . وقال في ختام خطابه : البدار البدار بإرسال نجدة ١١

وكان لا بد من ارسال قوة كبيرة من الساكر الى بور لأن ارسال قوة صغيرة يمد من باب المجازفات والتعرض لأعظم الأخطار . ولما كان أمين بك لا يمكنه أن يستثنى عن عدد كبير من الساكر استدعى في ٢٦ يولييه كبيرا من كبار الزوج يقال له « بافسو » وأعطاه ثلاث أبقار وكلفه بتوصيل خطاب وكية من الزاد الى بور وأوصى عبد الوهاب انقضى طلعت بالثبات في مركزه الى ان يستطيع حشد بعض من الساكر وارسلها اليه وأمره باخلاء بور اذا امكنه ذلك والانحساب الى لادو .

ومن ذلك يعلم ان راية المصيان كانت قد نشرت وكان كل يوم تشرق شمس يأتى بخبر تمرد جديد . فاللادبون في لا بوريه بقيادة كبيرهم « ماتو الصغير » أهدوا روح المصيان وعتوا غير أن ثورتهم أخمدت في الحال ولم تمتد وتشمل جميع الماديين . وهذا من حسن الطالع ولطف البارى إذ لولا ذلك لضاع كل أمل ولم يبق أى رجاء . وتمرد الشولين بدفيليه قضى عليه في الوقت نفسه قضاء مبرما .

وكان أمين بك قد قرر مع حشد الجنود نقل قاعدة المديرية الى الجنوب وان يجرى ذلك ببطء حتى لا تكون المسألة أشبه شيء بالتمهت . وأبدى سيبا

معقولا لعمل هذه التدابير وهو استحالة إيجاد ما يلزم من المؤونة في لادو
لمد كبير من الناس بعد اخلاء رول واختلال النظام في مكراكا وضياع
شمسي و بور . وهذا على قبيض الحالة في دوفيليه اذ ان هذه بلدة
مغصبة ومحصولها يفي بحاجات اصناف المستخدمين والمساكر كما اتضح
ذلك فيما بعد .

وأمر أمين بك بنقل المكاتب الى دوفيليه وأن يسافر في كل يوم اثنان
أو ثلاثة من الموظفين ومعهم اسرتهم . وأنيت كذلك عطة فاتيكو وانتقلت
حاميتها الى دوفيليه .

ولم يكن المهديون قد قدموا بعد ومع ذلك فقد نشر بعض اناس في نفس
المديرية راية المداوة . وهذا ما حدث :

قدم ذات يوم من أمادى ساع مستجبل للغاية ليلغ ان قانصا من
قانصي القيلة ومن أجرتهم يقال له على كركوتلى جمع بعض الدناقلة عندما وصل
نبأ وصول الأمير كرم الله ومضى معهم الى المهديين . ولما مروا بمحطة
صيادين الصغيرة قتلوا سبعة جنود من حاميتها الصغيرة المؤلفة من ١٩
جنديا كما اجزوا على ضابطهم عبد الله افندى غرابوى . أما الباقون فقد استطاعوا
أن يهربوا في النوبة . فأمر أمين بك في الحال رجب افندى من يوفى أن
يتنقل بناية السرعة الى هناك لامدادهم .

وكان لدى حكمدارية خط الاستواء قناصون أشبه بملى كركوتلى
مرتب لهم ماهية شهرية قدرها ٢٥٠ قرشا وكان يصرف لهم ثمن ما يوردونه
من العاج للقطار الواحد ٥٠٠ قرش شهريا . ويوردون عادة من قطبار

الى عشرة قناطر في الشهر ولا يخضع من حياهم إلا نمن ما تسلموه من
التخيرة وهو الثمن الملزوم بدفعه .

استطراد في كيفية صيد الفيلة

وكان هناك طريقتان لاقتناص الفيلة وهما البندقية أو الحفر المسقوفة .
والعرب يقتصون الأفيال على وجه العموم ينادق ذات عيار كبير يسمونها
« شوشخانة القيل » . وهي سلاح ضخم عياره ٥ سنتيمترات بحشى زهاء
١٢ رصاصة حجم الواحدة منها ١٢ ملليمترا و ٦٠ جرام بارود . ولا بد
من جرأة كبيرة لصيد القيل بسلاح كهذا . ومع ذلك كان عدد قناصي
الفيلة من العرب في كوردفان و بحر الغزال و دارفور كبيرا . وهذا يدل
بلا جدال على بأس وقوة قلب عرب السودان . والتبع بحكم العادة
هو ان يربط الصيادون ذوو الحذر السلاح في شجرة ويرقبوا مرور
فيل في اتجاه مرعى السلاح . أما القناصون الشجعان الأبطال فيكتفون بوضع
عضادة على صدورهم وعليها يسندون السلاح ويطلقونه فلا تستطيع الصدمة
ان ترزحهم عن مكانهم الى الوراء قيد أنملة .

وقناصو الزوج يصيدون القيل بثلاث طرق مختلفة . فالدينكاويون
واللاتوكيون يفوقون العرب في الجسارة ويمكن القول انهم يصارعون
القيل جسما لجسم . فالتناص يمت عن القيل ثم يتقبه على بعد بضعة
أمتار منه ويقذفه بحربة بقدر ما يستطيع من قوة . ولا تكفى هذه
الضربة الأولى بوجه عام للاجهاز عليه فينقلب في اتجاه الصياد وهذا
يتيح عن طريقه سرما بقفزة ويرمي بحربة أو اثنتين أو ثلاث الى ان يخر
صرما .

وأكاوو Akkas ممبتو الذين لهم مهارة خاصة في استعمال الاقواس يرمون ذلك الحيوان في مبدأ الأمر بسهمين في عينيه وعندما ينقلب أعشى يندس منهم نحو الاثنى عشر رجلا تحت بطنه وأجسامهم مدلوكة بيول القيلة ورونها حتى لا يشعر القيل بهم عندما يدنون منه وأخذون في قتلها بضربها بمزارقهم القصيرة ضربات متوالية ثم ينسحبون في الوقت اللازم حتى لا يسقطهم الحيوان بجسمه الضخم عند وقوعه .

وعندما يقتل الأكويون فيلا تنصب القيلة كلها مضاربها بجانب القرية شهرا أو شهرين الى ان تلتهم جميع لحما وشحها ثم تعود الى سيرتها الأولى في التقل والرحيل من ناحية الى اخرى الى ان تعثر على فرسة اخرى .

وبخفر مكراكويو ممبتو في الأرض حفرة كبيرة عميقة وينطونها بطبقة كثيفة من فروع الأشجار والحشائش ويضمون فوق ذلك طبقة رقيقة من التراب . وعندما يضع الحيوان قوائمه عليها وهو آمن مطمئن بهوى في جوفها فيندق جسمه لثقله .

ويستعمل زنوج آخرون لاسيا الشوليون لصيد جميع الحيوانات البرية وليس القيل وحده ، نغا فيه شيء من التفتن . ذلك أن يختاروا شجرة لها فرع صلب ممتد امتدادا أفقيا فوق الطريق وينصبون على هذا الفرع جبلا متينا ويطلقون بأحد طرفيه حجرا ثقيلا ومزراقا جسيما بصفحته أسنان حادة مثل التي في السهام ذات الكلابات . وهذه الآلة تطلق في الفضاء بواسطة الحبل . وفي الطرف الثانى يثبتون قطعة خشب تدفن في الأرض دفنا بسيطا حتى تعادل الحجر والمزراق فقط . وعندما تصطدم قائمة القيل بالخشب

تقتز من الأرض قطع الحربة بصل منط الحجر رأسيا في جسمه .

وفي ١٢ يونيو ورد لأمين بك خطاب من ابراهيم افندي جورجورو بمكرাকা يقول فيه انه أرسل بنته الى أمادي وانه متوجه الى هذه المحطة لزيارته وذلك لظنه ان أمينا بك سيسافر مع الوفد كما تقرر ذلك في بادي الأمر . غير ان هذا السفر صار المدول عنه . فبما بعد وعلى هذا كانت سيلاقى القاضي عوضا عن المدير .

وتلقى كذلك أمين بك خطابا من كاتب مكرাকা يقول فيه انه بعد سفر ابراهيم افندي جمع خليل افندي مرعى وهو ضابط مصرى ضباط الصفوف وقال لهم ان كل واحد يمكنه ان يأخذ ما شاء من المؤونة ويذهب الى حيث يريد لأن الحكومة أمست لا وجود لها . فزاد الفزع والجزع في النفوس على أن ذلك لاسيا أن عددا من الدناقلة ذهب لينضوى الى الأمير كرم الله . وعندما بلغ أمينا بك هذا الخبر أرسل في الحال ضابطا وعشرة عساكر للقبض على هذا الضابط وإرجاع الناس الى جادة الصواب .

وفي ١٥ يونيو تناول أمين بك ثلاثة مكاتيب من بلال افندي بمكرাকা يذكر فيها ان ابراهيم افندي جورجورو بث يعض الرجال ممن له بهم ثقة الى كاياندى ليحضروا ٢٠٠ زنجي من قبيلة البومييه Bombés مسلحين ويسبوا على قدر ما يستطيعون من النساء والاولاد . ولما تمت هذه العملية حسبما يشئ وبريد استولى على جميع المؤن والتخاثر والسلاح التى كان في مخازن واندى وذلك بعد ان دمر كاياندى . واتجه عقب ذلك هو وعصابته شطر مكرাকা الصغيرة بعد أن أغرق المركبين اللذين كانا في نهير جاي Jai حتى يمسى تعبه أمرا مستحيلا .

وقد سبا الشيخ كابندى فى مكراكا الصغيرة خدام منزل احمد افندى
الافغانى ودمر وأحرق دار مصطفى افندى درويش مأمور المحطة وألبسه القيود
والأغلال واقتاده معه . وبعد أن ارتكب كل هذه الجرائم والآثام
يم فى نهاية الأمر شطر بحمر النزال وبمعيته الضابط المصرى خليل
افندى مرعى .

وبث أمين بك بلا توازن ضابطا و ٦٠ جنديا لتقوية حامية مكراكا
ليوطدوا النظام فيها ثانية . وعجل كذلك مرة أخرى بإرسال رسول
الى ريجان افندى ابراهيم قائد مركز ممبتو يحمل أمرا باخلاء هذا المركز فى
الحال والانسحاب الى مكراكا . وأمر أيضا بحفر خندق عميق حول لادو وبناء
حصن ثان للدفاع فى زاوية القلعة .

ولما اشتدت الأحوال فى محطة أجاك تركها عثمان افندى لطيف وانسحب
الى أمادى ليرجع منها الى لادو .

وفى ٢٠ يونيه ورد الى أمين بك رسالة من عثمان ارباب ذكر فيها
ان دقلويا قص عليه ان ليتون بك ظل فى وظيفته وان الأمير كرم الله
سينطلق ضوب مديرية خط الاستواء فى ٢ رمضان الموافق ٢٦ يونيه .

وفى ٢٢ منه وصل عثمان افندى لطيف الى لادو قادما من أمادى
حيث اجتمع بالقاضى وأعضاء الوفد الآخرين وقال ان ابراهيم افندى
جورجورو لم يأت الى أمادى وانه من الجائز ان يكون قد ذهب مباشرة الى
بحر النزال .

وفى ٢٤ منه وردت الانباء من مأمور المحطة فى روميك عن طريق أجاك

ان بعض الدناقلة كانوا قد مروا بعمل الزوج ليمتاروا لوازمهم فأحاط هؤلاء بهم وقتلهم وأهلكوا منهم ٣٠ قسا . ويقال ان الباقي منهم رجع . أما الساكر فلم يقتل أحد منهم لأن هؤلاء لم ييارحوا المطة . وأمر أمين بك في التو والساعة بإخلاء روميك كلية لأنها لم تمد صالحة لشيء بعد سقوط مديرية بحر النزال وحشد جميع الجنود والموظفين الملوكين في أجلك حيث الأمن متوافر .

وفي ٢٦ يونيه وصل الى واندى رجل من الدناقلة الذين كانوا قد سافروا بمعية ابراهيم افندى جورجورو مفضلا الرجوع الى المكلف الذى كان به وذكر أن معظم الحمالين والأسارى هربوا وان ابراهيم افندى كان على حسب قوله فى كودورما هو والضابط المصرى خليل افندى مرعى وبعض الجنود والمصريون الذين كانوا منفيين فى مكراكا وبعض الدناقلة . والأخبار الواردة من واندى تؤيد كذلك رجوع كثيرين من الدناقلة والزوج .

وفي ١٠ يوليه وردت أنباء الى لادو مفادها أن الشيخ الطيب رجع الى مسقط رأسه مكراكا بعد أن أقام سنتين فى الخرطوم وقابل ابراهيم افندى جورجورو فى كودورما . ولما عين سلوكه وعلم بما صدر منه من الأعمال أمر شيخ الناحية أى قهيه مكراكا وكان قد انضم الى ابراهيم افندى بأن يلقى القبض عليه وان يطلق سراح مصطفى افندى درويش وكل من يلزم به ويرجع جميع الدناقلة والمستخدمين الى وظائفهم . وتم ذلك فلا غير ان ابراهيم افندى تعلق بأذيال القرار نحت جنح ظلام الليلة التالية لليوم الذى قبض عليه فيه هو وأربعة من الجنود وبعض الدناقلة .

وظل مع ذلك أغلب الذين أطلق سراحهم من هؤلاء الآخرين فى

كودورما ورجع منهم سبعة فقط الى أمادى وقالوا انهم أكرهوا على ترك
محلهم فجردوا من أسلحتهم وأعيدوا الى المحطات التى كانوا بها من قبل وقبض
على خليل افندى مرعى الضابط المصرى وأرجع .

وورد من مأمور محطة موندو Mundu انه لم يبق لديه سوى عشرة رجال
وهرب الباقون وان طريق ممبى ما زالت مفتوحة للسابلة وانه من المحقق
أن مصطفى افندى درويش استطاع النجاة وان مخازن واندى لم تنهب وان
النظام استتب ثانية فى مكرىكا .

وفى ١٣ يولييه قدم الى لادو عسكرى من أجلك وذكر ان القاضى
وباقى الوفد كانوا عند سفره لا يزالون بالمحطة وانهم لا يمكنهم الذهاب الى
بحر النزال لأن الزوج سدوا الطريق . والظاهر أيضا ان الدناقلة
الثلاثين الذين هلكوا وهم فى طلب المؤونة حسب رواية مأمور محطة
روميك لم تعالجهم النية بالكيفية التى ذكرها بل عند ذهابهم الى الأمير
كرم الله .

وفى ١٦ يولييه قدم نجاة الى لادو بعد انتظار أخبار أجلك زمنا طويلا
كاتب هذه المحطة ومعه ضابط صف واحد وأربعة جنود يحمل رسالة موقعا
عليها من بعض الضباط وضباط الصف وهذا منطوقها :

د نظرا لسوء ادارة محمد افندى الصياد حدث أن هاجم الدناقلة
المساكر فى أجلك . وعثوا للآن خمس مرات باعراض النساء والمساكر .
وسلم الضابط المذكور الى هؤلاء الدناقلة بعض النساء بدون بحث
ولا رقابة . وان بعض الجنود لجأ الى الهرب بسبب سوء الماملة بهذه

الكيفية الى مواضع لا نعلمها والبعض الآخر يستمد للاقتداء بهم واقفاء
أثرهم . وان سلوك هذا الضابط المنافي للصواب والعقل حمل الناس على
السرقة والنهب وان جميع الساكر في أشد حالات الهيجان ونمخى ان ينلقوا
بأذيال الحرب وبأتوا اليكم شاكين مما حصل . والظاهر ان سائر الدناقلة
أسوا متعاهدين . وجميع أسلحة رمنجتون المرسلة من لادو برسم محطى
شمى و بور المستجدين قاسمها توابع ضيف الله . والدناقلة الذين قدموا
مزودون ببعض سلاح رمنجتون ولسيم التخييرة الكافية . ولذلك نجح
للاعتقاد بأنهم لن يتأخروا عن أن يحذوا حذو اخوانهم فى السلب لاتحاد
الكل فى الاميال . ومع ذلك فنحن مستعدون لمكافئهم اذا لم يكفوا عن
الاجحاف والاستبداد مع الساكر أو اذا لم ترسلوا لنا مددا .

تحريرا فى ٢ يوليه سنة ١٨٨٤ .

الامضات

سليمان . خير . حسن

• • •

وبما انه كان قد تقرر سفر مرجان افندى الانصاروى فى ٢١ يوليه
ليسلم قيادة أمادى كلفه أمين بك بأن يتنقل عقب ذلك الى أجاك ويضع حدا
للقوضى ويوطد النظام .

وطلب ضابط صف مسقط رأسه بومييه من أمين بك اجازة غياب
فأذن له بها مع الارتياح لاسيما انه كان فى خدمة أمين بك بصفة
مراسلة منذ عامين . فعمونا عن أن يشغل ضابط الصف هذا بمصالحه

الخاصة حشد زهاء عشرين رجلا من التراجمة وقتل بمعاونتهم سبعة من الدناقلة . وأمر أمين بك حفظا للنظام بحماكته في مكراكا وتقديمه الى مجلس عسكري .

وفي ١٨ أغسطس ورد بريد أمادى و أجاك . وارسل مرجان افندى ضابطا و ضابط صف و ٣٢ جنديا لقتال القناص على كركوتلى الذى ما زال للآن ممثلا الجنود الذين أسرم في محطة صيادين عومنا عن أن يمسك بالضبط والدقة بأمر أمين بك القاضى بالتدابير الرئيس تكفارا Takfara ورجاله لهذا الغرض . ولدى مرور الضابط المذكور ومن معه أمام زريبة يحتلها فريق من الدناقلة المتمردين واقفة على الطريق الموصل من أمادى الى مكراكا ، قابلهم هؤلاء بطلقات البنادق فرد الجنود المهاجمين واستولوا على خمس بنادق منها واحدة ومنجوتون وقتلوا ١٥ رجلا وأرسلوا السلاح فى الحال الى أمادى واحتلوا عند ذاك الزريبة . وفى اليوم التالى لما تكامل عدد الدناقلة أدخل الضابط ضابط الصف ومعظم الماسكر فى الزريبة وسار هو وخمسة رجال فى اتجاه المدو قتل من هؤلاء الرجال أربعة وجرح الخامس واضطر الضابط أن يتقهقر غير أنه وجد ضابط الصف والجنود قد لاذو بالقرار فالتزم هو كذلك أن يهرب . وعلى هذا يكون اجمال الخسائر . بنادق من طراز ومنجوتون و ١٠٠ ربة مظازيف . وهذه كارثة وخيمة يترتب عليها شموخ الدناقلة ورفع دعوسهم .

وكان مرجان افندى قد انتقل الى أجاك بعد أن مر بأمادى . وأمر أمين بك بإرسال امداد الى هذه المحطة الأخيرة . وشاع وذاع ان ابراهيم افندى جورجورو ومن معه قتلهم الزوج . وأن كافة الدناقلة الذين فى أجاك

قد جردوا من أسلحتهم .

وجاء في بريد مكراكا الذى وصل فى نفس ذات اليوم ان معطى افندى درويش مستعد للرجوع إلا ان الدناقلة لا يدعونه يسافر . وجاء فيه ما يؤيد خبر هجوم الزوج على ابراهيم افندى ومن معه وقتلهم جميعا وذلك عند مسيرهم بقرب دوجورو Daguru وانه لا يعلم أين مقر الأمير كرم الله وان الاحوال فى مكراكا سارة قارة .

وفى ٢٠ أغسطس ورد خطاب الى أمين بك من مرجان افندى فى أمادى مع كتب أخرى أحدها من عثمان ارباب صادر من محطة صيادين فى ٨ أغسطس يقول فيه : « لقد عدت من بحر التزال ومعى للمدير كتب سارة فيض من خلال سطورها عبارات الوفاء والاحترام . أرسل من يحىه بى . أنا مستجلب » .

فبادر مرجان افندى وأرسل فى الحال رجلا وكان لا بد أن يكون عثمان ارباب قد وصل الى أمادى من مدة لأن خطاب مرجان افندى مؤرخ فى ١٠ أغسطس .

وكتب أمين بك الى مرجان افندى أن يرسل عاجلا عثمان ارباب وان يحتفظ عنده بجميع من أتى من بحر التزال .

وقدم فى ٢٣ منه من غندوكورو جندى وأخبر أن ضابطى صف و ١٠ جنود وصلوا من بور وقال ان جميع الأمور سائرة هناك على ما يرام ، وان الضابط عبد الوهاب افندى ومن معه من الرجال الذين كانوا قد أرسلوا لامداد شمى باقون فى بور م والمركب الكبير

والذخيرة ، وأن الرجال الاثني عشر سيصلون غدا الى لادو حاملين البريد . وكان قد مضى ستة عشر شهرا ولم ترد أخبار من بور . وكل المجهودات التي بذلت لارسال بريد اليها عن طريق بوفي ذهبت هباء وكان الخوف على السفينة بالناس أشده . وكان يخشى أن تكون قد ضاعت هي ومن كان في شبي .

وفي ٢٤ أغسطس وصلت جنود بسور وأيدوا الأخبار التي وردت بالأمس . وكانوا قد قدموا منها عن طريق غندوكورو ولازموا في سيرهم صفة النيل الشرقية وقطعوا المسافة في ستة أيام وقابلهم الزوج في كل مكان مقابلة حسنة . ويرجع الفضل في ذلك الى الوسائل التي اتخذها الرئيس « بافو » Beffo من بالينيان . وبافوا هذا هو ذلك الرجل الذي أعطاه أمين بك ثلاث بقرات وفوض اليه حمل خطاب الى بور واحضار رد منها . وقص الجنود أيضا أن عبد الوهاب افندى أرسل لامداد شبي قد وصل اليها غير انه وجد هذه المحطة قد أمست أثرًا بعد عين فارتد على عقبيه الى بور ووصل اليها بعد سفر دام ٢٨ يوما ذاق في خلالها الجوع وقلى أنواع الشدائد وعاصفته الرياح . هذا فضلا عما كابده من صدمات المعيد . أما الزوج الذين كانوا مقيمين حول بور فهؤلاء قد حل بهم من العقاب ما فيه مزدجر وهم الآن ملازمون جانب الهدوء والسكينة والنظام مستتب في المحطة .

وفي ٢٧ منه كتب مرجان افندى يقول ان المناقشة في أجاك قد جردوا فعلا من السلاح وسجن البعض منهم . وان سليمان افندى عبد الرحيم سافر الى روميك في ١١ من هذا الشهر ومعه ١٨٠ جنديا ليجرد المناقشة المقيمين بها من السلاح ويسترجع الجنود . وان جموعا

من الدناقلة المقيمين بلا رب في مكرا كما يمتشدون في محطة صيادين
• Sayadin

وفي ٢٨ أغسطس ورد خطاب آخر من أمادى مذكور فيه ان غلاما
من هذه المحطة وصل الى بوفى Buñi وروى أن عثمان أرباب وأعضاء الوفد
الآخرين ما زالوا في محطة صيادين وان موسى اقندى قنّدا والشرة
الجنود الذين بميته جردوا من السلاح وبلا رب زجوا في السجن . ولحين
سفر الخطاب لم يرد أى خبر من أجلك ولم يصل عثمان أرباب الى أمادى
حيث أرسل أمين بك مرة أخرى ٥٠ جنديا معهم ذخيرة .

وفي ٣٠ منه وردت الأنباء من أمادى ان الجنود الذين أرسلوا الى
روميك أرجعوا الى أجلك السفن والمدمفين والذخيرة والزاد والمؤونة بتامها
في ١٧ منه بدون ان ينقص منها شيء ولم يفقد سوى رجل واحد .
وقد كان سفر أولئك الجنود من أجلك في ١١ من هذا الشهر وسلوكم في
هذه الرحلة يستوجب الثناء .

أما قومندان هذه القصيلة فلا يدري أحد ما الذى شرع في عمله هو
والدناقلة ولم يذكر بالخطاب الوارد من أمادى شيء عن هذا الضابط . والاحوال
في نفس هذه الناحية هادئة .

وأمر أمين بك باخلاء أجلك في الحال وحشد من بهما من الجند
في أمادى .

وفي ١٤ سبتمبر وردت الأخبار من أمادى ان جميع الدناقلة جردوا من
السلاح في مختلف المحطات واعتبروا أسارى لأنهم لو تركوا مطلقى السراح

لكان ذلك بجاية فجمدة ذات قيمة قد قدمت للمدو . وكذلك تركهم في أمادى أمر لا محمد مغتبه ولذلك ارسل منهم مرجان افندى زهاء العشرين الى لادو لارسالهم من هناك الى دوفيليه وألحقهم بأخريين في خلال هذا الشهر .

وفي ٣٠ اكتوبر ورد الى لادو خطاب من أمادى مؤرخ في ٢٦ منه . ومما جاء فيه انه لا يعلم شيء من أمر حركات الأمير كرم الله . وجاء فيه أيضا ان أهالى محطة سيادين يتأهبون بقيادة القناس على كركوتلى للهجوم على أمادى . والروح المخوفة فى الصاكر على ما يرام . أما جنود بوفى فلم يصلوا لنفاية هذه الساعة .

وفي ١٠ منه ورد من أمادى بريد هام وورد من بين مشكلاته رسالتان مستحبتان صادرتان من الأمير كرم الله الى امين بك لا يعمدى مضمونها مضمون الرسائل السابقة . غير انه ذكر برساتيه الأخيرتين خبرا هاما وهو خبر عقد نيته الآن على المجيء الى لادو . وأذيع فى الوقت ذاته نبأ أخواه ان ١٦٠٠ رجل من المهدين وصلوا الى ماجوننجو وقصدهم الهجوم على امادى . وما لبثت اخبار مكراكا ان أبدت هذا النبأ .

وفي ١٥ نوفمبر أتى الى لادو خبر بان المهدين تقدموا صوب أمادى واحتلوا قرية الرئيس تكفارا الواقعة ارضه على صفة نهر جاي الغربية بينما محطة أمادى قائمة على صفة الشرقية . والرئيس تكفارا هذا كان قد بقى على ولائه للحكومة وساعد مساعدة كبرى هو ورجاله بتوريد الجبوب وغيرها من المحاصيل الى محطة أمادى .

وصول المهدين ومقاومة الجنود المصرية لهم

وفي ١٧ نوفمبر وصلت أول تجريدة من المهدين بمراى من أمادى وهي أقصى محطة في الشمال الغربي لمديرية خط الاستواء في وقتها . ووقف الدراويش وكانوا قد وصلوا ليلا على الضفة النهر تجاه المحطة . وصاحوا في الصباح وهم على الضفة الأخرى من النهر على ثلثة من الجنود المصريين كانت قد خرجت لاستكشاف العدو قائلين أنهم يحملون كتباً من الأمير كرم الله وانها تخص بتسليم المديرية حسب جوابات الأمير أمين بك . وطلبوا عبور السفينة التي كانت راسية بالضفة القائمة عليها المحطة الى الضفة المقابلة لها فاجاب الجنود بأنهم سيبلغون الأمر الى قائدهم ويأتونهم بالجواب .

وفي خلال هذه المناقشة ذاع وانتشر بسرعة في أمادى خبر وصول الدراويش فاحتشد على شاطئ النهر بالتدريج جمع من المساكر للتفرج . ولما رأى الدراويش أن عدد المساكر أخذ دواما في الازدياد وأن الحذر باد على وجوههم غرسوا حربة في الأرض وعلقوا فيها كتب الأمير وانسحبوا الى حيث معسكرهم الرئيسى .

وأرسل الصاغ مرجان افندى الدناصورى قائد المحطة في المال سفينة صغيرة الى الشاطئ الثانى لتأتى بهذه الكتب . ولدى تلاوتها لم يوجد فيها شيء غير ما سبق وصرح به الدراويش . وأمر مرجان افندى بتصويب النار على الدراويش إذا عادوا ليطالبوا الاجابة . وتفيذا لهذا الأمر احتجبت الجنود خلف الأشجار التي على الشاطئ وأعطيت تعليمات مقتضاها انه عندما يطلق مدفع من الحصن يكون اطلاقه اشارة بالبدء في ضرب النار .

وظهرت الدراويش في اليوم الثاني وتقدر قوتهم بزهاء ٢٥٠ رجلا . وقبولوا لدى اقترابهم بيرات حامية فانسحبوا . وأثوا مرة اخرى في اليوم الثاني محتجين وراء الاشجار واشتبكوا مع الجنود في حرب تبادلوا فيها الرصاص دامت ثمانية أيام . ولاحظ البيوزلي خيرا الله افندى حميد في اليوم الثامن ان الدراويش يقطعون الاشجار ليقموا لهم زريعة تقيم نيران الجنود فطلب عندئذ من مرجان افندى ٣٠٠ رجل ليخرج ليلا ويهاجمهم في حجب الظلام . وبين وقد أصاب في بيانه عجة الصواب أنه لو ترك لهم الوقت لعمل الزريعة لتعذر عند ذاك اقتلاعهم منها .

ولقد كان في امكان خير الله افندى فضلا التخص بسهولة من الدراويش بالمدد التي طلبه من الرجال لأن أمدى كان بها حامية مؤلفة من ٧٠٠ جندي ومدفعان من مدافع الحصون و ٤ مدافع ميدان . وعلى ذلك لم يكن هنالك أى خطر من القيام بكسبة ما دام يبقى في المحطة ٤٠٠ جندي .

ويقول فينا حان ان مرجان افندى لم تكن من شيمته الشهامة فطرح ذلك الطلب ظهريا وقال انه لن يحاول الخروج الا بعد وصول الامداد من مكراكا . وبني الدراويش في هذا الوقت زريتهم وهم آمنون مطمئنون وأخذوا يطلقون مقذوفاتهم من خلف الجذوع التي اتخذوا منها وقاية لهم على المحطة فترد عليهم الجنود مع اسراف مريع في التخيبة .

وفي ٢ ديسمبر حدثت معركة شديدة دامت من الصباح الى منتصف النهار واضطر المهديون في نهاية الأمر أن ينسحبوا . وبلغت خسارة الحامية ١٢ قتيل بين ضباط وجنود و ١٨ جريحا . وأغلب جروح هؤلاء

الاخيرين ناشئة عن صدمات مزاريق زواج « اجهر » Agahrs الذين استعان بهم الدراويش .

وفي ٢٠ ديسمبر قدم فيتا حسان الى أمادي بناء على أمر شفوي من أمين بك لزيارة الجرحى واستقاء الأخبار عن الأحوال في الحطة .
والظاهر انه رأى ان الأمور فيها غتلة والتنظام متلا . وبعد عييته زمن قليل أجز على ٢٣ خطريا واسراهم بمجرد اتهامهم بالمؤامرة مع المهديين وحدث ذلك بدون مرافعة ولا مدافعة . والترض الوحيد حسب رأى فيتا حسان من اعدامهم هو الحصول على أموالهم لا غير . وكان قد استطاع من أول أيام وصوله ادراك الخطر المهدق بمحطة تدار قيادتها على ذلك النتيج فبت في منتصف الليل رسول الى أمين بك قائلا ان الدخيرة قد حدث فيها اسراف زائد .

وفي ٢٣ منه سلمت امرأة عجوز ، وظيفتها لمصال الرسائل الى فرقى المتحارين ، فيتا حسان ملقا صغيرا محتوما بالشمع به اربعة كتب مضمونة باسمه .

الكتاب الأول من المهدي محمد احمد يتعنى فيه الكثير له الخوضه وامتلاكه ويكلفه تبليغ سلامه للأمير محمد أمين وبرجو الاثنين الشخوص الى أم درمان في أقرب ما يمكنها لأنه يستند في اخلاصها في الخوض .

والثاني من الأمير كرم الله وفيه تمس التنيات السابقة والنصح باعتناق الديانة الاسلامية . ويقول فيه ايضا انه ارسل جيتين لاحداهما رسم الأمير محمد امين والاخرى برسمه . وهما هدية من قبل المهدي وأنه يجب عليها

قبل ان يلبسهما ان يتوضئا ويصليا حتى تحمل فيها بركة المهدي . ويوصيه كذلك ألا يوصل جبة أمين بك سوى منابط أو يوصلها هو نفسه كيلا تدنس أيدي الجنود الشيء الذي باركه المهدي .

والثالث من حسن افندي عجيب الذي فوض اليه المهدي تسلم مديرية خط الاستواء ، يشكى فيه من تصلب الجنود وعنادهم في الرغبة في القتال بينما الأمير محمد أمين وكل الرؤساء يكونون للمهدي أحسن المقاصد وأطيب النيات . ويقول ان الروابط الودية والصلات الأخوية التي بين فيتا حسان وعثمان ارباب ابن عم المهدي عطف عليه قلب هذا الأخير واستجلبت نحوه رضاه ويطلب منه في نهاية الأمر الهجاء الى مسكره فيحصل فيه آمنا مطمئنا طليقا يتنقل حيث شاء ويذهب أينما يريد .

والرابع من عثمان ارباب يرب له فيه عما يمكنه قلبه من أنواع الحب والمودة وجيل المواطف ويطلب منه لإرسال مقدار من المظاريق وورق الجوابات ليستعملها في مكاتباته .

وكان المهديون يستمدون لغاية ذلك التاريخ ان أمينا بك ومن معه مستعدون للتسليم بل راغبون فيه وأن الصعوبة قائمة من جهة الساكر وحذم وان هؤلاء هم الذين يمانونهم في التسليم .

ويقول فيتا حسان انه في خلال المدة التي أقامها في محطة أمادي أي من ٢٠ ديسمبر الى ٧ يناير من سنة ١٨٨٥ م حضر واقتنن بين الدراويش والجنود فكثرتا على ما يظهر عبارة عن مناوشات لا فائدة منها ولا يرجى منها شيء معين . . . وبينما كان الدراويش يقتصدون في البذخيرة ويقتصرون

على إرسال بعض طلقات متقطعة حتى لا يتركوا للحماية ومما للراحة كانت الجنود تبحث بطلقات كثيرة بناء على أمر قائم مرجان افندى .

نعم إن الساكر كانت تقوم ببعض الهجوم ولكن كان يحدث ذلك بنير خطة مينة ولا نظام بل بدون غاية معلومة . ولقد نجحت مرة الجنود في مفاجأة الدراويش في زريتهم فتنقوا بأذيال القرار مشتتين بنير نظام . غير انه عوضا عن انهاز فرصة الذعر والرعب الذى ران على قلوبهم وإشمال النيران في زريتهم اكثفت الجنود بأن يستولوا منها على بعض الأشياء ويرتدوا الى المحطة . وهذا الخطأ تقع مسؤوليته على الضباط وخدم دون سواهم .

واقربت ذات يوم ثلة من الجنود وممها مدفع الى مسافة ٥٠ مترا من مسكر المدو فخرج منه زهاء ثلاثين درويشا فانسحب الجند وتركوا مدفعهم غير ان نجحت افندى برغوت وهو الضابط الوحيد الذى كان ملما بواجباته قابلهم وعلم منهم ترك المدفع فرجع ومعه خمسة من الجنود لاسترجاعه فوجدوه محل ما تركوه . وفي اللحظة التى شرع الجند فيها يمحرون المدفع أصيب بجيت افندى برصاصة كسرت ذراعه فوضعا خلف ظهره بدون ان يئس بينت شفة حتى لا يزعم الجنود لاذربعا عند ذلك يتزكون المدفع ويلوذون بالقرار . وأدار برغوت افندى حركة نقل المدفع الى أمادى يهدوه وسكون حتى كأنه لم يحدث أى أمر ولم يلاحظ ان ذراع هذا الضابط الباسل قد كسرت إلا لدى وصوله الى المحطة . فلو تولى قيادة المحطة ضابط له هذه الثيرة وهذا الحواس لما وقعت أمادى في يد المدو حتى لو كانت قوته أشد مما هي عليه .

إن مقاومة أو سقوط أمادى لها أهمية كبرى بالنسبة لمديرية
خط الاستواء لأن سقوطها يفتح الطريق إلى لادو وهذا بصرف
النظر عن ضياع ١٠٠٠ رجل منها بينهم ٥٠٠ جندي نظامي . وقد
أصبح الخطر على الأبواب . ويقول فيتا حسان أنه عندما لاحظ
سلوك مرجان افندى النفاق للصواب اقتبض صدره حزنا واستولى عليه
اليأس إذ أنه كان يستند أن أمادى لا يمكنها أن تقاوم بعد ذلك زمنا
طويلا .

ومحكي فيتا حسان أنه كان يوجد تاجر يوناني يسمى ماركو
جسباري . وهذا التاجر ترك محطة أجاك عندما صار لإخلاء رول وحضر
إلى محطة أمادى مع الجنود . وكان يحمل البندقية في يده ويتنطق بلهجة
القطاريف . وقد علق بها وعناين في أحدهما لبن وفي الآخر سمين ويدور
دواما في الحصون مشجعا المساكر ويطلق بندقية عند الحاجة ويوزع اللبن على
المجروحين في التكنات ويضع السن على جراحيهم .

وفي مساء ذات يوم كان فيتا حسان مع مرجان افندى فاعترض
أولهما على الثاني وكان قد سبق أن اعترض عليه مرارا لتبذره وإسرافه
في الذخيرة وضرورة إقدامه على القيام بهجوم عنيف لحسم النزاع عن آخره
وبدون تطويل مع البدو لاسيما أن هذا البدو يصل إليه يوميا أمداد
بينما الحامية آخذة في التناقص وميرتها آخذة في النفاد . وكان فيتا
حسان يستعمل في الكلام بعض الشدة للمخاوف التي كانت تساوره
بشأن الخطر المحدق بالمحطة لأنه خرج عن وعيه عندما رأى حصنا له هذه
الأهمية عرضة للبوار والدمار لا شيء سوى جريرة قومنداناه . وهي ذلك أمر

مرجان افندى فيتا حسان بالرحيل في الحال من أمادى عوضا عن أن يمس .
نصيحته ويعمل بها وقال ان ليس لأحد آخر غيره ان يتكلم في مسألة القيادة
وعلى الفور بحث له عن حاملين . وكيلا يزيد الموقف سوءا على سوء بارح فيتا
حسان أمادى في منتصف الليل وسافر الى لادو .

١ — ملحق سنة ١٨٨٤ م

رحلة الطبيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء^(١)

القسم السادس

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

سفره الى لادو وزارته لكبار موظفي المديرية

في ٢ يناير من هذا العام أفضى جونكر الى المحطة الصنيرة القائمة على حدود مديرية خط الاستواء . ورحل عنها في اليوم التالي وأسرع الخلفى فوصل الى المحطة المعمومة الجديدة التي أنشئت في أرض الرئيس كودورما Kudurma لتتشرّف على المراكز الترية وفيها ألقى عصا التسيار للراحة بضعة أيام .

وكانت هذه المحطة واقعة على سفح تل في وسط مزارع غناء وبها عدد وافر من المساكن وكثير من الأنعام . وكان ناظرها وهو صابط يقال له مصطفى افندى درويش متنبيا عنها في ذلك الوقت في محلة واندى . وكان ابراهيم افندى محمد جورجورو مدير مركز مكرাকা لم يرجع من المحلة التي سيرت لمراقبة الأجارين Agars الثائرين واعادة بناء

(١) — راجع الجزء الثالث من كتاب « رحلات في افريقية » للطبيب جونكر .

زربية روميك .

ولم يجد جونكر أية مكاتبة من أمين بك فكتب له خطابا وطلب رده في واندى وعلم أيضا أنه لم يصل الى لادو بواخر قط . ودخل عن هذه المحطة .

وفي ٩ يناير بلغ كابلندى فوجد حالها تثيرت تغيرا كبيرا عما كانت عليه وقت زيارته الأخيرة لها . وشخص منها الى واندى مارا بمكراكا الصنيرة . ولدى وصوله الى هذه المحطة الأخيرة عرف زربية احمد افندى الاقناني وبستانه الجميل إلا أنه وبالأسف كان صاحبا قد أدركه الوفاة في العلم النابر وبقي بده آثار أعماله وأحضر له ملاحظ البستان سلة طالحة بأنواع الخضر والأثمار .

وفي ١٢ يناير دخل جونكر في واندى وقابله فيها الضابط المعرى سليم افندى الرئيس بنفس المفاوة التي قبل بها في المحطات الأخرى . وهنا قدم رئيس المحطة العمومية مصطفى افندى درويش لمقابلته وتبلغه أن أمينا بك كلف عشرة جنود بحراسة الطريق التي سيمر منها . وتلقى جونكر وهو في واندى ردا من أمين بك على الرسالة التي كان بث لها بها وهو في أرض كودورما وعرفه بأنه عقد النية على السفر الى لادو .

ورأى جونكر حدوث تغيير في مركز مكراكا منذ رحلته الأخيرة مع أنه مر سرعا بأراضي هذا المركز . ورأى أن الجنود العرب الذين كان يتألف منهم مجموع الحامية استبدل بهم عساكر نظامية تتولى شؤونهم ادارة عسكرية غير أنه لسوء الحظ كان كل ذلك تحت رقابة وسيطرة ابراهيم افندى جورجورو النسوبي وإن كثيرا من الضباط الذين

كانوا يسيطرون عليه أمسوا الآن تحت إمرة .

هذه هي الحالة الحزنة التي وجد عليها جونكر هذه الجهات .

وفي ١٨ يناير يم شطر واندى في قافلة يحافظ عليها عدة جنود وراجعة ومرت بالمحطة المتوسطة الصغيرة التي كانت قد أقيمت في بلدة نيامبارا وقبل أن يصل الى لادو وجد في البلدة المذكورة رسالة من أمين بك يرحب فيها بقدمه ويبلغه انه أعد له منزلا .

وفي ٢١ منه وهو التاريخ الذي يبلغ فيه لادو استيقظ الطيب مبكرا وأخذت القافلة في السير وعندما اقتربت من المحطة بثت برسول ليبلغ أمين بك خبر قدومها وأطلقت طلقات إعلانا بوصولها . وبعد ذلك شوهد في الحال بعض أشخاص ممتطين بنالا ومهممة من الجنود متشعبين بكساو يضاء وقادمين نجوم . وكان هذا الجمع مكونا من أمين بك وسكرتيره احمد افندي محمود وصيدلي المديرية فينا حسان . وبعد تبادل التسليمات الكثيرة والأشواق الوفيرة انطلق الكل سائرين على الأقدام الى ان بلغوا المحطة .

ولدى دخولهم الى لادو - وكان مركزها في الموقع الذي كانت فيه ولم يتغير غير ان معالمها كانت قد تغيرت وأضحى ينكرها من رآها سابقا للتحسينات التي أدخلت عليها - استصعبه أمين بك أولا الى دوان المديرية حيث قدم بعض معارفه من الموظفين القدماء للسلام عليه ثم ذهب معه الى دوانه الخالص فتخيلة جونكر سراية من السرايات الحقيقية بالقياس لما كان يقع عليه بصره من النازل في الأزمان الأخيرة . وكان هذا

الدوان فلما على النيل في وسط جنة ويشتل على غرف فيحاء وهذه
النرف وان كانت مفروشة بأثاث على الطراز الذى كان يستعمله أمم عبور
القطرة إلا انه كان ينى بكل ما يتطلبه الانسان من وسائل الراحة في
قطر كهذا .

ودعا أمين بك جونكر أن ينزل في ضيافته إلى أن تصل الباغرة
المرتقب قدومها فلي دعوته هذه منشراحا مسرورا . واقضى شهر يناير
راحة وهدوء . وبما انه كان قد مر زمن طويل ولم يتقابلا وكان لدى
كليهما أشياء كثيرة يشها للآخر فقد مر الشهر المذكور بسرعة البرق .
ولما كان من المحقق تقريبا قدوم احدى البواخر وكان انتهى من رحلته
وزع كل متاعه الذى كان في الامكان الاستثناء عنه على أمين بك والموظفين
الآخرين المقيمين في لادو . ولكن حدث بعد ما لم يكن في الحسبان
لذا لم تأت الباغرة التى كان مرتقبا وصولها وكان لم ينزل أمامه رحلة طويلة
لبلوغ أوطانه .

وقد ذهب جونكر لإدارة كبار موظفى المديرية وهم : فيتا حسان الصيدلى ،
و احمد افندى محمود رئيس السكرتارية ، و عوض افندى أمين الخازن ،
و حواش افندى وغيرهم . وكان الأخير قد أخلى سبيله
من الخدمة ويحاول الرجوع اليها . وتردد مرارا على جونكر غير انه
كان قد فرض على نفسه ان لا يتدخل قط في مثل هذه الأمور ولذلك
لم يستطع الافندى المذكور ان يجنى أية ثمرة من وراء تروده عليه ومع
ذلك لم تمنع لجونكر عين عن ان يفكر في أمر ضبط اتصفوا بالمهنية
والشجاعة مثل نجيت بك براكى و نور بك محمد اللذين كانا قد توليا قيادة

جنود المديرية ثم أرسلوا الى الخرطوم . وان يفكر كذلك في أمر ضابط آخر أقبل من الخدمة وذهب الى دوفيليه واتخذ له فيها مقرا وهو الضابط مرجان افندى الدناصورى . أولئك الضباط الذين كان يتعم وجودهم في أوقات الشدائد المزمع ان تنخفض عنها الليالى .

وتقدمت لادو تقيما محسوسا جدا في السنوات الست التى غابها جونكر بعيدا عنها فتحت فيها شوارع متقاطعة على شكل زوايا قائمة وأقيمت في المربعات التى نشأت عن هذا التقاطع منازل للموظفين مشيدة بالطوب الاحمر . وبنيت مكاتب الادارة والمحكمة الشرعية وأماكن الضباط وغيرها على طول النهر بالوصف السابق ذكره . وكل ذلك بمباشرة عثمان افندى لطيف وكيل المديرية .

وكان النهر في لادو طائفا على الضفة بجرف منها زهاء العشرين مترا وذلك في بحر الدمة التى غابها جونكر بعيدا عنها واضطر أمين بك أن يتهمر بسور منزله الذى كان قائما على النهر . أما للموضع الذى كان واقفا عليه ديوان ومستودعات غوردون باشا فصار في مجرى النهر .

وأهم مئة للنظر في لادو البستان الذى أنشأه أمين بك في جنوب المحطة وغرست به سائر أنواع الخضر والفاكهة . وكانت آثاره تباع للموظفين بأثمان محددة . ويوجد في المحطات الأخرى بساتين مثله ويبلغ من هذا ان البساتين كانت ينبوعا يدر فوائد للحكومة .

وكانت الصيدلية القائمة بقرب منزل أمين بك مرتبة ترتيبا حسنا والادوية موضوعة فيها بنظام على رفوف في خزائن . ويوجد في القاعة مائدة مستطيلة

تقسمها قسمين وعليها الميزان والمناون وجميع ادوات الصيدلية . ويوجد خلفها بعض الأكواخ لاقامة المرضى وكل هذا مما يشرف الصيدلى فيتا حسان ويلى قدره .

وكان يرتقب بفارغ الصبر الباخرة المزعم قدومها . قى الأيام الأولى لم يبروا الأمر كبير أهمية غير انه مع توالى الأيام وكروورها أخذت الافكار تتجه الى ان الأحوال فى الخرطوم صارت أكثر خطورة وأشد مما كانوا يتصورون .

وكان قبطان الباخرة الاسماعيلية التى سافرت من مشرع الرق الى الخرطوم فى ١١ ديسمبر أخبر ان باخرة اخرى كانت قد صدرت لها الأوامر بالسفر بعده من هذه المدينة الأخيرة الى لادو وها هو شهر فبراير قد أشرف على النهاية ولم يلع شىء فى الافق فأخذ الناس يترشقون بالظنون غير انه لم يخطر ببال كائن أن يفترض أردأ القروض واسوأها بل كان الأمل يحدوم الى الاعتقاد بان منشأ هذا التأخير الحشائش النابتة فى منطقة السود .

سقوط شيمى فى أيدي الزوج والممل على استرجاعها

وكان يالوح أن مديرية خط الاستواء غير مهددة بخطر عاجل بل كانت الظواهر تدل على ان الأمور فيها سائرة فى مجرى حسن . فالجنود قد عاقبوا الأجارين الذين استولوا على عطية روميك ودمروها تدميراً عقاباً زاجراً . وها هو ابراهيم افندى محمد على وشك أن يقيمها ثانياً بعد أن وطد أركان السلم فى منطقتها إلا أن تمرد الأجارين أفسد أحوال جيرانهم الذين

يكتفون محطة شمسي وأضحت المواصلات بين هذه المحطة و لادو مهددة وأرسل أمين بك من هذه المحطة الأخيرة مركبا تقل ١٢ جنديا بقيادة الضابط المصرى عبد الوهاب افندى طلعت ليحضر له قنعا من محطة بور . وفى ٢٩ مارس بعد سفر المركب وقبل أن تبلغ المكان الذى يمتنه وردت الأخبار منبئة بسقوط شمبي فى أيدي الزنوج وقتل الحامية وتخرب المحطة .

وانحصرت الآن المخاوف على المركب وركابه فقط لأنه أضحى فى غير حيز الاستطاعة نجاتهم إلا بمجزة إذ أنه حتى لو فرض أنهم استطاعوا ان يشعروا فى الوقت اللازم بسقوط المحطة فى أيدي الثوار وأمكنهم الابتعاد عنها فلا يكون فى امكانهم عندئذ رجوع المسافة الفاصلة بينهم وبين لادو بالوسائل التى لديهم فى ذلك الفصل من السنة وهو فصل الرياح المضادة لاسيما ان تيار الماء يجرى عكسهم .

وساد قلق وكدر شديد على الباخرة المنتظر قدومها من الخرطوم لأنه اذا لم يقننه قبطنها سلقا لسقوط شمبي قد يجوز أن تقع الباخرة فى أيدي الزنوج حتى فى حالة ما اذا تمكنت من الافلات منهم كان يخشى أن تقفل راجعة الى الخرطوم ظانة أنه بسقوط شمبي سقطت بور و لادو أيضا . وعلى ذلك كان من الحتم استرجاع شمبي معا كان الحال ومعا بلنت تفقات استرجاعها .

وكان ابراهيم افندى محمد خاليا من الأعمال فى ذلك الوقت بعد انتصاراته على الأجاريين وعلى استعداد للقيام بما يؤمر به فصدرت له الأوامر بالسير على شمبي ومعه امداد . وأرسلت كذلك امداد الى محطة بورى وهى أقرب محطة

من شبحي إذ انه كان يلوح أنها في حالة خطر .

وصدرت الأوامر من باب الاحتياط وتلافيا لما عسى أن يحدث من الامور ، بإخلاء المحطات البعيدة وحشد جيوشها في المحطات الرئيسية . أما محطة بور فانه وان كان لم يرد عنها خبر منذ شهر أبريل للتصريح أى بعد مرور آخر باخرة عليها فكان لا يستشر بأى خوف بصدها إذ أنه كان يوجد لديها كثير من الليرة وبها ٢٠٠ من الجند .

وكان أمين بك في مم من جراء مسألة ترويد لادو والمدد الكبير التازل بها من الموظفين والمساكر باليرة فبث بسكريته احمد افندى محمود الى عطى دوفليه و وادلاى الجوزيتين ليستعمل وصول الجيوب الى المحطة .

ظهور السبب في عدم وصول بواخر الى لادو

وفي ١٦ مارس كان ميلاد مرور علم على سفر آخر باخرة أقلت من لادو فكان كل انسان يحد في تمسه قلعا وغما ويتسائل عما عساه أن يكون حدث في جهة الشمال خصوصا مع ما كانوا يملونه من أمر الثورة المهدية .

ووردت أخبار من مكراكا منبهة بحدوث تمرد مومنى في محطة ريمو وقمت ثورة المتربين بأعدام الرئيس جاتدا مصدر هذا الشر . ويقول ابراهيم افندى محمد أيضا انه غم عدة مئات من الأبقار وانه على وشك السير على شبحي بقصد استرجاعها .

وفي نهاية الأمر وردت في ٢٦ مارس رسالة من لبتون بك مدير بحر الغزال أزاحت الستار عما كان قد تم في الجهات الشمالية وأزال كل لبس وريبة .

وجاء في هذه الرسالة المنونة الى أمين بك ان الدنكاويين أضرموا ثورة في القسم الشمالى من مديريته فأخذها وأطلقا نيرانها وأخلد الثائرون الى الطاعة . وانه علم من خطاب مرسل من شخص كان من ضمن مستخدمي مديريته في السابق الى شخص آخر مقيم عنده ان جيش الجنرال هكس باشا هزم وأيد عن آخره وان هكس باشا نفسه وعلاء الدين باشا وكثيرا غيرها قتلا . وان مديرية دارفور سلمت للدراويش وان سلاطين باشا وقع أسيرا واعتق الديانة الاسلامية وسمى عبد القادر وان المهدي يزحف على الخرطوم .

وهكذا تجلى الموقف وعلم السبب في عدم وصول الباخرة وأخذ جونكر يتساءل عما اذا كانت الخرطوم نفسها لم تسقط اذ انه كان من رأيه ان مصر وحدها لا تستطيع اخضاع طيب الثورة . وبما انه كان يشتف من خلال الحوادث ان اقامته ستطول في لادو رأى انه ليس من الكياسة والدوق أن يستمر في ضيافة أمين بك اكثر مما مضى فطلب من هذا منزلا منزلا فأجيب الى طلبه . وقد وعى أمين بك في سره هذه الأخبار المشثومة وقاما ولم يذعها لأحد من الجمهور .

وأرجع في هذا التاريخ حواش اقتدى الى الخدمة وعين مديرا للمراكز الجنوبية واتخذت دوفليه عاصمة لهذه المراكز . وصدرت له الأوامر بإخلاء المحطات التابعة لمركزى فاديك و فوراً في الشرق وحشد من بهما

من الجنود في محطات الجنوب كما حصل تماما في المحطات التابعة لمركز لادوكا وقت سقوط شمي . ولم يبق بعد ذلك في قسم المديرية الشرقي غير محطة فاتيكو . وقد احتفظ بها لادوكا واقعة في منطقة خصبة فيها كثير من الحب لتسير بالزاد المحطات الاخرى .

وورد في خلال هذه المدة اخبار سيئة عن شمي . وبينما كانوا يخالون في لادو ان ابراهيم افندي انجز مأموريته وانه جدد بناء المحطة اذا بكتاب جاء منه في ٧ أبريل يقول فيه انه من السحيل السير الى شمي نظرا للنجذات التي ارسلها الى المحطات الاخرى اللهم الا اذا أتاه مدد مؤلف من ٦٠٠ جندي . وكان من رابع المستحيلات اجابة هذا الطلب في الوقت الحاضر للحالة الزاهنة فتأجل استرجاع هذه المحطة الى وقت آخر الا ان الايام تمحضت عن حوادث زادت الاحوال تعقيدا وارتباكاً وجعلت هذا الاسترجاع بعيد المنال .

وفي ٢ أبريل قدم الى لادو ابراهيم افندي محمد و عبد الله افندي أبو زيد من مدبري ، وضيف الله من أجهلك التابعة لمركز رول بعد ان اداروا رحى الحرب على الاجاريين . وروى ابراهيم افندي ان دماء كثيرة أريقَت في هذه الحرب وانه شفق عدة رجال من رؤوس الثوار وارتأى فيما يخص بشمي ان لا فائدة من تجديد إقامة عطشها الآن لأن الثوار يودون لهدمها مرة اخرى . وهؤلاء الثلاثة أقاموا في لادو الى آخر أبريل ثم عاد بعد ذلك كل منهم الى مركز عمله .

وفي أوائل مايو عاد فيتا حسان من رخلته في الجنوب وفي ١٣ منه تسلّم جنوكر المنزل الذي أعده له أمين بك . ولدى تجهيز هذا المنزل

لاحظ جونكر وقد استولى عليه الدهش ان الآلات التي كانت تستعمل في ذلك هي نفس الآلات التي كان قد استعصرها سير صمويل بيكر والتي بنيتها ما كان في الاستطاعة القيام بهذا العمل الضروري إلا ببناء وتعب .

وقيل أواسط شهر مايو علم أمين بك ان اللورد وهو رئيس من رؤساء البارين ذو قوة وبطش يعي المعدات للقيام بهجوم على لادو . فكلف على افندى سيد احمد قومندان الرجاف بالتخلص منه والاستراحة من شره . وبعد أيام أشيع كذبا انه قضى نجه وصار في عداد القابرين وان ابنه حل محله في مركزه .

وفي ٢٣ مايو وردت خطابات من لبتون بك مفادها انه أغير على مديريته وان جيوش المهدي صارت على قيد ست ساعات من المديرية وانه قرر أن يقاتل الى النهاية ويطلب منه أن يبلغ أسرته الوداع الأخير فيما لو عاجلته المنية .

وقد أطارحت هذه الاخبار لب أمين بك . وكانت الأخبار التي وردت في الدفعة الأولى من لبتون بك عن هزيمة هكس باشا قد كتمت وظلت خافية على الجمهور غير انها مع ذلك تسربت وعلما الناس لأن ابراهيم افندى كان قد قصها على البعض من الأهالي عند حضوره . وأرسل أمين بك في طلب ابراهيم افندى هذا في الحال لأن مديريته بها عدد كبير من الدناقلة الذين هم أهالي بلده وعاش بينهم سنين طويلة . وكان يأمل أن يستطيع منهم من الانضمام الى المهديين بمساعدته . وبما أن كثيرا من الدناقلة تابعون لابراهيم افندى المذكور وهو موضع ثقة أمين بك فقد أراد أن

مفاوضه شفويا .

وصدرت الأوامر الى جنود محطات لاوكا التي كان تقرر ارسالها الى محطة أمادي - وكانت قد قدمت - بالبقاء في الرجاف مؤقتا .

ورود خطاين من الامير كرم الله ولبتون بك
وعقد اجتماع للنظر في تسليم المديرية

وفي ٢٧ مايو دعا أمين بك جنودك للحضور الى الديوان مبكرا فذهب اليه في الحال وقصه تحدثه بأنه لا بد أن يكون قد ورد خبر مشنوم فوجده جالسا في مكتبه وأمامه مکتوبان أحدهما من الامير كرم الله قائد القوات المهدية التي استولى على مديرية بحر النزال يطلب فيه بسم المهدي تسليم المديرية والثاني من لبتون بك يخبره فيه باستيلاء جيش المهديين على مديريته وكان مع هذين الخطاين ايضا منشور من المهدي يدعو فيه سكان المديرية الى الطاعة .

ولم تكن شخصية الأمير كرم الله مجهولة في مديرية خط الاستواء . فقد كان دقلاديا وأقام مدة في شمى . وكان يقصد بدعوته امينا بك والأهالى للخلود الى الطاعة قدومهم في الحال الى بحر النزال وإلا فهو يبادئهم بالمدوان واشغال نيران الحرب .

وبعد هذا التي جرى وحدث كان لا فائدة من الاستمرار على تكتم الحالة أكثر مما مضى لأن المنشور بلا رب كان قد وزع في المديرية وعلم بمجرى الحوادث الخاص والعام .

فاستدعى أمين بك عقد جمعية من كبار رجال المديرية تتألف من : ضباط الحماية الثلاثة الكبار ، والقاضي ، ومعلم المدرسة ، وعثمان أرباب رئيس السكرتارية ، وفيتا حسان ، وعوض افندي ، واحمد افندي رائف وبعض موظفين آخرين .

وبعد تلاوة الخطابين والمناقشة تقرر ما يأتي :-

« حيث ان جيش هكس باشا عجز عن هزيمة القوات المهدية وان لبثون بك سلم مديرية بحر الزغال وانه من المستحيل حشد جنود المديرية بالسرعة اللازمة لمقاومة العدو مقاومة جديّة فقد تقرر باجماع الآراء التسليم تفاديا من اراقة الدماء بدون جدوى » .

وصرح أمين بك بعد وضع هذا القرار انه مستعد للسفر الى بحر الزغال وطلب أن يعرف من يقبل من الحاضرين مرافقته في هذه الرحلة فتقدم عدد كبير جدا وطلبوا السفر ولعل قبولهم هذا كان من باب الملاطفة أو التنازل في التحمس . ودعت الحالة لاصطفاء البعض منهم فوقع الاختيار على القاضي ، ومعلم المدرسة ، وعثمان أرباب رئيس السكرتارية وهو من أسرة لها منزلة كبيرة في دقّة ، وموسى مأمور لاونوكا سابقا ، واحمد بابا الكاتب . أما جونكر فصرح بأنه يحفظ بإعلان ما يستقر عليه رأيه بخصوص السفر أو عدمه الى ما بعد . إلا انه في الواقع ونفس الأمر كان قد عقد النية على عدم السفر لأنّه كان يعرف جيدا بأنّه متى وصل الى الأمير كرم الله يدعوه الى اعتناق الديانة الاسلامية ويبعث به ليقضى باقى حياته عند المهدي .

وكان يرى من جهة القرار الذى أخذ انه قرار صائب وأن لا مناص من العمل بما جاء به وانه ليس هناك وسيلة أخرى نظرا لبعثرة القوات فى انحاء المديرية ولمدم كفايتها لصد هجمات جيوش المهديين ومقاومتهم مقاومة جديّة ينتظر من وراثتها نجاح أو فلاح . غير انه لم يكن من رأيه وجوب سفر أمين بك مع الوفد إذ أن فى استطاعته أن يتنذر بأنه بقى ليحافظ على المديرية باسم المهدي وكان يكتب بكتابة جواب يقدم فيه واجب الطاعة وبذلك يكتب الوقت ويبرهن على انه خضع للأوامر . أما سفره فليس ورامه غير بث روح القوضى فى المديرية .

تقرير خطة الانسحاب الى الجنوب

وأرسل أمين بك بلا تواف الأوامر الى رحمان افندى ابراهيم مأمور مركز ممبئو بالانسحاب مع جنوده الى مكراكا وبث فى الوقت عينه أوامر بسحب جنود المحطات الواقعة جنوب عطشى مديرفى و ريمو . وكتب جونكر ايضا الى كازاقى فى ممبئو حيث كان مقبلا ان يرجع الى لادو بناية السرعة .

وفى ٢٨ مايو أى غداة اليوم التالى للاجتماع الذى عقده أمين بك قدم فيتا حسان و عثمان ارباب و عوض افندى وقابلوا جونكر وطلبوا منه عدم مبارحة لادو لانهم كانوا يرون من خلال الحوادث ان النظام سيختل كثيرا بعد سفر أمين بك فهذا روعهم بأنه سيذل ما فى وسعه فى منع سفر المدير العام .

وانقضى يوم ٢٩ مايو بسلام ولم يحدث أى حادث . وأخذت أقانس الهيجان

الذى ساد بادية ذى بده وأخذوا ينظرون الى الموقف بين الثقل والقطنة
واقنع أمين بك بأن ينبذ السفر الى بحر النزال ظهرا ويكتفى
بارسال الوفد .

وبما أنه عدا ذلك كانت الخواطر تهدأ مع توالى مرور الأيام وتنجلى
أمام أعين الناس الحالة التى م عليها فقد انكشف لبصرهم ما يمكن أن
يظنه الند . فلو فرض أن المهدين استقر بهم رأى على أن يهاجموا
المديرية قفى غير امكانهم القيام بذلك الهجوم إلا بسد عدة شهور .
وفوق هذا فإن حالة مديرية بحر النزال لا يمكن موازنتها بمديرية
خط الاستواء .

قد كان لا يوجد تحت سيطرة لبون بك سوى بضعة مئات من
الجنود النظامية . أما رجاله الآخرون فن الرب الذين أظهروا الخيانة امام
العدو واضطروه بمسلم هذا الى التسليم فيما يوجد لدى أمين بك ٢٠٠٠ مقاتل
من الجنود السودانيين النظاميين مسلحين ببلاص رمنجتون يقومون بضباط
فضوا زمنا فى الخدمة وخبروها ويمكن التحويل عليهم . وعدا هذا فإن المداوة
المستحكمة بين الجنسين خير كليل لدم وقوع خيانة .

وتباحث أمين بك وجنودك ما يصدد الموقف وعن أقسوم خطة
يجب اتباعها فاستقر رأيها من غير تردد على أنه من غير المستطاع السير
نحو الشمال للارتياح الذى م فيه بشأن الحوادث الواقعة فى الاتجاه
المذكور . أما فيما يخص بخطة الانسحاب عن طريق ززبار فهذه
الخطة تنفيذها غير ممكن عمليا لكثرة عدد النساء والاولاد الذين تستلزم
الحالة قتلهم .

وأخيرا تبين لهما أن الحل الوحيد الممكن عمله هو الانسحاب نحو
محطات الجنوب مع ترك حامية صغيرة فقط في لادو بصفة طليعة . وهذه
الخطوة الأخيرة لم تنفذ برمتها إذ أنه لم يرسل الى دوفليه إلا الكتبة
ودفاتر الحكومة .

وكان جونكر ينوى السفر الى الجنوب إلا أنه رأى ان يتنظر من أجل
تنفيذ هذه النية سفر الوفد برحلة القاضى ومع ذلك قد أخذ يتأهب لهذه
الرحلة وأعطاه أمين بك حمارا و ٣٠٠ ريال لأن النقود التي كانت في حوزته
لم يبق منها سوى ٧٥ ريالا .

وكان يرتقب قدوم ابراهيم افندى محمد بين يوم وآخر غير انه
لم يأت وفي نهاية الأمر ورد خطاب منه يقول فيه انه لا يستطيع الحضور
حالا لأنه ينتظر قدوم ناس من بحر النزال . وربما كان هذا بدء الشروع
في العملية .

وأخيرا في ٣ يونيو سافر الوفد ورافقه أغلب أهالى لادو حتى خارج
باب المحطة الكبير . وفرغ جونكر من اعداد نمذات السفر وبينما هو
يتأهب للمسير في ٥ منه اذا بمجندى من جنود مراسلة لبتون بك قد قدم
وقص أن هذا سرحه قائلا له أن انج بنفسك وانه رأى المهديين يحرقون
دفاتر الحكومة وانهم باعوا عطا أهالى الجنود وانه على ذلك تعلق بذيل القرار
هو وآخرون من رفاقه .

ولقد عاد ما قصه هذا المجندى بفائدة نجلي إذ جعل الماسكر تلازم جانب
الطاعة وبست في قوسهم تأثيرا عميقا لا يحويه كروور الاليم .

وفي ٦ منه تقابل جونكر مع أمين بك عدة مرات وسلمه خطابات بقصد تصديرها إذا قدمت باخرة أثناء غيابه . وقد نظما قانونا للمخبرات السرية بينهما في حالة حدوث أشياء هامة .

وفي ٧ يونيه استأذن جونكر من أمين بك وفارقه والأسى مله جوانحه لما قدمه له من العروف وحسن المعاملة . وكان يشمر بكثير من النعم أيضا لأنه سيسافر بدون معداته التي كان قد وزعها ولأنه كذلك فقد جميع مجموعاته التي كان قد جمعها في غضون ريلاته الأخيرة تلك المجموعات التي تركت في بحر النزال .

وكان كل قصده الوصول الى ساحل زنبار عن طريق أونيوورو وأوغندة وكان يقدّر سقا امكان التثبيت بضيافته زمنا طويلا عند ملكي هذين البلدين الأخيرين وهما كباريجا و امتيسا . اللذين لم يبلغه الى ذلك الوقت خبر وفاتهما .

وكان من بواعث اشجانه أيضا ان التجارة التي كانت نشطت وازدهرت في السنين الخوالي بين أونيوورو وأوغندة ومحطات مديرية خط الاستواء الجنوبية قد انقطعت منذ زمن وأدركها الغناء .

وكان لم يصل الى أمين بك في الواقع ونفس الأمر أخبار من أوغندة من وقت ما رجع منها الدكتور فلكن عام ١٨٧٩ م ويجهل جملا تاما ما كانت عليه المحطات التي أقامها أولئك للبشرون أي لا تزال باقية أم أصبحت أورا بعد عين . ومما زاد في طول المسافة التي يتعين عليه ان يجوبها بين هذين البلدين والبلاد الخاضع لسيطرة الحكومة اخلاء محطات مديرية خط

الاستواء الجنوبية .

سفر جونكر الى الرجاف

وكان الطريق وقت سفره من لادو التي كان يظن انه لن يراها بعد ممتدا على شاطئ النهر والأمن فيه موطن الأركان لأن المحطات التي كانت قائمة على طولها كان يربط فيها جنود نظامية سودانية بقيادة ضباط من جنسهم أو مصريين وكان جميع الدناقلة موزعين بين مكراكا ومبوتو و رول .

وكان جونكر يسافر برا على ظهر حمار وقابل اثناء مسيره ثلة من الجند عائدة من لادوكا وكان كثير منهم مصابا بالمرض المسمى « فرائيت » Frantit وكلت ٢٥ منهم محمولين على قهلات . وهذا المرض كان عصورا في مركز من مراكز هذه المديرية فيه يشرب السكان ماء راكدا واغلب المرضى قادمون من هذه المحطة بينما كان سكان المحطات الأخرى سالمين من هذا المرض .

ومر حيال غندوكورو القائمة على الضفة الأخرى وكانت بها حامية صغيرة وكانت هذه المحطة في سالف الأيام عاصمة مديرية خط الاستواء . وقضى ليلته الأولى في قرية من قرى البارين ووصل ثاني يوم سفره الى محطة الرجاف وزل بها في ديوان أمين بك فوجدها تموج بالجنود المائدين من المحطات التي أخليت . وقد قضى يوما في الرجاف واشتبك في الحديث مع الماسكر المرابطين بها فتأكد من هذه الحادثة أن الجنود سيظلون موالين للحكومة لأنهم يشنون العرب ويفضونهم من أعماق قلوبهم ويرون

انه لا يتظر من وراء هؤلاء خير .

ومن ضمن المبالغت التي سمع بها جونكر القول ان جيشا من الهنديين مؤلف من ٢٧٠٠٠ مقاتل على وشك السير الى مديرية خط الاستواء وأخذ يجول في فكره أن البلد لا يستطيع قط أن يتحمل جيشا عرمرما كهذا .

سفره الى لا بوريه

وفي ٩ يونيه بارح جونكر الرجاف وأفضى في عشية هذا اليوم الى ييدن بمد أن قطع معظم المسافة مشيا على الأقدام . وهذه المحطة واقعة في جزيرة يوصل اليها بواسطة طوف « معدية » يسير بواسطة جبل من الصلب . وقضى الليل في اكواخ غاية في النظافة . وتوجد في كل محطة اكواخ كهذه خاصة بأمين بك وقدمت اليه لوازمه جميعها .

وأقلع جونكر في اليوم التالي مبكرا على ظهر مركب يجرها الرجال من الضفة باللبان « الجبل » وكان تهما في السير بطيئا لشدة جريان الماء وسيرها في اتجاه مضاد للتيار فدعت الحالة الى المبيت في الطريق ومقاساة الصماب بسبب الامطار ولم يصل الى كرى أى المحطة التالية إلا في الند . وكل قائد المحطة صابغا مصريا يقال له فولافندى . وقد قابل جونكر وذهب به الى ديوان أمين بك وهو قائم وسط مزرعة من شجيرات الموز وفيه نزل . وقد تناول صاحب المركب الذي أقله من ييدن الى كرى أربعة ريالات أجرا .

وبلغ جونكر ان احمد افندى محمود سكرتير أمين بك الذي كان قد

أرسل الى محطات الجنوب من عدة شهور ليتجمل ارسال الجيوب أصبح على وشك الحجب من موجى قنرر انتظاره . وفلا وصل هذا فى غد اليوم التالى الموافق ١٢ يونيه وسمع قصص الحوادث التى وقعت فى مدة غيابه بله وشنف عظيم . وبما انه كان عائدا بمقادير كبيرة من المؤن فقد أعطى مقدارا منها الى جونكر وتاولا القاء مما . وفى القاء عاود احمد افندى المسير موليا وجهه شطر لادو وسافر جونكر فى اتجاه محطة موجى برا فدخلها فى اليوم نفسه ماء ونزل كالعادة فى أكواخ أمين بك القائمة فى أعلى مجرى النهر ولغاية هذا الموضع عزم على الإقامة فيه يوما .

وفى ١٥ يونيه سافر فى اتجاه لابوريه وبلغها فى اليوم عينه ونزل فى أكواخ لم تصل درجاتها فى النظافة المنزلة المطلوبة وما ذلك إلا لعدم وجود أكواخ برسم أمين بك قضى ليلة كريمة . وبما انه كان يتضم عليه أن يقضى الليلة القادمة فى خور أبو الواقع على مسافة ساعتين فقط من لابوريه فلم يشرع فى المسير إلا عندما اتصفب النهار وأرسل يطلب من حواش افندى فى دوفليه حملا قويا للركوب .

ومحطة خور أبو Khour Ayou قائمة فى الموضع الذى يصب فيه النهر المسى بهذا الاسم ماء فى النيل . ويوجد فى هذا المكان مدينة لبور النيل . وأنشئت هذه المحطة للمحافظة على المدينة ولتصير المسافة بين لابوريه و دوفليه لأن هذه المسافة لا يمكن قطعها فى يوم واحد . ويوجد فى هذه المحطة مسكن لأمين بك نزل فيه جونكر . وانتدب شخصا ليكرى له حملا فشر على حمار واكثره بريالين ودفعها وقيل له بد ذلك ان صاحب

الحمار متعب وزوجه تأتي تسليم الحمار . ولم يستطع السفر في اليوم التالى لأن ثلاثين شخصا من حماله تعلقوا بأذيال الفرار ليلا وما أمكن ارجاعهم إلا في المساء .

وفي ١٨ يونيه رحل جونكر مبكرا لأن المسافة التى يتعين عليه قطعها الى ان يصل الى دوفليه طويلة . والحمار الذى كان قد أحضره معه من لادو مشى في ذلك اليوم بخطوات سريعة إذ أنه كان قد استراح في اليوم السابق . ويمتد الطريق ومجرى النيل مسافة ساعتين ثم ينعرج الى داخلية البلاد ليتحاشى التلال الممتدة لنهاية النهر الذى لا يسود المسافر أن يراه إلا لدى بلوغه دوفليه . وكان وصوله الى هذه المحطة في الساعة الثالثة مساء . وقد قابل في منتصف الطريق بنلة مرسلة له من قبل حواش افندى فركبها في المسافة الباقية من الطريق .

وقدم حواش افندى والضابط المصرى ابراهيم افندى حليم والضابط السودانى مرجان افندى الدناصورى لمقابلة جونكر ولبسوا عليه . وذهب به حواش افندى الى داره وفيها نزل . ووجهت اليه أسئلة كثيرة عن جميع ما كان قد حدث فأخبرهم بما وصلت اليه الأحوال وأراد هو أيضا أن يعرف مجرى الحوادث في جهات الجنوب فوعده مرجان افندى الذى كان قد أعيد الى الخدمة وأزمع أن يسافر في اليوم التالى الى وادلاى على متن الباخرة « الخديو » ، أن يواصله بأخبارها .

واستقر بجونكر الرأى على أن يطيل مدة اقامته في دوفليه فأخذ الاستعدادات اللازمة لذلك . وكان في السكن الذى نزل به وسائل الراحة . وبعد بضعة أيام انتقل حواش افندى الى داره الجديدة . وبقي جونكر وحده

في الدار القديمة الأمر الذي سره لأن دوفليه أخذت تموج بالسكان بسبب استمرار قدوم الكتبة والمستخدمين المتقولين من لادو .

وفي ٢٤ يونيو رؤى هلال شهر الصوم فأطلقت المدافع ايذانا بمجاوله . وكان جونكر يتنظر كل يوم بفارغ الصبر ورود أخبار من امين بك لأن سفره كان يتعلق بما قد يمكن ان ينشئه به ولسوء الحظ لم يأت من قبله خبر جديد . وجميع ما كتبه له مصدره اشاعات أذيعت لا أكثر . واستدعى امين بك حواش افندى الى لادو لكي يحضر اجتماعا تقرر عنده فيها للمداولة فاعتذر عن الحضور لكثرة ما عنده من الأعمال .

وبعد سفر مرجان افندى الدناصورى وردت أوامر من لادو تقضى بذهابه الى محطة امدادى ومعه عدد من جنود المخطات التي أخليت وتسلم قيادتها واعدادها للدفاع فساد على القوم من وادلاي التي لم يكن قد إرحها بعد وسافر في اتجاه الجنوب وعلى هذا لم يستطع ان يأتي جونكر بخبر من الاخبار من هذه الاصقاع .

وسافر مرجان افندى مع حواش افندى في ٥ يولييه الى لادو .

ووقع أغلب خدام جونكر في مغالب المرض في غضون اقامته في دوفليه ولم يستطع ان يهيء له شيئا للطهي والتزم ان يقبل ضيافة الضابط المصرى مصطفي افندى وصار هذا يرسل اليه اكلتين في اليوم وكان جونكر يبعث اليه في كل مرة يذبح فيها خروفا مقدارا منه وكان يمت منه كذلك للأشخاص الذين يرسلون اليه طيوراً ومن بين هؤلاء كاتب قبلى يقال له باسيلي افندى .

ووافق آخر يوم في شهر رمضان ٢٤ يولييه وأعقبه عيد الفطر فذهب
جونكر الى اصدقائه وزارهم واضطر ان يوزع على سبيل الهدية ما قيمته ٢٥
ريالا للخدم ولصغار المستخدمين وصغار المحطة .

عدول جونكر عن السفر الى الجنوب

وفي آخر شهر يولييه آب حواش افندى من لادو الى دوفيليه وأخبر
اب مرجان افندى عين قومنداننا في محطة أمادى وان حاميات بوفى و أجاك
و روميك أرسلت الى هذه المحطة حتى أنه لو حدث قتال تكون محطة
أمادى المذكورة بمثابة حصن أمادى للادو . وعين فرج افندى يوسف الذى
كان قائدا في تجازى قومنداننا في مكراكا بدلا من سليم افندى الذى
استدعى بسبب بعض تهم وجهت اليه ونقل الى دوفيليه وأرسل فيما بعد هو
وسليمان افندى الى المحطة الجديدة التى أقيمت في أبي نخرة Abou Nakhra على
الضفة اليمنى بين دوفيليه و وادلاى .

وظل حواش افندى قائدا للمحطات الجنوبية لناية لابوريه وتولى ابراهيم
افندى حلجم قيادة لابوريه و موجى و كرى وكان متغيا فى مأمورية بناء
محطة أبي نخرة .

ولم يشأ جونكر أن يتوغل في السفر جنوبا أبعد من دوفيليه لأن
الآمال كانت لم نزل تساوره بقدوم باخرة يوما من الخرطوم وعندئذ يكون
بيدا كثيرا ولا يكون متوافرا لديه الوقت الكافي للرجوع وركوب تلك
البخرة إذ كان من رأيه ان المدينة لا تترك مطلقة المهجبة تمث في
اكتاف السودان . وبناء على ذلك رجس قيل أواخر شهر أغسطس عن

رأيه الأول القاضى بذهابه نحو الجنوب الذى لم يصل اليه من أخباره شيء وظن أنه يكون من المستحسن والأفضل الاقتراب من الجهة الشمالية . وعدا ذلك فلن أمينا بك أرسل اليه دعوة بالحضور الى لادو إلا أنه قرر أن لا يذهب لغاية هذه المحطة بل الى كرى فقط ويراقب منها مجرى الحوادث .

وفى ٣٠ أغسطس سافر حواش افندى و سليل افندى الى وادلاى ليتوجها منها الى محطة أبى نخرة الجديدة لافتتاحها . واتفق جونكر من جهته مع مصطفى افندى الضابط المصرى الذى كان مقبيا فى دوفيليه ونقل الى محطة خور أبو على أن يسافرا معا الى هذه المحطة . إلا أنه بعد أن انتظره مدة لينجز ما لديه من الأعمال رأى ان المسألة ستطول فسافر بمفرده فى ٤ سبتمبر من دوفيليه .

وبعد أن قضى جونكر ليلة فى خور أبو وصل الى لا بوره وقضى فيها يوما ثم سافر الى موجى وأقام فيها كذلك يوما وسافر منها الى كرى ولدى وصوله نزل فى دار أمين بك وكتب اليه بوصوله . وكان فولا افندى الذى كان قائدا لهذه المحطة وقت سفره فى الصحاب قد نقل الى أمادى تحت رياسة مرجان افندى وعين محله احمد افندى الاسيوطى (١) وهو ضابط سودانى من رجال عهد سير صوبيل يسكر . وقد بذل ذلك الضابط كل ما فى وسعه فى سبيل راحة جونكر مدة اقامته .

(١) — هو مثل مرجان افندى الدناصورى من أبناء السودان وقد تولى بمديرية أسبوط فقتل اليها وجند مع من جندوا من أبناء القطار للمصرى للسفر فى الادوية للمصرى فى حرب المكسيك ثم عاد منها ولحق بالخدمة فى السودان .

عودة جونكر الى لادو

وفي ١٤ سبتمبر لحق ابراهيم افندى طليم بجونكر في كري . وقرر جونكر الذهاب الى لادو طوعا لارادة أمين بك الذى كان يلمح فى ذلك .

وفي ١٥ منه اتخذ سبيله فى اليم على متن سفينة المحطة التى وضعها أمين بك تحت تصرفه . وكان يمينه ابراهيم افندى ووجهه ييدن . وقدم له احمد افندى قبل أن يسافر سلتين كبيرتين على سبيل الهدية مملوءتين فولاً سودانيا . وبزرع هذا النوع بكثرة فى جهات كري .

ولم يجد جونكر فى ييدن قائد المحطة وكان قد ذهب لجمع اللف من الضواحي . وبعد ان قضى الليل بلغ فى ١٦ سبتمبر الرجاف وفيها وجد على افندى سيد احمد وهو من اقدم ضباط المديرية وحائز لثقة أمين بك التامة . ونقله هذا عند بدء الاضطراب قائدا للحرس فى لادو . واستفيض عنه فى الرجاف بضابط مصرى آخر من أمادى يقال له عبد الله افندى وعين بدل هذا فولة افندى من كري .

وصوله الى لادو والحوادث التى وقعت فى غيته

وفي ١٧ سبتمبر شنع شخص الجميع الى لادو ولدى مرور جونكر بنشدوكورو وقف ليزور هذا الموضع التاريخى الذى اتخذته الحكومة باديء الأمر قاعدة لها ومنه دوخ سير صمويل بيكر كل الاراضى الواقعة جنوب ممتلكات مصر وأخضعها . وبعد الفداء استمروا فى طريقهم غير أنهم لم يصلوا الى لادو

إلا وقت مصر بسبب هبوب الرياح من جهة الشمال بشدة . وكان أمين بك وبعض الاصدقاء في انتظار جونكر في السوردة وبعد تبادل عبارات التحية والتسليم أخذه وأسكنه في منزل عثمان ارباب الذي كان خاليا لداعي سفر صاحبه مع الوفد .

وبما ان خدم جونكر ما كانوا قد وصلوا بعد فقد نزل هو ضيفا على أمين بك مؤقتا . وأول عاداتها دارت بينه وبين أمين بك كان موضوعها بالطبع الحوادث التي وقعت في خلال غيبته . وهذا ما علمه :

أرسل الأمير كرم الله الى جميع موظفي المديرية كتبنا كالتى بث بها الى أمين بك : أى الى عثمان افندى لطيف في روميك ، و ضيف الله في أجلك ، و ابراهيم افندى في مكراكا . وكتب هذا الأخير الى أمين بك يخبره انه ارسل الى أمادى البتلة التي طلب منه إرسالها ليركبها في سفره الى بحر التزال وأنه سيقابله في محطة أمادى المذكورة . وبناء على ذلك جمع ضابط مصرى يقال له خليل افندى مرعى مرهوسيه في مكراكا وقال لهم : د لكل واحد منكم أن يذهب حيث شاء لئلا ان الحكومة اندثرت وزالت . . وعندما سمع امين بك هذا التبا انتدب في الحال ضابطا و ١٠ من الجنود للقبض على ذلك الضابط .

وورد بعد ذلك بزمن يسير تقرير من بلال افندى بكاباندى يقول فيه ان ابراهيم افندى جورجورو أرسل ٢٠٠ رجل من الاهالى ليجمعوا النساء والاولاد وأخذهم وأخذ معهم الأسلحة والتخيرة التي في مستودعات واندى وخرب ككاباندى تخريبا تاما تقريبا ووضع الأغلال في عنق مصطفي افندى بروتش واقتاده معه وسافر مع خليل افندى مرعى وعازيه الى بحر

النزال . وهكذا تمت نبوة جونكر عن هذا الرجل .

وكتب عثمان ارباب من امدى وهذا هو سكرتير أمين بك الذى سافر مع الوفد يقول ابن الأمير كرم الله سيارج بحر النزال . فيما لادو في ٢ رمضان الموافق ٢٦ يونيه . وكتب كذلك ضيف الله يقول ان مع الأمير كرم الله في بحر النزال ٧٠٠٠ مقاتل .

وورد نبأ من محطة روميك أن العرب فيها تركوا المحطة عندما سمعوا أن مديرية بحرالنزال سقطت لينضموا الى الأمير كرم الله وان الزوج ذبحوم في اثناء الطريق وبذلك أفضت روميك واقعة في الخطر فأمر امين بك باخلاؤها وتوجيه حاميتها الى أجاك . وكلف امين بك قائد هذه المحطة الأخيرة سليمان اقتدى بهذه المأمورية فذهب الى روميك على رأس ١٨٠ جنديا وجرى الرب الذين كانوا قد تخلفوا فيها من الأسلحة وأرجع الجنود ومدفعين والدخيرة وبعض المؤونة الى أجاك في ١٧ أغسطس . وأخيت كذلك محطنا أجاك وبقى بعد هذا التاريخ زمن يسير وانضمت حاميتها الى حامية امدى لتقويتها .

وجاهر الرب في مركز رول من أول الأمر بالمدون والكراهة للحكومة . وجرى صياد من صيادى الاقيل يقال له على كركوتلى المسافر المارطين في محطة صيادين الصغيرة من أسلحتهم وذخيرتهم وأخذهم أسارى . ولما قتل مرجان اقتدى من دوفيليه الى امدى أرسلت إليه الأوامر بأن يبعث تكفارا رئيس الزوج القيم على مقربة من المحطة والذي ما فتئ مواليا للحكومة لمعاينة على كركوتلى .

أما عن الوفد فقد علم جونسون انه قام نزاع بين أعضائه وإن البعض منهم رجع الى محطة سيلدين . وكان هذا الخبر صحيحا لأن أميناً بك قد وصل اليه في ٢٠ أغسطس من مرجان افندى خطاب أرسله اليه عنان ارباب من المحطة المذكورة يقول له فيه انه قدم من بحر النزال حاملاً مراسلات رسم أمين بك حاوية أخباراً سارة ويطلب إرسال رجال لاحتضاره لأنه مستعجل . وأرسل اليه مرجان افندى الرجال في الحال . ومع انه قد قضى الوقت الكافي لتدومه فهو لم يحضر للآن وما فقه أمين بك ينتظره في لادو الى تلك الساعة . وفوق ذلك فانه هو وجميع أعضاء الوفد الآخرين الذين سافروا لم يعودوا بعد مطلقاً وظلوا مع التأثيرين .

ووردت في نهاية الأمر أخبار طيبة من محطة بور بعد أن ظلت أخبارها منقطعة ستة عشر شهراً وتبين من هذه الأخبار ان الضابط عبد الوهاب افندى طلعت والاثني عشر جندياً الذين كانوا معه نجوا جميعاً وإن الزنوج قاموا بهجمة فصدت وإن الحالة مرضية .

ولم يبق من المحطات الواقعة على الضفة النيلية الشرقية إلا محطة بور وغندوكورو ويمكن تلخيص الموقف فيما يأتي :

لم يهاجم مهديو بحر النزال مديرية خط الاستواء وعلى هذا يجوز أن يكون عدد رجالهم الذي قدم من كردفان غير كبير أو أن الناس الذين قدموا منها توطنوا مديرية بحر النزال . ويظهر ان قوة المدو التي يستند عليها في هذه المديرية تنحصر بالأخص في العرب الذين كانوا مقيمين فيها من قبل واحتل هؤلاء بالاتفاق مع من قدم محطات خط

الاستواء النرية وشحنوا غرلر المزم على القيام بهجوم على محطة أمادى .
ووقع فى أبدى التأثيرين علاوة على أجاك التى كانت قد أخلت ، المحطات
الصغيرة الواقعة جنوب غرب رول بما فيها « صيادين » . وكانت عطتنا كاليكا
و لوجو Kalika & Loggo قد أخلينا كذلك . أما بمبتسو فكانت لم نزل
محطة ومثلها محطات مكررا كا الواقعة شرقا . ونقلت حامية بوفى وانضمت
الى حامية أمادى لتقويتها وأحيطت هذه بسياج من الخنادق وصارت الحصن
الحدود المديرية والنقطة الحصينة الأمامية للادو .

هذه هى الحوادث التى حدثت فى أثناء غيبة جونكر والحالة التى كانت عليها
المديرية يوم ١٧ سبتمبر أى تاريخ رجوعه الى لادو .

جمع الحاميات فى أمادى وتحسن الحالة

وفى ٢٦ سبتمبر وصل خدم جونكر الذين كانوا قد تحلقوا عنه ورتبوا
منزله . وكان يصل اليه كما كان ذلك جاريا فى المدة السابقة راتب من اللحم
والخضر من الحديقة وارذب ذرة من مستودعات الحكومة .

وفى ٢٨ منه دعى جونكر لتناول الغداء فى منزل فيتا حسان هو و احمد
افندى محمود و ابراهيم افندى حليم . وكانت دار فيتا حسان ممتازة أكثر من
غيرها من الدور فى لادو لأنه كان قد استحضر أشياء حين رحلته الأخيرة
الى الخرطوم . فقد كان يوجد عنده البن والسكر وهما من الأشياء التى كانت
لا توجد عند غيره ولا عند أمين بك . وكان هذا يستعمل مثل الآخرين
السكر كدب وهو حبوب شجيرة يجمعها الزوج ويسلون منها منقوعا يشربونه
عوضا عن القهوة .

ووافق أول أكتوبر أول أيام عيد التمر فعمل أمين بك في بكرة النهار حفلة استقبال في ديوان المديرية حضرها جميع الموظفين المسلمين والمكرين جلس كبارهم مع المدير العام وقدمت لهم المربطات بحضوره . وأما الآخرون فانسحبوا بعد أن سلموا عليه الى ديوان مجاور لاقوا فيه الحفاوة والاكرام .

وحضر جونكر بالطبع هذا الاحتفال وجلس بجانب أمين بك .

وبعد السيد عقد زواج ابراهيم افندى حليم على كريمة على افندى سيد احمد وفرض لها مهر قدره ١٥٠ ريالاً وأقيم لذلك حفلة كالمعتاد رغماً عن أوقات الشدة التي كان يصطلى الناس بنارها .

وفي ٩ أكتوبر سافر على افندى سيد احمد و ابراهيم افندى حليم و فيتا حسان من لادو فذهب الأول الى الرجاف ليتم عملاً كان قد شرع فيه ، والثاني الى مركز عمله وهو مأمورية محطات لادوريه و موجي وكري ، والثالث ليعود مرضى المحطات الجنوبية وبالأخص دوفيله حيث كان المستخدمون في انتظاره .

وخفر في مدة غياب جونكر عن لادو خندق حول المحطة والتراب الذي خرج من الحفر عمل منه متراس نصب عليه مدفلات أحدهما في الزاوية البحرية الترية والثاني في الزاوية الجنوبية الترية . وقد بشر هذا العمل الضابط المصري محمود افندى الحيسى وأحسن أتمامه . وهذا الضابط اشترك في حرب الترك مع الروس سنة ١٨٧٧ - ١٨٧٨ م .

وفي ١٠ منه ورد بريد من مرجان افندى وبه عدة كتب من بينها كتابان من الأمير كرم الله لأمين بك منطوقهما كمنطوق كتبه السابقة إلا

أنه زاد على ذلك ان قال ان قدومه الى لادو في القرب العاجل من الأمور التي لا بد منها والمسألة الاساسية في الحالة الراهنة هي مسألة الدفاع عن أملاى وكان قد أقيم حول هذه خندق كالذى عمل حول لادو ووصل اليها حاميات المخطات التي أخليت والتي وصلت اليها الأوامر بالذهاب اليها . وأرسل أمين بك بعض أوامر الى مكراكا واستدعى فيتا حسان و على اقتدى سيد احمد .

وفي ٣٠ أكتوبر حاول أمين بك ارسال خطاب الى بور وبعد ٢٠ يوما من هذا التاريخ ارتد له خطابه لان الطريق كان يحاصره الزنوج الثائرون . وفي اليوم ذاته أبلغ أمين بك جونكر ورود خطاب من مرجان افندى صادر عن أملاى يقول فيه انه أرسل الى عطلة صيادين بعض الثقات بقصد الحصول على أخبار وان هؤلاء رجوا وأخبروا بأنهم لم يتسن لهم الحصول على أخبار عن الأمير كرم الله ولا عن رجاله غير أنهم سمعوا من ناحية أخرى ان الرجال الذين كانوا بصيادين يستعدون للهجوم قريبا على أملاى بقيادة على كركوتلى والشيخ حسن واد الطيب . وقول مرجان افندى علاوة على ما ذكر ان حامية أجلك بمدافعها وذخيرتها ومتاعها وصلت سليمة معافاة أما حامية بوف فلم تزل الى الآن في الطريق . ويقول كذلك ان الحامية على أحسن استعداد وان الوفد الذى كان قد سافر من لادو باق بأكمله مع الثوار . وهذه الأخبار سارة لاسيا لخاص منها بحامية أجلك التي كان يسود بصدها القلق والجزع .

وهكذا انتهى شهر أكتوبر وكانت الحالة قد تحسنت نحسنا يننا لجمع الحاميات التي كانت مشتة وحشدها جميعها في أملاى . وكان أم الأمور

الآن محاولة استكشاف قوة العدو . أما العرب فجاهروا بالثورة
بعد خيانة ابراهيم افندى جورجورو وما قام به على كركوتلى فى محطة صيادين
Sayandin .

وفى ٨ نوفمبر ورد تقرير من أمادى مذكور فيه ان قوات قادمة
من بحر الزغال أمست على وشك أن تهاجها هى و مكراكا بقيادة عبد الله
و على كركوتلى و طاهر . وانه أذيع ان عددا من جنود حامية شبي لاذ
بالفرار على سفينتين بقصد الانحدار مع النيل والوصول الى فاشودة وان لأحدى
هاتين السفينتين وقت فى أبدي الزوج خطوها .

وفى ١٤ منه قدم رجال من ناحية الجنوب يحملون رسائل من أتقينا
يقول فيها إنه بعد اخلاء محطة فوبرا بادأه جراه الشرقى والجنوبى بالمدوات ،
وهذان الجاران هما كلبزوا Kamisoa بن ريونجما الذى عقد محادثة الدم
مع سير صمويل ييكر ، و كبلر بجا ملك أونيوور . وطلب أتقينا من أمين بك
اعادة احتلال المحطة المذكورة لمخايتة هو وأراضيه من أعدائه .

وكانت الاحوال الحاضرة لا تسمح بإجابة هذا الطلب فكتب له
أمين بك انه عندما تحسن الحالة وتأتى الباخرة من الخرطوم يصير
احتلال المحطة ثانية . وانهز جونكر هذه القرصة ليرسل خطابات الى
المبشرين الذين كان يحتمل وجودهم فى أوغندا . وأوصى أمين بك حاملى
الرسائل أن يطلبوا من أتقينا موالاته بإرسال المكاتب .

وفى ١٣ منه كان قد ورد خطاب من مرجان افندى يذكر فيه ان
العرب يتربون واستولوا على قرية تكفارا المجاورة لأمادى . وجاء بعد ثلاثة

أيام خطاب من عبد الله يقول فيه لأمين بك انه عين على رأس القوة التي ستستولى بأمر الأمير كرم الله على اللديرة والخطاب عرر بخط كاتب من لادو وكان قد سافر مع الوفد وصار الآن في خدمة عبد الله .

وفي ١٧ نوفمبر ورد خطاب من مرجان افندي جاء فيه أن الثائرين هاجموا المحطة وصعدوا بعد ان تحملوا بعض الخسائر . وتكررت هذه الهجمات في الايام التالية فكانت النتيجة كل مرة الأولى . وجاء فيه ايضا خبر وصول حامية بوفي . وقد بث مرجان افندي في الوقت نفسه الانذار الذي أرسله اليه الأمير كرم الله بتسليم المحطة .

ولدى انسحاب حاميتي أجلك و بوفي الى أمادي أخذتا عدة مئاث من الاسرى وأحضرتاهم الى هذه المحطة . ولما كان يصعب كثيرا على الحامية في الحالة التي هي عليها أمام العدو الاحتفاظ بهؤلاء الأسرى فقد اقتيدوا على دفعات الى خارج المحطة وأعدموا وذلك بسبب المداوة المتأصلة في النفوس بين العرب والزنوج . وحيى بقبم من هؤلاء الى لادو واستخدموا في مختلف الأعمال وفي أغنائهم الاغلال ثم أرسلوا الى دوفيلي غير أنه لم يصل واحد منهم اليها بل كان معظمهم كحظ رفاقهم وقتلوا في الطريق تقتيلا . وكان يوجد بين هؤلاء الآخرين ضيف الله مأمور أجلك سابقا وقد يمت بعد ذلك الاشياء التي كان يمتلكها في لادو بلزاد العلى .

وقيل آخر شهر نوفمبر أغار الثائرون على أمادي فصعدوا حسب ما جاء في تقرير مرجان افندي غير ان الحامية خرجت لمهاجمة العدو فردت هي الأخرى بخسائر فادحة . وكان من جملة خسائرها ٣ ضباط

قتلوا من بينهم فولة افندى الذى كان قائدا فى كرى و ٣٠ جريما .
والسبب فى هذه الخسارة الجسيمة هو انه عندما ارتدت الجنود بسرعة صارت
الضباط فى المؤخرة تعرضت أكثر ليران المدو .

وقد أرسل أمين بك نجيدات الى أملى بقدر ما استطاع وأمر زنوج
بومييه ومكرا كا ان يسافروا الى المحطة بصفة مساعدين غير أنهم لم ينصاعوا
لهذا الأمر لأن الحالة كانت قد تغيرت والضباط القدماء مثل نجيت بك
و احمد بك الأطروش وغيرهما من أولئك الذين يعرفون كيف يسوسون هذه
القبائل ذهبوا من المديرية وخلف من بدم خلف ليس فى مقدورهم ولا درايتهم
حسب رأى جونكر .

وبعد ذلك المخرج غير الموفق ألزم مرجان افندى جانب الدفاع
وهذا ما مكن المدو من اقامة للتارس أمام المحطة وعلى ذلك أسى
من التمسر زحزحتهم عنها وبدأ من بالمحطة بشر بألم الجسوع . وكان
السعاة الذين يأتون بالأخبار يقولون ان شبان الضباط والجنود يرغبون
فى القتال لأن المدو لم يكمل بعد عدده وان مرجان افندى يصر على
الاستمرار فى خطة الدفاع .

ويؤخذ من منطوق خطابات كلزاتى التى كان مقبما فى مكرا كا
ان ادارة هذه الناحية سيئة جدا والضباط فرج افندى يوسف لا يشتغل فى
واندى على ما يظهر بشيء آخر غير السكر ولم يكن تحت يد أمين
بك فى ذلك الوقت أى ضابط من كبار الضباط يرسله ليحل محله لان
ريمان افندى الذى كان فى الزمن السابق مأمورا لها والتى كان
يجب ان يرجع اليها لم يعد للآن من بميتو مع رجاله . غير انه

لما كان عام ١٨٨٤ م على وشك الانتهاء اتدب امين بك احمد افندى محمود للقيام بعمل تفتيش في مستودعات المحطات الكبيرة والذهاب الى واندى وأوصاه ان يتحقق من مجرى الامور في مكراسا .

واتدب من جهة اخرى فيتا حسان للذهاب الى امادى ليمود المرضى والجرحى ويفتش المستودعات ويحاول في الوقت نفسه استكشاف قوات العدو . واتدب كذلك على افندى سيد احمد لتفتيش مستودعات محطة الرجاف .

وورد في مساء يوم من أيام أواخر ديسمبر على حين بئنة خبر بان مركبا كبيرا وصل الى موضع يبعد بضع ساعات عن لادو . وكان هذا المركب هو مركب عبد الوهاب افندى الذى أرسل من عدة شهور ومعه جوب برسم محطة شبي ووردت الأخبار من محطة بور بالتجائه الى الحرب ونجاته بمجزرة . وكتب الآن يطلب زادا له ولرجاله الذين أنهكهم الجوع وأضنام الثب وصار في غير استطاعتهم أن يمحروا مركبهم وأخير أيضا ان نصف حامية بور قتلهم الزنوج وبقي النصف الآخر مسجوناً في المحطة لا يقدر على المقاومة زمنا طويلا بدون زاد . فأرسل أمين بك في التو والساعة مركبا محملا بالميرة يركبه المدد الكافي من البارين لجر المركبين . وهاك ما قصه عبد الوهاب افندى عند وصوله الى لادو :

خرج قائد محطة بور مع نصف رجاله للقيام بغارة على مسافة بضعة أيام من المحطة قتل هو وسائر من كان معه ووقت بنادقهم وذخيرتهم في قبضة الزنوج ولم يبق بعد إلا خمسون رجلا محصورين في المحطة وليس لديهم من الزاد إلا القليل . وقال عبد الوهاب افندى انه من الهمم اسعاف بور بالزاد

بلا توان إذ أنه في الاستطاعة اتقاذ الباقي من حاميتها . وقال أنه قطع المسافة بين بور و لادو في ٢٠ يوما .

أما شبي فقال أنه وجد محطها أثرا بعد عين فاقطب راجعا الى بور وقطع المسافة بينهما في ٢٠ يوما بعد أن ذاق الأمرين لأن المركب كان كبيرا وليس له شراع فدعت الحالة الى سحبه بالبلان عكس جريان الماء في انحاء سكانها ملادون للحكومة وعاد بسكره بدون أن ينقص منهم أحد اللهم إلا شخصا واحدا قتله الزوج لأن الحالة اضطرته كذلك أن يقاتل .

ومما لا نزاع فيه انه هو ورجاله بشجاعتهم وجلدهم وصبرهم على الشدائد أدوا أعمالا تستحق الاعجاب وتستوجب الثناء . وهكذا انقضى العام .

ولهذه الرحلة تمة نذكرها في الملحق الأول للعام القادم .

٢ - ملحق سنة ١٨٨٤ م

رحلة اليوزباشى كازانى فى مديرية خط الاستواء

القسم الخامس

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

سفره الى واندى

ففى كازانى القسم الأول من هذا العام فى الريادة . وفى ٢٨ مايو
جاءه كتاب من أمين بك يستعته فيه بالحاح على أن ينسحب فى اتجاه
الشرق لأن حوادث ذات شأن عظيم وقعت فى مديرية بحسر النزال .
وكان قد ورد اليه فى ١٢ أبريل خطاب من ليتون بك مدير هذه المديرية
يخبره فيه ان جيش المهدين مرابط على مسافة ٦ ساعات من ديم سليمان
الذى فيه محل اقامته ، وانه اتاه اثنان من الفراويش يدعوانه للتسليم الى
الشيخ كرم الله مندوب المهدي . وان أمينا بك تلقى عدا ذلك خطابا من
الأمير كرم الله يخبره فيه بما صادفه المهدي من النجاح والفلاح فى أرجاء
السودان وينصحه بتسليم مديرية خط الاستواء لهذا النبي المنصور . ويحيطه
كذلك علما بالاجتماع الذى عقده الضباط والموظفون فى لادو وقرروا فيه
تقديم الطاعة ووجوب سفر أمين بك يوم الاثنين القادم الموافق ٣١ مايو
عام ١٨٨٤ م مع وفد الى الأمير كرم الله ليقدم له الاقرار بالطاعة وتألف .

هذا الوفد عدا المدير العام من فيتا حسان ، و القاضي ، و معلم المدرسة ،
و الملازم موسى افندي ، و عضوين من الادارة وهما عثمان أرباب و احمد بابا .

وكان كتاب أمين بك مصحوبا بكتاب آخر من جونكر الى اليوزباشى
كازانى يخبره فيه بما عقد عليه النية من أمر السفر فى اتجاه الجنوب ويحثه
على أن يخذ حذوه .

كل هذا قد علمه كازانى بنته وعلى غير انتظار بتاتا فدهش بآدى ذى
بده وبعد أن سبر الأمور بمسبار الثقيل استقر به رأى على السفر الى مكرامكا
والمداول عن كل ما كان قد قرره من المشروعات .

وفى ٢٠ يولييه انطلق فى السير وكان السفر عصفوا بأنواع التب
والتصب واشتم الزوج رائحة الأخطار التى كانت تهدد كيائهم فكانوا يخافون
أن تصيبهم الوبلات والمكاهه التى تلازم عادة الفارات وتلوح عليهم
سياء الغضب . واضطر كازانى فى سيره أن يتجنب النواحي المأهولة
بالسكان والسكك المطروقة وأن لا يسير إلا ليلا وأن يسلك الدروب
الصعبة الكثيرة التماريح . وانجلى الدناقة عن الأراضى التى كان بها عطلات
للحكومة ورحلوا الى الجهات الشمالية . أما عيديم فناموا على وجوههم فى القياق
والتقار حاملين أسلحتهم بأيديهم وأخذوا يشون الرعب والنفير فى أفئدة الناس
فى كل صوب وناحية .

وفى ٢٩ أغسطس وصل كازانى الى واندى وفيها علم ان أمينا بك
لم يزل للآن فى لادو . وأتت مكاتيب من روميك منبثة بمحدث حوادث
تتصدع لهول فظائنها القلوب وتنفطر لها الأسكباد . ذلك ان المهدين بد

أن احتلوا المديرية أحرقوا المستندات الرسمية ونهبوا المستودعات وباعوا الأسلحة وجردوا منها الجنود وباعوهم م ونساءهم وأولادهم . ولذلك بادرت حكومة لادو بالمعدل عن تنفيذ قرار ٢٧ مايو وقررت ارسال وفد الى الأمير كرم الله ليقدّم الطاعة بشرط حضور بواخر من الخرطوم لنقل الجنود والموظفين . وسافر هذا الوفد للؤلّف من القاضي و معلم المدرسة و ضابط و موظفين من لادو في ٣ يوليّه .

موقف الحكومة ورأى كازانى فيه

يقول كازانى ان الحكومة في بلاد زنوج خط الاستواء كانت واقعة بين شتى الرعى فلا تدرى أى هذين الجانبين تفضل : العرب أم الحزب المسكرى .

وكان يوجد بين هذين الفريقين مضادة منشؤها تباين الأجناس وتريد مساوئ النخاسين نارها اضطراما بلا انقطاع . إلا ان هذه المساوئ كانت تجمع على قدر الاستطاعة .

وكان يتولد من هذا التصادم بحكم الطبيعة غيظ كامن في الصدور يدوى صدها كالرعد بين آوّة وأخرى فيلحق بأعمال الحكومة ضررا بلينا .

وقد اتخذ أمين بك طرقا كانت على وجهه الموم عادلة . ذلك أنه بما تفوق العرب اليين في مراكز رول و رومييك و أجراك و أمادى وترك للحزب المسكرى السودانى أملا في الترقى الى المنزلة السامية في إدارة البلد . ولكن هذا الأمل توارى وحل محله الخيبة عندما منع المدير ابراهيم افندى محمد جورجورو في مكرا كائته التامة والسلطة المطلقة .

نعم انه مما لا مرأه فيه ان ادارته أتت بالخيرات وعادت بالقلاص على الأحوال المالية غير ان القرح الأدبي اتسع من ناحية أخرى اتساعا مدهشا بسبب استمرار النخلين في مباشرة أعمالهم . وكان القاتحام بجيت بك من جهة أخرى محبوبا من الأهالى لارتباطهم وإياه برابطة الجنسية ومن الجنود لتقديرهم جدارته وأهليته إلا انه كلف مهضوم الجانب مريض الجناح منعط المنزلة بالقياس الى ابراهيم جورجورو ذلك النخل الذى كان قد اشتهر أمره . فلم يشأ أن يفض عينيه على الاهاة التى لحقت فاستعد للمقاومة فكانت العاقبة انحذاله وهزيمته وارساله الى الخرطوم وفوز الجنس العربى .

وعلى ذلك حط على مديرية خط الاستواء عدا الخطر الخارجى خطر من الداخل صير الحالة فى متعنى الشدة والخرج . وان هو لا أن علم ابراهيم افندى جورجورو بالقرار المشؤم الذى وضع فى لادو فى أوقات ضاع فيها الرشد وساد الدعر حتى هزته النمرة الدينية فأعمل فى مستودعات الحكومة نهبا وسلب جميع ما فى مكراكا و كايئندى وخطف عددا جسيما من نساء وأولاد الأهالى وذهب للانضمام الى الثوار . وهكذا قابل ابراهيم افندى جورجورو احسان أمين بك بالشر والمدوان وضرب بسله هذا لجميع نخلى المديرية الذين كان لديهم أسلحة أسوأ مثل يقتدون به فأصبحت مباداة لأشنع القطائع .

وكان الأمير كرم الله يمت بكتب الى الموظفين يحضهم فيها على شق عصا الطاعة ونشر لواء المصيان ولا يتورع عن أن يذكر لهم أن السودان قد ضاع والخرطوم قد أمست محاصرة وصارت على أهبة التسليم .

وعلى ذلك كانت أفكار الجنود والأهالي متبجعة للغاية والعقول متبسة لأفطن القواجم النموية التي سيفضى السودان عمما قريب مسرعا لها . وأفتت من لسان أمين بك فى الاجتماع الذى عقد فى لادو يوم ٢٧ مايو كلمة كان يقصد بها تدعيم سيطرته والاحتفاظ بكرامته وهذه الكلمة لم تذهب نسيا منسيا بل كانت سببا فى جميع الاضطرابات التي وقعت فيما بعد وفى إباء الجنود ومخاوفهم من الانسحاب صوب الجنوب بسد ذلك . وهذه هى الكلمة التي زل بها لسانه : « ليس أمام البيض ما يخافونه وأنا لهم بذلك كليل . أما الجنود السود فهؤلاء سأعطهم الى صديقى القاضل كياريجا ملك اونيورو ليمسح لنا بالروى من بلده » .

لم يفت المصرين لإدراك الفرض من هذه الكلمات التي لم يذهب صداها أذراج الرياح ومع هذا لم يظهر السودانىون شيئا من التأثر الذى شعروا به فى داخلهم إلا أن ذلك لم يمنع السهم من إصابة المرى فكانت الرب تسرب الى قوس أولئك وتذب الوسوس فى أفكارهم . وسنراهم عند سروح أول فرصة يمنحون لمصيان رؤسائهم وينتهى بهم الحال الى التمرد والعزو إذ ان هؤلاء لم يكونوا أرقاء يمكن نبذهم هكذا نبذ النواة بدون بحث ولا جسدال بل كانوا جنودا . ولما لم يكن سبيل للخلاص إلا بواسطة السلاح قبضوا على أزمة البلد بأيديهم واستغلوا الحالة وأساءوا التصرف .

إخلاء عطلات الشمال والشرق وتمصين أمادى و لادو

وكانت عطلات الشمال قد أخليت وهى رومبيك و أجلاك و بوفى . وأخليت كذلك عطلات ممبتسو والشرق . وفى الوقت نفسه حصنت أمادى

و لادو وأرسل الى الأولى ١٥٠٠ بندقية ووزعت ١٥٠٠ بندقية أخرى بين مختلف المحطات التي في مكراكا والتي على النيل .

وطبعت صحيفة يوم ١٨ أغسطس بحروف من الدم إذ قتل فيه المناقلة بقيادة رجل يقال له على كركوتلي وهو من قناصى الافيال القدماء من الجنود . وكان قد انضم الى هذا الرجل عدد آخر من الثوار . وبعد ذلك دارت رحى الحرب مرات في مدد مختلفة . وبلغت إحدى هذه الحروب درجة كبرى وتلك هي التي وقعت أمام حصون أمادى في ٨ ديسمبر وتمكنت فيها الحامية من الانقضاء على مسكر الحاصرين وتدمير جانب منه وتدخل الأهالى مع ذلك بالسلاح واضطروا الحامية أن تنسحب .

وكان مما لا نزاع فيه ان الأعمال الحربية وحدها لا تفي بالرام وان هذه الأعمال مما قليل سيمضيها النال بسبب اتساع الثورة وقاها وتكون النتيجة وقوع أمادى في العاجل بين يدي الأمير كرم الله .

ورأى كازانى ان واجبه يدموه في مثل هذه الحالة ان يضع نفسه تحت تصرف الحكومة فكتب الى امين بك ينصحه بإخلاء أمادى وأن يحصن كاباتندى و واندى و مديرفى في مكراكا و بمبارا غرب لادو لتصير لادو محمية بخط من الحصون الأمامية . ولزيادة إقناعه بضرورة اتخاذ هذه الخطط بين له ان أمادى فقدت كل أهميتها الحربية لأن المهدين امتلكوا جميع مرتفعات تكفارا الواقعة على شفة نهـير يـي Yei اليسرى وهذا النهر يقل ماؤه ويمسى غلضة في الفصل القادم ويتميز عند ذلك امتداد أمادى . فلم يقبل أمين بك هذه الخطة .

وانتهى عام ١٨٨٤ م بحجر مشنوم وهو أن حامية بور المؤلفه من بوزباشى
و ملازم أول و ١٠٥ من الجنود قتلها الزوج وعدا ذلك وضع هؤلاء أيديهم
على ١٠ صناديق ذخيرة و ٥٠ بندقية من طراز رمنجتون .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها فى الملحق الثانى للمام القادم .

سنة ١٨٨٥ م

من

حكمدارية أمين باشا

في مستهل هذا العام أرسل أمين بك مع أحد الضباط وعلمن افندى
وكيل المديرية ٤٠ لودبا من الحبوب وزهاء ٤٠ جنديا على ظهر مركبين
الى بور امدادا لمن بقى فيها على قيد الحياة . وقد زود أمين بك هذا الضابط
بتطبيقات مقتضاها انه اذا لم يستطع الوصول الى هناك يترك الامتة الخاصة ويشق
له طريقا في البر في اتجاه غندوكورو .

الحكم على جبارى بالاعدام ونجاة باعجوبة

وبارح فيتا حلف أمادى في أواخر العام الماضى كما سبق القول .
وصادف بالقرب من كوم الشاويش Kom El-Shawish رسولا من قبل
أمين بك قادما ليستخه على الاسراع على قدر الامكان فى العودة الى لادو .

واستمع فيتا حلف من الرسول عما استجد من الأخبار وعن الباعث
فى استدعائه على جناح السرعة فأخبره هذا انه ورد خطاب لأمين بك
من ضباط أمادى وفيه يتهمون ماركو جبارى وشخصين آخرين بالتواطؤ
مع العدو فقال فيتا حلف انه لمن التورط فى السخافة والافتهاش فى البلاهة
التصديق بان جبارى Gasbari المسيحي يتحيز للمهدين .

وكان أمين بك نظرا لوقوع البلد في حالة حرب اتخذ من وقت ما حدثت خيانة ابراهيم افندي جورجورو بتركه مركزه. وانضمه الى العدو القرار الصارم الصائب تلافيا لما قد عسى أن يحدث من الأمور الممثلة وذلك بإحالة كل شخص تحوم حوله مظنة أو شبهة بأنه اقترف خيانة أو تواطأ مع العدو الى مجلس عسكري مستعجل . وبما ان هذا القرار اتخذ للمصلحة العامة فقد أمر أمين بك بناء على التقرير الذى ورد له من مرجان افندي ذلك التقرير الذى ما كان فى استطاعته أن يشك فى صحته ما جاء به باعدام جبارى ورفيقه رميا بالرصاص وأرسل عدا ذلك خمسة صناديق من المقاتل الحرة الى أمادى إجابة لرغبة مرجان افندي .

وأخذ فيتا حسان الكتاب والحكم الصادر باعدام الثلاثة الأبرياء حسب قوله وحفظه منه ومنع الرسول رايلا وقال له : خذ الكتب الأخرى والمقاتل الحرة . وحذره من أن ينسب يفت شقة بشأن الكتاب الذى حجزه وحكم اعدام الثلاثة وأنذره بالاعدام شقا اذا فتح فاه بخصوص ذلك . ولما كان فيتا حسان قريبا نفس المهابة التى لأمين بك كتم الرسول أمر الحكم لدى وصوله الى أمادى ولم يتحدث عنه بشئ مطلقا . وعلى ذلك نما الثلاثة من مجال الموت .

وبما ان ابنين بك كان قد طلب من فيتا حسان القندوم الى لاديو . فى اقرب وقت فقد قطع المسافة التى كان يلزم لقطعها ثلاثة أيام فى يوم واحد .

وكتب مرجان افندي الدناصورى الى امين بك يقول له ان الأمير كرم الله ومنه ١٢٠٠ من الدراويش يحيطون بأمدى ويلحق فى

طلب معات حررية وموث وامداد فأرسل إليه في بداية شهر يناير ثلة مؤلفة من ١٦٥ جنديا و ٨٠٠ من الأهالي مسلحين بالحراوب وبعد ذلك بقليل ورد له نبأ أن سكرتيره قديما عثمان افندى ارباب قدم ومعه ٤٠٠ رجل وقاذفة لخب « صاروخ » امدادا للتأثرين .

وكتب عثمان هذا و عبد الله وشخص ثالث يقال له حسن عجيب خطابا الى امين بك يقولون له فيه انهم مرسلون من قبل الأمير كرم الله ليأتوا بهم جميعا اليه إذ لا فائدة مطلقا من المقاومة لأن اهالي السودان قاطبة لثاية سواكن انضموا الى المهدي وانه ورد لهم كتاب من الأمير كرم الله مذكور فيه استيلاء المهدي على الخرطوم ودخوله في هذه المدينة .

وما كاد فيتا حسان يصل الى لادو حتى طلب منه امين بك ان يصف له الحالة في أمادي لأنه اذا كانت في خطر تكون لادو كذلك في حالة الخطر وهي حالة موجبة لتسييط المهتم وبث الذعر والملع في القلوب . فأجابه فيتا حسان بأن أمادي بها حامية مؤلفة من ١٠٠٠ جندي وانها في الحالة الراهنة بعيدة عن الخطر . وبها من السلاح والمعات الحربية ٧٢٠ بندقية من طراز رمنجتون و ٤٠٠ بندقية من ذات الكبسول و ٤ مدافع عيار ١٢ ستيمترا منها اثناث غير صالحين للعمل وآلتان تمذف اللهب و ٣٧٠٠٠٠ حشوة للأسلحة ذات الكبسول و ١٧٠٠٠٠ خرطوش للأسلحة رمنجتون و ٣٠٠٠٠٠ من الكبسول و ٣٦٠ حشوة للدافع و ١١٠ من القنابل الصغيرة و ١٩٠ قذيفة يدوية و ٨٠ صاروخا ناريا أى لديها الوسائل الكافية لمحاربة جيش هذا اذا كانت تلك المعات في حوزة جنود مدربة و ضباط من أصحاب

الكفايات وزاد على ذلك ان قال له انه اذا لم يبادر الى استبدال قومندان أمادى بأخر تبدد الذخيرة بإطلاقها في الهواء كما هو الحاصل من منذ شهر . أما المواد الغذائية فهذه جار توريدها من الأهالى على ما يرام إلا أنها لسوء الحظ يذهب معظمها هدرا فى محل المريسة للضباط . أما أمادى فهي فى الحالة الراحة فى أمان واطمئنان غير انه غير مرتاح من جهة مستقبلها .

وخاض بعد ذلك فيتا حسان فى الكلام عن جبارى وتحدث بشجاعته وبما أتاه من جليل الأعمال فتغير لون وجه أمين بك عند سماع أقواله وسأله عما اذا كان لم يحدث توافق بينه وبين العدو فأفهمه فيتا حسان ان تهمة كهذه لا يقبلها عقل عاقل وأنها تعد من قبيل الضخافات نظرا لجنسيته وديارته ثم قال له علاوة على ما ذكر ان الذى حاك لمحة وسدى هذه الوشاية لا يقصد منها سوى أمر واحد وهو اخفاء الثروة المظنون وجودها فى حوزته كما حدث فيما سبق مع آخرين . وعندئذ أحاط أمين بك فيتا حسان بالحكم الذى صدر ضد جبارى وتصديقه عليه ذلك الأمر الذى كان يملحه من قبل وأبدى شديد الندم على ما أسلف من التسرع قاتلا لقد سبق السيف المذل ولم يد لهينا وقت لرد ما نزل به القضاء . فبدأ روعه فيتا حسان وأبلغته الشيء الذى صممه وأرجع اليه أمر التنفيذ الذى أصدره . فكاد يحزن أمين بك طربا وأجزل الشكر لقيتا حسان والثناء عليه جزاء ما فعل .

رجوع جونكر الى لادو وهدوء الحال فيها

ورجع الدكتور جونكر الى لادو مطمئن المخاطر هادىء البال اعتمادا على الخبر المكذوب الذى ذاع ب وفاة كرم الله وانحلال جيشه وذلك فى خلال غيابه . وزاره أمين بك وأكد له ان الخطر لم يكن جسيما كما تصوره بعضهم وان الحماية ما زالت ثابتة . وأن عبد الوهاب افندى ظلمت الذى كان قد أرسل الى بور رجوع منها مع ستة من الجنود بعد أن نجح فى خدع المحاصرين وطلب ارسال امداد .

وظلت الأحوال هادئة تماما وقتما ما فى لادو . وقد قرر أمين بك عزل مرجان افندى وارسل سليمان افندى سودان عمله وهذا الضابط من ذوى الكفايات إلا أنه لما كان أمين بك يخشى عدم تنفيذ أمره لأن روح التمرد كان قد أخذ يدب فى النفوس كتب الى مرجان افندى لا ليخبره بأمر اقالته بل ليدعوه الى القدوم الى لادو ليتداول معه خلال غياب كبار الضباط الآخرين بشأن خطة الدفاع الواجب اتخاذها بصدد بور المحاصرة . فأهمل مرجان افندى تنفيذ هذا الأمر وكتب عريضة يطلب فيها إقامه فى مركزه وجمال الضباط و الصف ضباط يوقنون عليها .

وكان أمين بك قد حث مرارا وتكرارا اليوزباشى كازانى على الاتيان الى لادو ولكنه لم يلب هذا الطلب . وفى نهاية الأمر أجاب طلبه وقدم من واندى وبلغ لادو فى ٢٣ يناير . ومكث جونكر وقد كان وقتها مقبلا فى هذه الناحية معه ثلاثة أيام ثم رحل عنها فى ٢٦ يناير قاصدا مصر

عن طريق أوغندة و زنبار يحمل مكاتب لحكومة القاهرة .

ذهاب فيتا حسان بأمورية الى دوفيله وعودته منها

ولم يكد فيتا حسان ييل من مرض خناق شديد أصابه حتى أمره أمين بك بالذهاب الى دوفيله ليستنبر عن القوات التي يمكن تجنيدها منها ويحضر الى لادو امدادا وذخيرة . وكان ذلك في نفس الوقت الذي سافر فيه عبد الوهاب افندى طلعت الى مكركا لتوصيل مؤونة الى أمادي والوقت الذي سافر فيه احمد افندى محمود الى هذه المحطة الأخيرة . وهذه هي للأمورية التي خاف فيها عهد أمين بك مراعاة لصديقه مرجان افندى حسبا ذكر سابقاً .

واسترق فيتا حسان يومين في قطع الطريق لثاية خور ابى قره الواقع بين ييدن و كرى لسقوط أمطار بللت الطريق وصيرته غير صالح للسير .

وفي هذه الاثناء انتشرت اشاعة في لادو ليس لها نصيب من الصحة غفواها ان عثمان أرباب أضفى ذراع الأمير كرم الله اليمنى وانه زاحف ووجهته هذه المحطة ومنه ١٦٠٠ مقاتل .

وأبلغ أمين بك هذا الخبر فيتا حسان في خور ابى قره ودعاه للعودة وأن يحضر من الرجاف على افندى سيد احمد وحوالى ٣٠ جلا . وكلقه فوق ذلك ان يبلغ حواش افندى في دوفيله هذا النبأ ويحمله كثيرا على زيادة السهر واليقظة .

وكان البلاغ بلهجة تجمل فينا حاز يظن ان الراوي
أحاطوا بلادو وقضى الأمر . وبالنظر الى انه لم يكن والحالة هذه من
حسن القطن التهاب برا أقلم هو و على افندى سيد احمد على سفينة
وتركوا الجبال في يدين . ولم يتصل بهم في أثناء الطريق أى خبر قل
أو جل ورأوا جميع الأمور سارة قارة كالعادة وكذلك رأوا السكينة في
لادو ضاربة أطناها والهدوء شاملا كاملا وليس هناك أى اشارة تدل على ان
المدو صار على أبواب المحطة اللهم إلا هلع الأهالى الصائد عن غير سبب
مقول واخفاءهم جيما وراء جدر ماكنهم ونشاط الجند الذين كانوا يقومون
بحفر خندق حول الميدان .

وأكد أمين بك لقيتا حاز الخبر الذى نقله اليه كتابة مرعا عن
أسفه تركه الجبال إذ كان فى استطاعتها تأدية خدم جليلة فى حالة
حصول حصار .

وتوجه فينا حاز الى الثكنة ليستلم عن مصدر هذه الأخبار لأنه
كان يرجع انها بعيدة عن الصحة ويستعد انه يتحيل على المهدين تهديد
لادو بينما تكون أمادى ومكرا كما مستمرين على الثبات أمامهم وتقطع طيهم
الأولى طريق الغرب والثانية طريق الشمال . وقد اتضح له عندئذ ان زنجيا
صغيرا يصعب فهم كلامه كان السبب فى كل هذا الانزعاج وان أمينا بك قد
لمب به مرهوسوه فى هذه المرة وجسموا له الخطر . وانقضت أربعة أيام بعد
ذلك ولم يطرأ ما يؤيد هذه الارجاف .

وفى ٣٠ يناير عادت الى لادو السفيتان اللتان كانتا أرسلتا الى
بور برقة عثمان افندى لطيف وورد معها خبر وهو أن جميع من بالمحطة

في صحة جيدة ولم ينقص منهم سوى أربعة جنود خرجوا ببدا عنها فكان نصيبهم القتل . وكان عثمان اقتدى قد اقترح أن يمرض على الأهالي السفر برا الى لادو وضرب صفحا عن ذكر السفن . وعندما عرض عليه في نهاية الأمر أن يكون على رأس الفرقة أبى واعتذر بواسطة رجال الحطة ورجاله بأن السفن لا تسع الجميع كله وان الطريق غير صالح للمسير . وقال ان الأصوب الانتظار الى أن تصل الجيوب ويأتى مدد مؤلف من ٣٠٠ جندي . وأطلع عثمان اقتدى بعد ذلك على السفن تاركا ٢٠ من جنوده لتقوية الحامية وقدم الى لادو بدون أن يحضر معه أراميل وأيتام الجنود الذين قضوا نجبهم وذلك بعد أن بدد في الطريق ١٨ دسنة من الخراطوش في ميد الجاموس .

ولقد يدرك المرء السبب في توقف الناس عن مبارحة بور عندما يتبين ان مسكن جمه اقتدى قائد الحطة وهو رجل يبلغ من العمر ٧٩ عاما يحتوى على ٣٢ نسمة من بينهم ست محليات ، ومسكن الكاتب يحتوى على ٢٨ ، و الجاويش ١٢ ، و الأوباشى ١٦ ، وهلم جرا . فلذا يلزم هؤلاء الموظفون بور يضطرون الى ترك ثلاثة أرباع هؤلاء الأرقاء وهذا هو الأمر الذى دعا أولئك السادات الى الاساك عن السفر والبقاء حيث هم .

وأتبع أمين بك عثمان اقتدى عندما آب الى لادو الحوادث التى وقعت أخيرا وطلب منه ابداء رأيه فرد عليه بوقاحة قائلا ان المسئولية في هذه الحوادث تقع عليه هو نفسه ويجب عليه ملاحقتها .

وكان أمين بك هو وسواه ضحية لهذه الحوادث المشثومة التى لم يك هو قط مسئولا عنها . فكان لاذن لا بد لاتهم عثمان اقتدى لرئيسه من معنى

آخر وسبب ذلك الاهام عزله من وظيفته . ولم يلغ أمر الزل هذا إلا قليل
وصول استانلى بأيلم قليلة .

وبعد ذلك بأيلم قلائل شخص فيتا حسان الى دوفيله ليتم لى البكباشى
حواش افندى المأمورة التى كان قد عهد اليه القيام بها عندما استدعى للرجوع
عاجلا الى لادو .

ما عمله حواش افندى فى دوفيله احتياطا للطوارئ

ولم يكن فى دوفيله جنود ولا ذخيرة كافية ليرسل منها مقدار الى
لادو فضلا عن ان دوفيله هى للمقل الأخير التى لا بد للجميع من
الاتجاء اليه معها كان مآل ذلك . وحرمانها من القوة الغشيلة التى
بها يد من المثل وعدم أصالة الرأى وربما جر فيا بعد الى أسوأ
العواقب . وفوق ذلك فلن ال ٥٠ جنديا الذين يمكن على أكبر تقدير
ارسالهم من دوفيله وكذلك بعض صناديق الذخيرة لا يتظر منهم ولا منها
فائدة تذكر بجانب الحوادث الجارية فى أمادى حيث يوجد ١٠٠٠ جندي وكمية
كبيرة احتياطية من الذخيرة .

وعلى ذلك كتب فيتا حسان الى أمين بك ان حواش افندى لا يستطيع
أن يرسل جنودا ولا مهمات ويحث له فى الوقت نفسه ٢٠٠٠ اردب من القوة
ميرة للادو .

ومن باب الاحتياط أقدم حواش افندى مستودعات دوفيله بالمجسوب
والمؤونة ، والزرائب بالانعام . وهو احتياط مبنى على القطة وبعد النظر . وأنشأ
كذلك زراعات واسعة للاقطان وأزم الأهالى والجنود زراعة هذا

النوع . وبواسطة هذا التدبير تمكن فعلا من جمع الجنية الأولى وأخذ الجنود في غزل القطن تحت مباشرة رجل دغلاوى من فاديك وتسلوا نسج ضرب من النسيج اسمه « الدامور » . ونشر حواش افندى فيما بعد زراعة القطن ونسج الدامور كثيرا للدرجة ان كافة سكان المديرية من ملكيين وصكريين أمكنهم أن يكتسوا منه .

محاصرة المهيدين لأمدى والحرب حولها

وبعد طول الانتظار ورد مكتوب من أمدى في ٤ فبراير مذكور فيه أن عبد الله عبد الصمد وهو أحد رؤوس جيش المهيدين أميب بقنبلة من مدفع فكسرت ساقه وأعطت حصانه ، وأن كثيرين من الدراويش وقروا صرعى في حومة الوغى وكثيرين أيضا لاذوا بأذيال الفرار . وأيد احمد افندى محمود الذى كان قد أرسل من لادو لجمرد المستودعات هذا الخبر . وقال الترجمانان اللذان أتيا بالرسالة ان ابراهيم ادريس من أهالى بحر النزال ورجب افندى صالح وقصا قتلين . أما على كركوتلى قمر مع عدد كبير من الرجال وأن الثارات ليلا انقطعت ويلازم الأعداء في النهار زرينهم فلا يخرج منها أحد . وروت فتاة من الهاريين ان الدراويش يشتغلون في جمع الحبوب استعدادا للرحيل . وقال أيضا الترجمة ان الأذكار التى كان يقيمها المهيدون ليلا ويصل دويها الى المحطة انقضت انقضاضا تاما من زمن يسير وانقطعت كذلك الموجبات الليلية .

وكان من رأى أمين بك انه من المحتمل أن يكون على كركوتلى وعثمان ارباب قد ذهبا الى جهة بحر النزال ابتغاء الحصول منها على امداد . وعلى كل حال لم يصل الى تلك الساعة الأتقان من الرجال الذين قيل ان العدو

في انتظار قدومهم .

وفي ٨ فبراير أتت رسالة من أمادي جاء فيها انه حدث هجوم عام على زريبة الدراويش قام به قسم من الحامية بقيادة سليمان افندي سودان . وفي أثناء اشتعال نار الحرب التي استمرت من الصبح الى الساعة ٢ مساء وقمت قنبلة يدوية على زريبة العدو فأحدثت فيها حرقا هائلا دمرها تدميرا وصيرها أرا بمد عين وانجبرت النخيرة وقتلت عددا كبيرا من الثوار . أما الحامية فلم يصبا أى أذى وخسائر العدو كانت جسيمة وقد أخذ سليمان افندي سودان يتأهب لمطاردة فلول الثائرين .

وفي ١٥ فبراير ورد الى لادو بريد من أمادي به بلاغ من احمد افندي محمود يقول فيه ان المهدين ما زالوا الى الآن يقاومون رغما عن تدمير زربتهم واقبحار الجزء الأكبر من ذخيرتهم وعما لحقهم من الخسارة وفرار كثير من صفوفهم . وان في عزم سليمان افندي القيام بهجوم آخر عام وحسم هذه المسألة حتما نهائيا لأن أمكن وذلك بمد رجوعه من تجريدة صغيرة سيرها للحصول على حبوب .

وكتب المذكور ان مرجان افندي أظهر عدم مقدرة على القيام بأى عمل اللهم إلا افهام جيوبه ولم يبق على شئ حتى على تركات ضباطه الذين أدركهم النية في ساحة القتال .

وكتب مرجان افندي الى امين بك خطابا فيه الشئ الكثير من عبارات الاحتشام . أما امين بك فقرر ان يتركه موقتا في مركزه اجتابا للقضائى وان ينظر في أمره فيما بعد .

وقال احمد افندى ايضا انه علم من الهارين ان عبد الله عبد الصمد وأخاه محمود قد جرحا بجروحا يلىة فى واقعة ٢ فبراير وتوفيا على لأرهما .
وفى اليوم التالى لورود هذه الأخبار شخص أمين بك الى ناحية تبعد عن لادو شمالا بضع ساعات ليعاقب بعض المتمردىن الذىن أهدروا دم ثلاثة جنود كانوا حاملين برىد بور . وكان قد عقد النية على ان يرسل الى هذه المحطة سفيتين مع ستين خطرا قىل آخر الشهر .

وفى ٢١ فبراير ورد لأمين بك خطاب من مرجان افندى وبداخله ست رسائل منها نسختان من نداء وجهه المهدى الى اهالى مديرتى بحر الفنزال وخط الاستواء يصرح فى بهيمته وبمختم عليهم الانضواء تحت لواء الأمير كرم الله . وخطابان من هذا الأخير الى مرجان افندى يقول فىها انه قد حضر بنفسه الآن الى امادى وبلغ عليه فى طلب الخضوع ويقول ان لديه ما ينىف على التى مقاتل وفيهم ككثرون من رموس الدناقلة من كردفان . هذا بصرف النظر عن الضباط القدماء والجنود والى الكتبة . ويقول كذلك انه من البث ضبايع الوقت فى الخطابات وان الخضوع أمر لازم لازم . وخطاب من عثمان ارباب الى مرجان افندى لا يختلف فى نصه عن خطاب الأمير كرم الله . ثم خطاب بتوقيع عثمان بدوى كاتب لبون بك قديما ، وبرنجى زير ، ورؤساء دناقلة آخرين من كوردوفان غير مروفين من أمين بك ، وجمع كبير من ضباط الصف وضباط يقال له على بشارة يمحون فيه على مرجان افندى بالتسليم .

وكتب مرجان افندى الى أمين بك بطلب ١٠٠ جندى لىماونوه فى

الانسحاب الى لادو ويوصيه بنوع خاص بإرسال حبوب . ويقول انه أرسل احمد افندى محمود ليسيظ له الحالة .

وأرسل الافندى المذكور من زريعة على توتو الى أمين بك خطابا مؤرخا في ١٨ فبراير غشواه انه سائر في الطريق ووجهته لادو وانه سيسيط له الأحوال شفويا وانه علم ان المهديين الذين قدموا من بحر التزال قليل عديم إلا أن منهم زمرا من الزوج مسلحين بالاقواس والنبال ومنهم أيضا مدفعا بذخائره .

وطلب أمين بك في الحال جنودا من مكراكا و لاجوريه وساورته الآمال أن يجد سيلا لارسال الجنود المائة المطلوبة .

وفي ٢٢ فبراير وصل احمد افندى محمود الى لادو وروى أن القادمين من بحر التزال لا يجاوز عديم الثلاثة منهم ٥٠ فقط من العرب والباقيون من الزوج وانه يقال ان عثمان بدوى سكرتير لبنت بك بين هؤلاء القادمين . أما المدفع فهو عبارة عن قاذفة لخب « صاروخ » لا أقل ولا أكثر وان واقصة ٢ فبراير خسر فيها المرويش ٣٠٠ نفس من بينهم عبد الله وأخوه وأنه يظن ان الأمير كرم الله لاذ بالقرار وان على كركوتلي انضم الى من قدموا حديثا . ويستند احمد افندى انه اذا وصل الى مرجان افندى بعض الامداد لاسيما المؤونة فانه يكون عندئذ في استطاعته تماما اتمام هذه المسألة على الوجه المرضي .

وفي الحال أرسل أمين بك عبد الوهاب افندى طلعت الى مكراكا لتنظيم عملية التموين . وسافر فرج افندى الى أملدى بالجند والتراجة .

وفي ٢٧ فبراير ورد خطاباً من أمادى منبهاً بإحاطة المهديين بها من جميع الجهات وقطع الماء عنها . وفيه ان الجنود حفرُوا آباراً في داخلها وأخذوا يستقون منها الماء ويطلب مرجان افندى زادا وذخيرة .

وفي ٤ مارس ورد الى أمين بك خطاب من قومندان المحطة في زرية على توتو الواقعة على مرحلة ١٠ ساعات من أمادى من ناحية لادو . وجاء في هذا الخطاب انه منذ ٢٣ فبراير لم يصل اليه أى خبر من مرجان افندى وانه لم يتمكن من ارسال حبوب لأن المحاصرين أقاموا على مسافة ساعة من أمادى نقطة للمراقبة ولمنع المرور والقاء القبض على أى انسان حتى التراجة . وانه كتب الى مكرا كما يطلب ارسال نجدات .

وورد في ٧ مارس من قس الضابط السالف ذكره كتاب آخر مؤرخ في ٣ منه جاء فيه ان ترجانا قدم من أمادى وبلغه شفوياً عن لسان مرجان افندى ان النظام مستتب بها وانه لا يطلب إلا زادا . وان المهديين انتهزوا فرصة زول مطر هطل وقاموا بهجوم إلا انهم دحروا تاركين ٨ من القتلى في ميدان الحرب غير من قتل من التراجة ، وقتل كذلك جندي بحر الغزال الموكل اليه استئصال قاذفة اللهب . وبعد ذلك أخذت المدافع وقاذفة اللهب الى صفة النهر القريبة . وتتألف كل نقطة من قط النطاق المضروب حول أمادى من خمسة أقمار مسلحين بالبندق ومن ١٠ زوج من الأهالي الواحد منهم على مقربة من الآخر .

وورد لأمين بك في قس هذا الوقت خبر من فرج افندى انه وصل في رجوعه من مكراكا الى مسافة قريبة من زريبة على توتو ومعه ٧١ جندياً وترجنان مسلحون بالبندق و ٥٠ زنجياً من أهالي بوميه وكذلك

٥٥٠ حملا من الحبوب . وانه أخبر بذلك مرجان افندى ومنتظر أوامره .
والثيران التي أرسلت من لادو وصلت أيضا بدون أن يصادفها عائق .

وفى بـ ٩ مارس كانت جنود الامداد المتجمعة من لادو و كرى
قد سافرت من المحطة الأولى . وكان ابراهيم افندى قد أرسل ضابطا و ٤٠
جنديا وجمع أمين بك من لادو و الزجاف ضابطا و ٨٠ جنديا وزودوا بألف
ربطة من مطاريف رمنجتون (١٠٠٠٠ طلقة) ، و قنابل و صوفان و أسهم
نارية وغيرها . وعلى هذا بقى مع امين بك فى لادو خمسون جنديا فقط
واكثرهم من الرضى فكان هو يتأوب الحراسة ليلا مع اليوزباشيين على افندى
سيد احمد و محمود افندى الميضى .

وفى ١٠ مارس تلقى امين بك خطابا من فرج افندى صادرا من
زريسة على تونو يؤيد فيه خبر الهجوم الاخير على امدى وطلب سرعة
إرسال الامداد لأنه يود تقوية النقطة الضعيفة والانضمام الى مرجان افندى .
وجاء ايضا فى هذا الخطاب أن اثنين من الدناقلة الذين تعلقوا بأذيال
القرار من امدى أخذا يحرمان الثوار على الهجوم بقولها ان الجنود
يموتون جوعا . وأنه فى اثناء الهجوم الذى حدث فى وقت كان المطر
فيه نازلا نجاها وقت ٢٥ قبيلة و ٤ أسهم نارية على المحطة إلا أنها
لم تحدث أى ضرر .

وفى ١١ مارس تناول امين بك خطابا من فرج افندى بمحطة
كومى Komi مذكورا فيه ان اقارب بعض الجنود قدموا اليه من امدى
وأخبروه ان الناس فيها يأكلون جلود الثيران بسبب المجاعة وأنه أى فرج
افندى سافر فى الحال مع ٨٠ جنديا وأحرق فى طريقه قطع خط للمهدين حتى

وصل الى مسافة تبعد عن أمادى نصف ساعة وعندئذ أتاه ضابط صف وترجان ومعهما أمر من مرجان افندى يقول فيه : « أولى لك ان تنسحب اذا لم يكن لديك القوة الكافية لأن العدو كثير العدد » .

وبالفعل انسحب ويتنظر الآن الامداد . ولم يفهم امين بك لماذا لم يحاول مرجان افندى القيام بخروج للانضمام الى فرج افندى والاتيان بالجبوب .

وفي ١٥ مارس ورد خبر لأمين بك ان ريجان افندى ابراهيم سافر من مميتو وهو سائر في الطريق وبذلك ترداد القوة التي لدى امين بك ٢٠٠ جندي . وورد من دوفيله الى لادو ضابط و ٥٠ جندي وبض الزاد . ومن المنتظر ان يتبع ذلك ورود ٢٠٠ بقرة .

وفي ١٦ مارس أرسل أمين بك الى أمادى ضابطا و ٥٠ جنديا وبذلك بلغ عدد الجنود التي أرسلها الى هذه المحطة ٣٣٥ جنديا . وقد انقضى زهاء عشرين يوما ولم يصل اليه منها خبر من طريق مباشر .

وأخذت أخبار أمادى ترداد سوا يوما بعد يوم . وبعد فترة طويلة أتت الاخبار في ٢٢ منه ان المهديين قوا صفوفهم تقوية كبرى وان الأمير كرم الله نفسه وصل مع القسم الأكبر من جيوشه وطوق المحطة وشرع في احكام الحصار وان مرجان افندى يطلب المصونة والزاد وقد تولاه اليأس والقنوط . وأرسلت اليه من مكراكا نجدة من ٥٠٠ جندي . وكثير من أحمال القرة إلا أنه لدى وصول قائد النجدة الى كوم شاووش

الواقع على مسافة ست ساعات من أمادى علم ان العدو يحاصر الحصن ورأى ان من الحماقة محاولة اقتحام الخطوط . ورغمما عن ذلك قد حاول مرارا شقها إلا أنه فشل ولم يقد قتيلا ما أتمه جنوده من ضروب البسالة حيث لم تعاضدها جنود الحامية بالخروج وعلى ذلك انسحب الى كوم شاويش وظل يرتقب الطوارئ وما تلبه الأيام .

وفي غضون هذه المدة أخذت الجماعة تشتد في أمادى وبعد زمن يسير شرع المدافعون يأكلون الجلود بعد إنضاجها على النار ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل أخذوا يأكلون جلود أحييتهم .

وجمع أمين بك بمشقة عظيمة ٤٠٠ جندي ليحاول بهم اقتياد أمادى . واستدعى حواش افندى ليمهد اليه بالقيادة ولكنه عندما وصل الى لادو كانت الأخبار الواردة عنها داعية لليأس وموجبة للقنوط حتى ان أمينا بك اعتمد ان كل معونة تبذل في سبيل اقتيادها مقضى عليها بالفشل فأرجع حواش افندى الى دوفليه لكي يضاعف نشاطه وجهوداته في سبيل اقتياد مركزه .

وفي ١٩ مارس وردت الأخبار لأمين بك من فرج افندى بوصول جميع الجنود وسفره مع ٢١٠ من الجنود لكي يحاول اقتياد أمادى غير أنه في ٢٣ من الشهر المذكور أتى منه خطاب من كوى ذكر فيه انه ذهب الى أمادى وهاجم الزرائب التي اقامها للمهيدون على الطريق غير ان شدة مقاومة هؤلاء اضطرته أن يرجع القهقري وبلت خسارته ١١ قتيلا من ضمنهم الضابط ضياء افندى من لادو و ١٦ جريحاً من ضمنهم فرج افندى نفسه إذ أصابه في فخذه عيار نارى . أما الزرائب التي ذهبت طعمة للتيران ثلاث ورغمما

عن ذلك ظل المهديون قابضين على ناصية الحسالة في الميدان . وقال حامل الرسالة علاوة على ما ذكر ان جنود حامية أمادى خرجت في ذلك الوقت ولكنها لم تستطع أن تنضم الى جنود فرج افندى لأن هذا أسرع كثيرا في الانسحاب .

محاولة الجنود الخروج من أمادى بعد احراق المهديين بها

وفي ٢٥ مارس تسلم أمين بك خطابا من فرج افندى بمحطة كوى ذكر فيه ان سبعة من الجنود فروا من أمادى مدفوعين بمامل الجوع وانضموا اليه . وان هذه المحطة محاصرة حصارا شديدا وان الجرحى أرسلوا الى مكراكا وان ضباط القرية الثلاثة عزموا على القيام بغارة اخرى .

وفي ٢٧ منه جاء خطاب من عبد الله افندى بمحطة على توتو مذكور فيه ان الهجمة الجديدة فشلت أيضا وان فرج افندى سافر بمنجوده الى مكراكا بدون أن يرتقب ما تأتى به حوادث الأيام . وأن عبد الله افندى والضابطين الآخرين على وشك ان يملوا شت المسافر الذين تشتتوا ليمودوا هم الآخرون الى مكراكا . هذا ولم يذكر شيئا بصدد أمادى .

وفي ٢٨ منه رجع الى لادو جندي كان قد أرسل منها معه مکتوب الى فرج افندى . والسبب في رجوعه انه قابل في قرية على توتو القاص على كركوتلى ورجاله فجردوه من اسلحتهم واخذوا منه البريد وهموا بقتله غير أنهم في نهاية الامر تركوه يسافر . وقال ذلك الجندي ان عاكر أمادى شقوا لهم طريقا بين خطوط الاعداء .

وفي ٢٩ منه قدم الى لادو ثلاثة عاكر من حامية أمادى ورووا

ان الجنود طلبوا من ضباطهم مرارا وتكرارا ان يحاولوا القيام
بمخرج وان يشقوا لهم طريقا بين خطوط العدو ولكن هؤلاء كانوا
يترددون دواما في اجابة هذا الطلب . وحل اليأس في نهاية الأمر في
نفوس الجنود فتركوا الحصن بغير ارادة كبار ضباطهم واخترقوا لهم
طريقا في وسط المهديين وذلك بقيادة ستة من الضباط اليواصل وألحقوا بالعدو
خسائر فادحة . واغلب هؤلاء ولوا وجوههم شطر مكراكا . واخذ الجنود معهم
الدخيرة إلا انهم تركوا المدافع وحشوها .

وفي ٣٠ مارس شعر امين بك بارتياح إذ علم ان ثلاثة ضباط و ٢٦٠
جنديا من حامية أمادى وصلوا بناية من الصحة والسلامة الى واندى
من اعمال مكراكا ، وان الجنود التي استديعت من ممبتو منذ ثلاثة
أشهر قد وصلت اليها ايضا بعد ان قدم قومندلها اعذارا تافهة ليس لها آخر
عن تأخره .

ورجع فيتا حسان الى لادو بعد ان تم مأمورته في دوفليه .
وبينا كان سائرا في الطريق بين خور أبو ولاجوره تلقى خطابا من
أمين بك يخبره فيه بسقوط أمادى ويذكر ان الذين امكنهم النجاة
٢٠٠ جندي لا غير ولوا وجوههم شطر مكراكا . وان مرجان
افندي واغلب ضباطه قتلوا . أما الباقي من الحامية فلاذ بالنايات ولا
يلم شيء من امره .

واتضح بعد ذلك بوضوح ان كل ما كان يصلح للأكل
في أمادى سواء أكان جلودا مطبوخة أم جلود أحذية أم قنا أم غير ذلك
التي يهتم بها الناس ولذلك تقرر القيام بمخرج واختراق خطوط العدو ولسوء الحظ

ونسكد الطالع اختلف الضباط في الرأي وما استطاعوا أن يجدوا وسيلة للاتفاق . وهذا كان السبب في ضياعهم . فمونا عن أن يكونوا مربعا من كافة من كان حاملا سلاحا وعدم يربو على الألف ، وبضمو في قلبه النساء والاولاد ثم يشقوا لهم طرقا بين المحاصرين ، أراد بعضهم الخروج والآخرون أرادوا البقاء فتولهم الحيرة وما توقفوا الى أى أمر يقرونه . ولما رأى الجند ان الضباط متقسمون في الرأي قرروا م وحدهم الخروج فانقض عليهم المهديون وقتلوا منهم خلقا كثيرا . أما سليمان افندى سودان وهو الضابط الوحيد القدير بين ضباط أمادى فاستولى عليه الغضب من جراء هذا التردد وهذه الحيرة والاقسام في ساعة الخطر وأقدم هو والثلاثمائة جندي الذين تحت إمرته على القيام بهجوم عنيف وتوفق الى اقتحام حصار العدو وحمله خسائر باهظة .

أحراق المهديين أمادى وانسحابهم الى مديرية بحر النزال

واستمر سليمان افندى سودان منسحبا الى ان بلغ ريمو من أعمال مركز مكراكا وفيها انضم الى جنود ميمبو التي يقودها ريجمان افندى . أما المهديون فتركوا قسما من جنودهم أمام أمادى بقيادة الأمير كرم الله والقسم الآخر شرع في مطاردة سليمان افندى ولحق به في ريمو وعندئذ انقضت جنود ريجمان افندى و جنود سليمان افندى مجتمعة على المهديين وعلى رأسهم ضباطهم مستبشرين . وكان اليوم ممطرا عبوسا وآالت فيه زجاجة الرعد وأومض البرق بلا انقطاع فأغشى لمعانه على أبصار المقاتلين . وكانت الوثبة الأولى مفزعة رهية سقط فيها عدد كبير من المهديين في حومة الوغى وتخلوا ان أمامهم جيشا عمرما فلاذوا بأذيال القسار

ونشئوا في الثابت . وتبهم الجنود مستبسلين فأبادوا قريبا جمهم وشتوا
نملهم ولم يرجع الى الأمير كرم الله في أمادى إلا بعض من الجنود
المديرين . ولخوف هذا من قيام جنود الحكومة بهجوم أحرق أمادى بأسرها
وألقى بالمدافع في النهر وانسحب هو ومن بقي من جيشه الى مديرية
بحر النزال . وهكذا أُنْذِت واقعة ريمو Rimo مديرية خط الاستواء زمنا
من أيدي المهديين الذين ظهروا فيها بعد في الرجاف ودوفيله .

وصول من نجا من جنود ريمو و أمادى الى مكراكا

وفي ٣١ مارس ورد لأمين بك رسالة من مكراكا جاء فيها خبر
وصول فرج افندى وجنوده وكذلك الضباط الثلاثة وهم عبد الله افندى
و مرجان افندى و على افندى ومعه ٧١٣ جنديا ومعدات حربية ووصول
سليمان افندى ومعه الجنود الذين نجوا من أمادى .

وفي أول أبريل جاء الى لادو خبر بسر القلب وهو خبر وصول
كثيرة من المعدات الحربية الى مكراكا بالسلامة . وهذه الكمية
كانت ممدة لمحة أمادى . وكان يساور أمينا بك بمصدها الخوف
والقلق .

إنذار الأمير كرم الله أمين بك بالتسليم ورد عليه

وفي ٣ منه تلقى أمين بك خطابا من الأمير كرم الله و عثمان
ارباب يقصون له فيه ما وقع من الحوادث ويقولون له ان مرجان افندى
لم يذعن ويسلم بعد أن أنذر خمس مرات . وانهم اضطروا أن يضربوا
حواله حصارا وأن المسامر تخلصت في نهاية الأمر ومن بقي حيا لا ذ

بمكراكا . وان المدافع والدخيرة وقعت في أيديهم ، وان مرجان افندى
الناصرورى و رهيب افندى على وهو من الضباط البواسل قتلًا في الطريق
وجيء برأسيهما الى أمادى . وأنه يوجد في هذه المحطة من اللاجئين زهاء
٢٠٠ نفس ينهم ضباط وجنود . وفي ختام الخطاب إيصاز الى أمين بك
بأن يسلم هو و وكيله و فيتا حسان و احمد افندى محمود و الضباط الى
الأمير كرم الله في ظرف عشرة أيام والا فهو يسير الى لادو وعندئذ يكون
عليه تبعة ما يحدث .

وروى حاملا هذه الرسالة وهما زنجيان ان كرم الله بارح امادى .
وجاوبه امين بك ردا على خطابه انه يجب عليه اولا رد الناس الذين سافروا
من لادو حتى يهدئ روع من حوله .

وورد خطاب من مكراكا جاء فيه انه ما زال يأتى يوميا
من امادى ضباط وجنود الى واندى وانه من غير الممكن معرفة عدد
من بقى حيا بالضبط .

من المسئول عن ضياع أمادى

وجاء في خطاب آخر من سليمان افندى ان مسئولية تسليم الحصن
تقع على شبلن الضباط الذين أغرروا الجنود بالسفر . اما عن نفسه
فيقول انه آخر من سافر وذلك عندما دخل المدو نهائيا المحطة . ويمزو
حامل الرسالة وهو جاويز من محطة كوى الخطأ الى الرحوم مرجان
افندى و سليمان افندى اللذين امرا مرارا وتكرارا الجنود بتسليم اسلحتهم
وهؤلاء أبوا الامثال .

قرار المجلس الحربى الانسحاب الى الشرق
وممارسة حواش افندى وغيره لهذا القرار

وكان امين بك قد أخبر فيتا حسان فى كتابه السالف الذكر الذى أرسله اليه مكتوبا باللغة العربية ان مجلسا حريا مؤلفا من الموقفين للملكيين وكبار الضباط انمقد فى لادو وقرر الانسحاب لتاحية الشرق وذلك بعد تحطيم الباخرتين « الحديو » و « نيازرا » واتلاف ما بالمستودعات من الأغذية . وكان من ضمن ما دون فى آخر هذا الخطاب أمر لفيتا حسان بأن يتفق مع حواش افندى بشأن تنفيذ هذا القرار . هذا وفى خطاب آخر سرى مكتوب بالايطالية نصح امين بك لفيتا حسان ان لا يضمنط على حواش افندى فى تنفيذ هذه التدابير اذا أبى العمل بها .

وفى الحال عاد فيتا حسان وبلغ خور أبو فى قس المساء وحصل من هذه الناحية بشق الاتس على ترجمانين ليرافقاه الى دوفيله لأن حالة الجو كانت غابة فى الرداءة وما كان فى الاستطاعة المجازفة بالسير بدون دليل . وكان المطر ينزل نجاجا بدون انقطاع والليل أرخي سدوله والطريق غير مأمونة . وبعد ان قطع مسافة منه اختفى الترجمانان والزم فيتا حسان ان يستمر فى السير مع خادمه وحلاق الحكومة كهرس له . ولحسن حظه اضطر تهامل المطر ورداءة الجو الزوج ان يستكنوا فى اكواخهم فوصل هو ومن معه الى دوفيله بدون ان يلحقهم أذى اللهم إلا تفوذ المطر الى اجسامهم .

وسلم فيتا حسان الى حواش افندى الأمر الخاص به وهو فى

منزى ومبنى خطابه فقرأه بتروء وصاح وهو فى حالة تهيج : « إن تعظيم
البواخر والسفن ، وإبادة المستودعات بما فيها من كيات الذرة البائدة
٣٠٠٠ أردب ، وترك الحقول الخصبية بمزروعاتها ، وتأليف قافلة من
١٠٠٠٠ نسمة ثلثاها نساء واولاد ، وزجهم فى بلاد مجهولة ليتركوا على قارعة
الطريق طعمة للحيوانات المفترسة ، كل ذلك من المستحيلات بل هو جنون
صرف واثى اعرض فى ذلك بكل ما أوتيت من قوة » .

ونبه فيتا حسان الى أن هذا أمر رئيسهم ومن الواجب لإطاعته
وأن من المعلوم أن أمينا بك لا يجهل نتيجة ما يعمل وان ليس
من شأن مرموسيه انتقاد أوامره . غير انه لما كان أمين بك قد قال
فى الخطاب السرى لفيتا حسان إنه لا ينبغي الضغط على حواش افندى
استنتج فيتا حسان من ذلك انه ربما كان امين بك لا يريد هو نفسه
ان تنفذ أوامره . فلماذا السبب امتنع ان يبدى أى تشدد مع حواش
افندى كما كان يتشدد حتما اذا لم يصل اليه الخطاب الثانى وينجح
فى تشدده :

وكان الجميع فى دوفليه من موظفين وضباط متعدين على ممارسة
قرار المجلس الحربى فى لادو . وأبلغ فيتا حسان فى نفس ذات اليوم أمينا
بك أمر هذه المعارضة الاجماعية .

ومشروع الانحاب نحو الشرق هذا تقدم به كازاتى الذى
كان قد وصل الى لادو من أمد يسير . والدليل على ذلك هو
ان أمينا بك لم ينس عنه من قبل يئنت شفة البتة إذ لم يكن
واضعا نصب عينيه سوى طريق الخسوب . وبما ان الخطر كان يزداد

وما بعد يوم حتى أمت المديرية مهددة قرر امين بك الانسحاب امام المهديين وعند ذلك ألّف كازاتى فى الاتجاه صوب الشرق . ولما كان امين بك يريد من صميم قلبه ان يرفع عن عاتقه بعض المسؤولية فى هذه الظروف الحرجة عرض هذه الخطة على كبار ضباطه وهؤلاء وافقوا عليها فى الحال . ووقتئذ ارسل امين بك الى فيتا حسان وحواش افندى الامر السابق ذكره لأنه كان يرى ان من المخاطرة السير بجمع غفير من الناس وسط وديان وارض مجهولة . وكان لم يزل باقيا على رأيه الأول وهو الانسحاب عن طريق أوغندة غير انه كان لم يزل قائما دواما امامه مسألة إياه الجنود السير شطر الجنوب فلا تترك له سبيلا لتفويض لإرادته . على أنه كان من السهل مع استعمال قليل من الحزم تبديد مخاوفهم وحلهم على الطاعة وذلك بالشور على من عزوا الى امين بك ازماعه يبع الجنود لكباريجما ، ومعاقبته عقابا صارما .

نتائج واقعة ريمو وانسحاب الجنود الى لادو

وفى ١٥ أبريل قدم بريد من ريمان افندى فى ريمو . ومن اخباره ان الواقعة التى حصلت فى هذه الناحية قتل فيها كثير من المهديين وانه استولى على علم ومندوقين من الذخيرة . أما خسارة الحامية نفيسة قتلى من بينهم ضابط صف واحد ، وثمانية جرحى منهم ٥ من الجنود و ٣ من الضباط . ومن بين هؤلاء الآخرين اليوزباشى فرج افندى يوسف وهو مصاب بجرح بليغ . ومن اخباره أيضا أنه يريد الآن الانسحاب الى الرجاف .

وقال الجاويش الذى أتى بالبريد ان مدد لادو المؤلف من ٥٠ جنديا وصل الى ييدن وانه لاستقبال ريجان افندى فى كتابة الخطاب لم يلفت لأهمية الاسلحة والذخيرة التى أخذت غنيمة . وانه كان فى ريمو كثير من الجنود وان بعض الخطرية ظلوا مخلصين وقاتلوا قتال الابطال . وقد حدث الجاويش المذكور عن رسالة الجنود .

وفى ١٧ أبريل وصل على افندى الى الرجاف قادما من ريمو ومعه ٥٧ جنديا . وفى الوقت نفسه ورد خطاب من عبد الوهاب افندى طلعت من مكراكا وكان هذا الخطاب قد تأخر وصوله . وقد جاء فيه انه بادر بالسفر وبهذه الكيفية بلغ ريمو فى ٦٠ من هذا الشهر ومعه المقدمة والمرضى ، وأن بلال افندى من كاييندى و فرج افندى الجوك من ممبتو قد انضموا اليه .

وفى ١٨ أبريل جاء الى امين بك مكتوب من ريجان افندى يذكر فيه انه يأمل ان يصل الى ييدن فى ١٤ من هذا الشهر وأن فرج افندى يوسف الذى كان قد جرح فى واقعة ريمو مات متأثرا بجراحه وان الماسكر تامة العدد .

وفى ١٩ أبريل وردت الأخبار من ريجان افندى ومن عبد الوهاب افندى طلعت انهما وصلا مع جنودهما الى ييدن وسافرا منها فى الحال الى لادو .

وفى ٢١ منه جاء خطاب من ريجان افندى يقول فيه انه وصل هو و ٥٥٤ جنديا الى الرجاف ومن بين هؤلاء المرضى والجرحى وم

جميعا الجنود الذين أمكنهم النجاة . وان العمل جار بهمة في سبيل نقل الأسر والامتنة الى غندوكورو .

وفي ٢٣ أبريل وصل الى لادو ريجان افندى و سليات افندى وضباط آخرون ومعه ١٣٠ جنديا لتقوية حامية هذه المحطة .

عقد اجتماع للنظر في الحالة واصدار قرار

وفي ٢٤ منه استدعى امين بك جميع الضباط ليتداولوا في الاحتياطات التي يلزم اتخاذها لتلافيا للمجاعة وللمقاومة للخطر الذي يهدد المديرية . وبعد ان بين النرض من هذا الاجتماع انسحب وفوض رئاسة المجلس الى البكباشي ريجان افندى حتى يكون للضباط الحرية التامة في وضع قراراتهم . أما كازاق فحضر ايضا هذا الاجتماع . وهذه صورة ما قرره المجلس بعد المداولة :

« حيث ان عصولات الجبوب في لادو و الرجاف و بيدن الخ . . . غير كافية لتموين الأهالى بعد اخذ حاجتنا منها . وانه سير وقت قبل حصاد المحصول الجديد ، وان تعزيز الطلبات يستهلك للزونة القليلة الباقية في حوزتنا ويدعنا تحت رحمة الزوج . وحيث انه من المستحيلات الحصول على جبوب بأية وسيلة اخرى ، فقد تقرر نقل النساء والاولاد والامتنة في الحال الى الجنوب والاحتفاظ بالمحطات مؤقتا وذلك بواسطة احتلال عسكري فقط والانسحاب منها عند الضرورة وحشد كل قواتنا في الجنوب . وان خط الانسحاب سيكون شطر الجنوب لأن طريق الشمال بمدور غير مطروق واخبار الخراطوم مقطوعة وغير معلوم ان

كانت سقطت يقينا في يد المدو أم لا . أما في الجنوب فدوفليه و وادلاى
صالحتان لجلهما محطتين اساسيتين وبهما الشيء الكثير من الجيوب
وضواحيها خصبة ومنعها الامل الأخير للاتصال بمصر عن طريق
زربار واذا وقفنا في اسوأ الاحوال فلجأ عندئذ الى كباريجا أو الى
ابن متيسا .

وبناء على هذا القرار أصدر أمين بك في الحال الاوامر اللازمة وقرر نقل
قاعدة المديرية الى وادلاى حيث تكون الحكومة في مأمن ويمكنها منها
الاتصال بسهولة مع الاونيوزو وأوغندة .

وهذا المشروع في الحقيقة كان احسن المشاريع غير ان حامية
لادو رفضت اخلاء المحطة وذلك إما من باب الضناد أو خوفا من السير
في اتجاه الجنوب مع أن أمينا بك حاول أن يضطرم الى إخلائها بواسطة
تفسير وفعل المستخدمين اللكين . وأخيرا وعدت الجنود بتفسير أسرم
الى وادلاى وان يبقوا هم في لادو لينموا المهدين عن التقدم اذا
حاولوا السير الى الامام . والتسوا من أمين بك أن يرسل اليهم فقط
الزاد بانتظام .

ولم ينفذ أمين بك في هذه المسألة لأحد إلا لما أوحى به بصيرته
وفي الواقع لو كان المدوقم لحصار لادو لكثرت المأقبة بلا ريب
تكرار نفس ما حدث لحماية أمادى أى الجماعة والتخاذل وتكون الخاتمة
مجزرة عامة . نعم كان أمين بك قد ألف أشرطة بقيادة رجحان افندى
الذى ترقى الى رتبة بكباشى مكونة من ثمانية بلوكات كل بلوك فيه

١٠٣ من الجنود فيكون المجموع ٨٢٤ جندياً . وكانت ثلاثة بلوكات منها مرابطة في لادو والباقي في غندوكورو و الرجاف و كري و يدن . ولكن مع هذه القوات الضعيفة لا يكون في استطاعة لادو أن تحتل حصاراً طويلاً . ثم إن تجريد هذه المحطات لتقوية لادو مناه تريض تلك المحطات لخطر كبير من جانب قبائل الزنوج . وخطة أمين بك القاضية بنقل قاعدة الحكومة الى الجنوب كانت الوحيدة التي في تنفيذها بعض الأمل بالنجاة .

وفي ٢٥ أبريل شخص أمين بك الى غندوكورو مع موظفيه وأسرته ليراقب مسألة النقل صوب الجنوب . وقد كان في الامكان أن يلاحظ في غضون ذلك بوادر المصيان إلا أن هذه العلامات لم تبد علانية ما دام أمين بك في لادو .

وودع أمين بك على ظهر السفينة الشراعية التي كانت مقالة له شطر الجنوب بشيء قليل من الاحترام والتشريفات العسكرية إلا أنه ما كادت السفينة تمخر به عباب اليم حتى أخذ جندي من الجنود السودانية يسخر قائلاً : « تعلق مديرنا بأذيال القصرار » . وتردد صوت هذه السخرية في لادو ولا كتبها الألسن وشاعت في سائر أنحاء شمال المديرية .

وقد علم أمين بك ذلك وهو في غندوكورو واتصل به كذلك خبر فخواه ان ضباط لادو بعد رحيله قرروا الانسحاب نحو الشمال بدلاً من الجنوب فأرسل اليهم في الحال مندوباً ومعه مذكرة الى القائد يأمره فيها بمنع كل محاولة من هذا النوع . فأثابه رد اجماعي على هذه المذكرة موقع عليه من جميع الضباط يؤكدون له فيه تأكيداً كلياً شدة اخلاصهم ويرجونه

أن يذهب هو نفسه الى الجنوب في أول فرصة بطريقة يأمن معها سرعة ارسال الجيوب الى ييدن و الرجاف و لادو حيث المـؤن نقصت نقصا كبيرا .

فوقع كل ذلك في نفس أمين بك موقعا دعاه الى الارتياح فيهم وعدم التمويل عليهم عند الحاجة . هذا عدا أن الحوادث الماضية قد أقامت الدليل على ذلك ومع كل فكان الأثوب أن يرجع الى لادو ليفند بوجوده فيها اشاعة المروب السخيفة التي اذاعوها عنه .

واقام امين بك مع ذلك زهاء خمسة عشر يوما في غندوكورو حيث يندر ايضا وجود الجيوب . وبعد ان اعطى اوامر صريحة بصدد وجوب حسن معاملة قبائل البارين حتى لا يدعوا لهم سبيلا للثورة ، واوامر اخرى بارسال الجنود بقدر ما يستطيع الى بور بقصد سحب الجنود التي فيها . هذا اذا كان لم يزل هناك الوقت الكافي . لتلك انتقل امين بك الى الرجاف وكان قد اتصل به ان جنود هذه المحطة ينوون اخذه اسيرا فاسرع على قدر الاستطاعة في التعاقب اليها ليرى اذا كان في استطاعة أحد ان يتجاسر حقيقة على وضع يده عليه ولكنه قبل فيها بالخفاوة العسكرية حسب المقتضى وحسن سلوك جميع الحامية من ضباط وجنود لا يمكن ان يدع سبيلا للارتياح في نية أحد منهم .

واتتقى امين بك من غندوكورو الى ييدن ولحق به في الطريق اونباشى كان المهديون قد قبضوا عليه ولكنه استطاع الافلات منهم وقص عليه انه لحق بهؤلاء في امدى و ريمو خسائر فادحة وان ذخيرتهم أوشكت أن تنتهى . وانهم يواصلون ليلهم بنهارم في جمع الرقيق وارساله الى بحر

الغزال وان الأمير كرم الله أصدر أمرا من « كمارى » Kamari بأعداد كل شيء والتأهب للسير نحو هذه المديرية حيث ينتظر قدومه عما قليل . وان عددا من الناس كان قد قدم من مديرية بحر الغزال ولكنه رجع اليها وان الستة والعشرين جنديا الذين أخذوا أسارى كانوا مصنفين بالاعلال ويجبرين أن يخدموا كالمالين . وقص أيضا انه عندما سمع ذلك قرر هو وثلاثة من رفاقه الاياد بالقرار غير انه يجهل مصير رفاقه لأنه تركهم ليجتاز النهر سابجا بالقرب من أمادى وان الأسارى تركوا بين غلاب الجوع يكابدون أشد آلامه . وأن الدناقلة احتلت بسقوط الخرطوم وذلك باطلاق ٢٥ مدفعا .

انتقل أمين بك من يندن الى موجى وارسله مؤونة الى لادو

وبعد ذلك ببضعة أيام قدم رفاق الاونباشى الثلاثة وأبدوا ما قصه ويلوح ان أمينا بك مر بمحطة كرى ولم يقف بها وقد انتقل من يندن الى موجى وأقام فى هذه مدة غير قصيرة وحالته التوفيق إذ تمكن من أن يرسل الى لادو كمية كبيرة من الحبوب ومن القول السودانى لتستخرج منه الزيت . وفى غضون هذه المدة قدم من أمادى الى لادو اناس آخرون من الفارين وأجمع الكل على القول ان الدناقلة يستمدون بسرعة للترجى الى بحر الغزال ويستنتج من ذلك ان مؤونتهم استهلك منها المقدار الأكبر وانهم لا يرغبون أن يفاجئهم فصل الأمطار فيترضوا لخطر قطع الطريق عليهم وهم فى أرض ضريت فيها المجاعة أظناها . وقد يحتمل أيضا انهم كانوا مهتمين بالرجوع الى الخرطوم ويجوز من جهة أخرى أن يكون المهدي قد أصيب بهزيمة فأخذ فى لم شعث ثمل رجاله وحشدهم فى

موضع من المواضع . وعلى كل حال فمن الصعب معرفة السر في تصرف المهديين بهذه الكيفية .

الأساس التي كانت تحاك لمرقعة أعمال أمين بك

وورد لأمين بك في موجي خطاب من اليوزباشي سليم افندي مطر من دوفيليه جاء فيه ان حواش افندي يابى هو ورجاله أن يسلك طريق الشرق ولعنه هو يأخذ على عهده مع الارتياح هذه الأمور إذا أمرته الحكومة بذلك وأنه يهد أن يقوم بها خير قيام وأنه يرى ان هذه الخطة هي الخطة المثلى وأنه من رأى جميع الموظفين الانسحاب نحو الشرق .

وكان أمين بك يبنض كل فكرة ترى الى الانسحاب صوب الشرق وكان من جهة أخرى قد وافق على قرار المجلس الحربى الذى انقصد في دوفيليه واتقت فيه آراء جميع الضباط اتفاقاً نهائياً على رفض الانسحاب لجهة الشرق وكان من جملتهم سليم افندي مطر والموظفون أى نفس هؤلاء الذين أصبحوا الآن يرغبون فيما رفضوا قبوله من بضعة أيام .

وأستطع هذا الموقف الغامض الذى يحجب وراءه دسيسة جديدة أميناً بك وأعضائه . وكان قد رأى وعان سابقاً من الأورطة الأولى ما فيه الكفاية . ولما كان لا يود أن يماضد سليماً افندي مطر في موقفه المتعمم بالعداء لرئيسه أرسل الى حواش افندي خطابه وزوده بتوقيع حكم عليه بحجزه عن الخروج من الحجرة مدة سبعة أيام وحبس جميع الموظفين الذين اشتركوا معه في هذه المؤامرة وعزل رئيسهم ميخائيل افندي سعد .

وكان أمين بك يعرف معرفة تامة - وقد قامت الادلة على ظنه هذا فيما بعد وأيدته - ان سليبا أفندى مطر وهو ضابط زنجي وأمى لا يعرف القراءة والكتابة أعجز من أن يدبر بنفسه دسيسة وإن الذى حاكها هم الموظفون الملكيون في دوفيله إذ أن هؤلاء برهنوا فيما سلف على أنهم من أصحاب الكفائات في مثل هذه التدابير .

وقد لاح على سليم افندى في أول الأمر أنه يمنح للتمرد وعدم تنفيذ الحكم الصادر عليه إلا أنه لما أرسل له حواش افندى نسخة من قرار الايقاف أذعن وانقلب في وداعة الحمل . والسر في هذا الانقلاب المدهش في الموقف هو تبليغه الأمر كتابة .

ويقول فيتا حسان ان الزنجي لا تؤثر فيه أصعب الكلمات وأشدها وإن الذى يؤثر فيه ما كان مسطورا . فالأمر الذى يسطى شغويا يترك في زوايا النسيان أما الأمر الذى يكون أسود على أبيض فهذا ينفذ بكلناية ودقة . ويظهر ان الورقة هي « غريت » الجوزع الأكبر في نظر الجنود السودانية .

وسافر أمين بك من موجى الى لاجوريه ومن هذه أرسل كية كبيرة من الجيوب الى لادو . وبلته وهو في لاجوريه أن المهديين انسحبوا نهائيا بدون ان يصله تفصيلات هذا الانسحاب . وعندما كان في هذه المحطة أذيت اشاعة بأن أمينا بك يريد أن يجعل فيها قاعدة المديرية وأنه أعد هناك دارا له غير انه بعد ذلك بأربعة أيام انتقل الى محلة خور أبو ومنها استدعى البكباشى حواش افندى ليتداول معه في تأليف الأورطة الثانية إلا ان هذا الضابط لم يحضر ولم يكتب ليعتذر عن تخلفه

عن الحضور .

وهنا يتسائل المرء عن السبب في عدم احترام أوامر الرئيس .

والجواب على ذلك نقول ان السبب بلا مرأه هو دسائس الملكيين وسوء نيهم إذ أن هؤلاء كثيرا ما كانوا سببا في حدوث ارتباكات وقيام عراقل أمام أمين بك . ولا عجب فهؤلاء الاشخاص يتقنون من بين صفوف أرداء الموظفين الذين أساءوا السلوك في الخرطوم فصدرت الأوامر بنفيهم الى خط الاستواء ليكفروا عما اقترفوه من الذنوب . وكان ايضا الضباط غير السودانيين ما عدا القليل منهم محكوما عليهم من مجالس عسكرية وأتوا ليقضوا مدة العقوبة المحكوم عليهم بها في السودان . وما كانت تنقطع قط دسائس الزوج وغيرهم وكانت النتيجة رفض الأورطة الاولى اطاعة المدير بالمسير في اتجاه الجنوب :

وكان امتناع حواش افندى عن تلبية طلب أمين بك ناشئا عن دسيسة دسها كذلك الموظف الملكي احمد افندى راثم ذلك بأن قال له ان في ثنايا استدعائه الى خور أبو شركا نصب لوقوعه فيه .

الترتيبات الجديدة

ولما كثر أمين بك استدعاه لحواش افندى مرارا لم يستطع هذا الاستمرار على الامتناع عن الذهاب اليه خوفا من أن ينسب اليه التمرد . وعندما مثل أمامه قابله بالأنس والبشاشة حتى عرف انه لم يقع في غyal الخدع . وبعد أن لأمه أمين بك بطريقة أبوية لتخلفه طويلا عن الحضور رفاقه الى رتبة البكباشي نظرا للخدمات العظيمة التي

أدائها للمديرية وليستوى هو ورفيقه رجحان افندى قومندان الأورطة الأولى في المرتبة . ثم أخذ يشغل مه في ترتيب المستخدمين الملكتين وضباط الأورطة الثانية التي كان سيؤخذ منها حاميات المطات الجنوية .

وعملت الترتيبات السكرية في المديرية بالكيفية الآتية :-

أورطتان كل واحدة منهما مؤلفة من ٨ بلوكات في كل بلوك ١٠٣ بين ضباط و ضباط صف و جنود فيكون مجموع الأورطة الواحدة بما في ذلك القائد ٨٢٥ ويكون مجموع الأورطتين ١٦٥٠ ما بين ضباط و ضباط صف و جنود . وتم توزيع هاتين الأورطتين بهذه الكيفية وهي :-

توزيع الأورطة الأولى بقيادة البكباشي رجحان افندى ابراهيم

- أركان حرب الأورطة والمدافع والبلوك الأول والثاني في لادو .
- والبلوك الثالث في غندوكورو .
- والبلوك الرابع والخامس في الرجاف .
- والبلوك السادس في ييدن .
- والبلوك السابع والثامن في كري .

وهذه أسماء ضباط الأورطة الأولى كما وردت في بيان أرسله إلينا عبد الرحمن افندى رحى نجل المرحوم البكباشي عثمان افندى لطيف وكيل مديرية خط الاستواء في عهد حكمدارية امين باشا :-

		عدد
حامد افندی محمد	اليوزباشی	١
سلمه د مطر	"	١
ابراهيم افندی آدم	"	١
سلمه د خلاف	"	١
محمد د العیاد	"	١
عبد الواحد د مقلد	"	١
سعيد د عبد السيد	"	١
فرج د يوسف	"	١
فرج د الجوك	الملازم الاول	١
جادين د احمد	"	١
علي د جابو	"	١
عبد المين د شلى	"	١
نجيت د رغوت	"	١
سليمان د السودانى	"	١
حسن د الجوهري	"	١
مصطفى د احمد	"	١
نجيت د المصرى	"	١
نجيت د كاسا	"	١
حسن د برعه	"	١
فرج د دنكاوى	"	١



البيكباي حواش افندي متصر

توزيع الاورطة الثانية بقيادة البكباشى حواش افندى متصرف

- اركان حرب الاورطة والمدافع والبلوك الاول والثانى فى دوفليه .
 البلوك الثالث فى لا بوره .
 البلوك الرابع فى موجى .
 البلوك الخامس فى فاديك .
 البلوك السادس فى فاتيكو .
 البلوك السابع فى وادلاى .

وهذه أسماء ضباط الاورطة الثانية كما وردت فى بيان عبد الرحمن

افندى المذكور :-

عدد	اليوزباشى	عبد الوهاب افندى طلعت
١	د	مصطفى د الجبى
١	د	محمود د الحيمى
١	د	احمد د الاسيوطى
١	د	خير د مرتنيك(امريكانى)
١	د	كودى د احمد
١	د	فضل المولى د الامين
١	د	احمد د صلي
١	الملازم الاول	عبد الله د محمد
٩	قل بده	

		عدد
		٩ ما قبله
عبد الله افندى منزل	الملازم الاول	١
عبد الله »	»	١
سرور »	»	١
بخت »	»	١
الزهري »	فرج	١
زغالول »	فرج	١
موسى »	محمد	١
محمد »	حسين	١
عبد الرحيم »	سليمان	١
احمد »	خالد	١
حسين »	اسماعيل	١
عنان المصرى »	محمد	١
		<hr/>
		٢١
		<hr/>

• • •

وفى عدا تنقلات الجسود التى تستلزمها ضرورات الاعمال أو اخلاء
بعض المخططات واحتلال غيرها استمر هذا الترتيب بهذا الوضع لغاية
نهاية الادارة المصرية .

فكان على ذلك البكباشى ربحان افندى يتولى القيادة من لادو

الى كرى ، و البكباى حواش افندى فى قسم المديرية الجنوبي ابتداء من كرى . وقد شمرنا عن ساعد الجسد وواصلوا ليهم بنهارم فى اصلاح الأسلحة وترتيبها فكانت نتيجة ذلك صلاحية بندقتين أو ثلاث للاستعمال من كل عشر بنادق كانت غير صالحة للاستعمال . وبهذه الكيفية صار فى حيز الامكان إيجاد بنادق يبلغ مجموعها ٢٥٠٠ بنديقة . ولهذه المناسبة أصدر امين بك عدة أوامر بتريقات حملها حواش افندى معه وهو مسافر .

وكان قبل ذلك زمن يسير قد فصل احد افندى محمود للأمور الملكى وعبد الوهاب افندى طلعت الأمور العسكرية جزاء ما عزياه الى امين بك من الاقوال المقتراة . ولوساطة فيتا حسان عفا عنها امين بك حسب عاداته المألوفة غير أنهم فى نفس ذات اليوم الذى عفا فيه عنها عادا الى القدح فيه بقولها انه ليس بأهل للحكم . وهذا ما جعل فيتا حسان يتميز من النيط وهم بأن يطلب من امين بك ان يوقع عليهما أقصى عقوبة غير انه ما لبث أن عدل عن فكرته هذه وأخذ هو نفسه يستطف أميناً بك قائلاً : ينبغي ان يغفر الانسان عن الزلات .

نقل قاعدة المديرية الى وادلاى

وقال امين بك لفيتا حسان ، وذلك قبل رجوع حواش افندى الى دوفيليه ، انه يريد الانتقال صوب الجنوب ليقم قاعدة حكومته فى وادلاى ، وانه يود أن لا يذهب الى هناك إلا بدافع من الاورطة الثانية . ولعل ذلك كان لخوفه من ان انتقله الثانى هذا يحمل الاورطة المذكورة على الاعتماد فى صحة اشاعة هزوبه . وقد يجوز أيضا ان يكون ذلك صادرا

من طريق غريزته التي كانت دواما تحمله على اتخاذ طرق ملتوية معوجة ليتوصل الى حل المسائل البالغة متتهى البساطة .

وكان فيتا حسان يستقد جـواز الأمرين . غير أن أميناً بك قدم الى حـواش افندى نبيا لا يمت بصلة ما لفرض من هذين الفرضين وأقنعه بأن يطلب منه انتقاله الى وادلاى لأسباب طبيعية يبررها العقل . وهى ان المواصلات بين خور أبـو و دوفيليه غير ممكنة إلا برا ، وبالتالي يصعب قطعها على الجنود وعلى الأهالى الذين يستخدمون كحاليين فيما يمكن قطع المسافة بين دوفيليه و وادلاى بانتظام فى سائر ايام السنة بواسطة الباخرتين « الخديو » و « نياز » .

وكان فيتا حسان حاضرا مع المدير فى نفس البرهة التى عرض فيها طلب حـواش افندى على أمين بك الذى تناوله فى الحال وتصفحه بسرعة البرق وأقره .

انشغال المدير بشحن التلال الى الشمال

وتعطيل مرضى أمادى وجرحاها

وشخص حواش افندى الى محل وظيفته فى دوفيليه ولبث أمين بك فى خور أبـو يشرف على شحن التلال الى الشمال وعلى تعطيل مرضى وجرحى امادى . أما اليوزباشى ككزاقى الذى كان لم يزل مقيما فى لادو فقدم وقابل أميناً بك فى خور أبـو وأبلغه انه علم أن ترجانا من البارين أتى الى لادو وأخبر أن المهديين أخذوه معهم من مكبراكا وان هؤلاء دمروا هذه المحطة تدميرا تاما بعد ان أخلوها .

وقرر امين بك السفر الى دوفيله بصد ان أرسل الى لادو زهاء
٤٠٠ اردب من الحبوب وكان ذلك عقب أن ورد له إخطار رسمى من
البكباشى قائد الاورطة الثانية فى دوفيله بخواه عدم استطاعته ارسال حبوب
الى خور أبو بعد ان كلف بتموين لادو بالحبوب .

أما اليوزباشى كلزاتى فقد رحل قبله الى وادلای .

سفر المدير الى دوفيله وخطر الطريق الموصل اليها

وكان امين بك قد قرر السفر من خور أبو الى دوفيله فى ٢٣
يونيه وأعد كل أدوات السفر غير أن الحمالين لم يأتوا الى الساعة
التي توارت فيها الشمس بالحجاب . فدعت الضرورة أمينا بك أن يؤجل
سفره الى التمد لأن الطريق كانت غير مأمونة ويستطيع ان يهاجمه
فيها عدد قليل من الأهالى بسهولة . وكان هؤلاء فى الواقع ونفس
الأمر منذ ثورة المائتين Metus التي قضا حواش افندى قبل ذلك
بسته أشهر قد صيروا الطريق مخوفة إذ أقاموا فيها المكامن على
مقربة من خور الطين Khor El Tin فى منتصف الطريق بين
خور أبو و دوفيله ليهاجموا منها عابرى السيل الذين لا يكون لديهم
الحرس الكافى .

ولما كان احمد افندى عمود السالف الفكر ليس فى امكانه
الانتظار سفر والدته وشقيقته مع أربعة من الخدم وأربعة من الحمالين
بفرت عليه هذه الجازفة أعظم المصائب وأكبر الويلات إذ هاجم هذه
القافلة الصغيرة منسر من الزوج فى خور الطين فأبداها ولم ينج منها

سوى خادم واحد تمكن من الوصول الى دوفيليه نخشى عندئذ حواش افندى من الاغارة على قافلة امين بك فأرسل ليلا أربعين جنديا ليحافظوا عليه لنهاية دوفيليه . ودخل امين بك هذه المحطة في ٢٤ يونيه .

وأقام أمين بك نحو عشرة أيام في دوفيليه ومنها استمر في تصدير الجبوب في اتجاه الشمال . وتلقى في أثناء اقامته في هذه المحطة خطابا من ربحان افندى في لادو فغواه أنه قام بشارة خلف جبل لادو في اتجاه فادجيجلو Fadjelu فتبعت . وغنم فزة ودخسا بمقادير كافية لتموين الجند زمنا .

مبارحة المدير لدوفيليه

وتكليفه حواش افندى القضاء على سائس الموظفين

وعند مبارحته دوفيليه وجه الى حواش افندى في مواجهة الجند والموظفين مجتمعين في المرسى الكلمات الآتية .

« لقد حاق بي من الهم والاذى ما فيه الكفاية . وليس لي متسع من الوقت لاشتغل اكثر مما مضى بدسائس وسخافات الموظفين . فأنا افوض لك الأمر في كبح جماحهم وعدم خروجهم عن حد الواجب . وارك لك مطلق الحرية وأؤيد سلقا ما تتخذه من التدابير » .

وسافر امين بك من دوفيليه في ٤ يولييه ودخل وادلاي في ١٠ منه واقام بها عامين تقريبا في هدوء نسبي لنهاية قدوم استانلي أول مرة ووقوع الحوادث التي قلبت المديرية رأسا على عقب .

ووجد امين بك في وادلاى زريبة كبيرة بها معدات الراحة كانت قد اعدت له من قبل فنزل بها وقدم اليه فيها رئيس هذه الناحية وكان من عاداته ان لا يأتي قط الى المحطة ووعده بان يرسل اليه رجالا وتراجة .

واول عمل اقدم عليه امين بك في وادلاى عزل احمد افندى محمود لاذ ان شخصيته اُست لا تطاق بسبب رداة سلوكه وشدة وقاحته .

ورأى امين بك انه قد أزعج عن عاقبه الاهتمام بمشاكل المدين وتمرد الاورطة الأولى ووسائل الموظفين زمنا ما فأخذ يشتغل بتحسين حالة المديرية بنشر الزراعة وأرسل كذلك رسله سرا الى كبارجا ملك الاونيورو ليحبس بنفسه عن مقاصده نحو المديرية وعن اجتيازه بلده لاذ طرأ ما يدعو الى ذلك .

الغرض من محاولة أمين بك إيجاد مخرج له في أونورو

وقد كان امين بك من جهة اخرى بنوى مد حدود مديريته الى ما وراء بحيرة البوت نياثرا حتى اذا جدد المديون غاراتهم تكون البحيرة فاصلة بينهم وبينه . ولم يكن قصد امين بك من تلس مخرج له في أرض الاونيورو الرغبة في ترك المديرية ومبارحتها ، بل كان غرضه الوحيد من ذلك إيجاد طريق للانسحاب مفتوحة ليلسكها عند الحاجة لاذ أنه كان مغرما بمديرية خط الاستواء ويرى نفسه سميذا بوجوده فيها وبدلا من ان يتركها كان يأمل ان يوسمها ويقيمها

ويجعلها مقرا سميذا . غير ان انقسام الجنود السيء العاقبة وخيانة المستخدمين وعويلهم كل ذلك كان يجعل تنفيذ هذه الخطة من الامور الصعبة بل المستحيلة .

ولقد اطلرت بادىء الامر غارة المهديين غير المتوقعة لب امين بك إلا أنه حتى في هذه الآونة المصيبة لم يئأس من النجاة . والدليل على ذلك كلامه الذى فاه به عشية اليوم السابق لوصول الأمير كرم الله وتناقلته الألسن وحرقته تحريفا مشثوما وهو :-

« ان في استطاعتي بمشورة الله وحوله أن أحافظ عليكم وأسبر بكم عن طريق أوغندة . وأخذ على عاتقي ان اوصلكم الى القاهرة . هذا اذا أوليتونى الطاعة . وفي قدرتي ان اقود الكتبة والضباط وأسلك بهم من طريق أوينورو و أوغندة . أما الجنود فهؤلاء لا اظن ان كباريجما يسمح لهم بالمرور من أرضه . والخديو ليس في حاجة الى بعض جنود سودانية والى بضع بنادق رمنجتون عتيقة . والأفضل ان يظل السودانيون في بلادهم .

لقد يخالجنى الأمل بأنكم لو اطعتمونى استطيع ان اوصلكم الى القاهرة سالمين » .

وفي غضون حصار أمادى لم يعد امين بك يفكر فى انسحاب قد يمكن ان تكون عاقبته القضاء البرم عليه وعلى سائر من معه لأن قتل عدة آلاف من الاشخاص بينهم بوجه خاص النساء والاطفال في جوف غابات افريقية أمر غاية في الصعوبة ان لم يكن مستحيلا كما جرب ذلك بضعة

الأشخاص الذين أمكنهم بلوغ ساحل البحر مع استائلي .

وكان أمين بك على يينة من هذه الصواب التي كانت الباعث الوحيد في ترده كلها دعت الحالة الى سفر أو انسحاب . وكان من ناحية اخرى اغلب اناس مديرية خط الاستواء سواء أكانوا جنودا أم أسرا لهم من الزوج وهم يرتاحون لوجودهم في تلك الاصقاع ولا يميلون إلا قليلا لترك مسقط رؤوسهم ليذهبوا الى مصر بعد ان يأسوا في الطريق من المشاق والصعاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

والموظفون المصريون الذين يرغبون في الرجوع الى بلادهم كانوا اقلية لا تذكر وكان السفر معهم وحيدم في رحلة كهذه أمرا مخوفًا بالأخطار . وعدا ذلك فان أمينا بك شغوف بخط الاستواء وفي يينة الإقامة فيه . فلقد كان مجذوبا اليه بهوائه الطيب ، وسكانه الهادئين هدوءا نسييا ، وحيثه الرخية . ولو أراد حقا اخلاء المديرية لما استطاع ذلك إلا بعد موازنة الجنود . وإذا وافق هؤلاء فليس هنالك شيء أسهل من الرحيل مع ال ١٦٥٠ جنديا المسلحين سلاحا تاما والمزودين بالموونة التي في حوزتهم . اما مملكتنا أوغندية والاونيورو فهاتان لا يمكن ان يخطر ببالهما الوقوف في طريق جيش عرمرم كهذا لتمرصاه .

ولم يكن أمين بك يفكر إلا قليلا في انسحاب كهذا بعد القيام به تقريبا من الاشياء المستحيلة بل كان بالعكس يرغب في اخلاء المنطقة الشمالية ونقل المديرية الى القسم الجنوبي ليخضع الاهالي التنازين بين غيرتي البرت نيازنا وتجانينا . ونقل قاعدة الحكومة الى وادلاي هي أول خطوة خطاها في سبيل تنفيذ هذه الخطة . وحيثه المديرية على هذه

الصورة يصير لها بحيرة البرت نيازاً بمثابة حصن يقبها هجوم المهدين على انه لا يظن ان هؤلاء يقومون بأى هجوم بعيدا هكذا عن قاعدتهم .

غير ان تنفيذ هذا المشروع يتوقف على عدم تمنع الجنود وخصوصا الاورطة الاولى عن تقديم المساعدة . وكان امين بك ينتظر ان يتكفل الزمن بتذليل الأمور فكلما الزمن وحده كفيلا بان يتزع من قلب الجنود ما زرعه يد أولئك الطغام السيئى المقاصد من الأفكار الخبيثة ويرجع اليه الثقة والطمينة .

وكان امين بك يرتقب من حوادث الأيام أن يطرا من جانب المهدين هجوم على لادو يضطر الجنود الى إخلاء جهة الشمال والانسحاب صوب الجنوب . وفي انتظار حدوث ذلك كان أمين بك يشغل فى سبيل اكتساب ثقة الأورطة الأولى وإزالة الصعوبات التى كانت قائمة أمام امتداد المديرية لشطر الجنوب وذلك بمحاولة عقد صلات مع الرؤساء والامراء المستقلين .

وفي ٢٥ يولية جاء مع برید لادو خبر مشوم مؤذاه ان جنود بور اتخذوا سييلهم مولين وجوهم شطر غندوكورو حسب الأوامر التى كان أصدرها اليهم أمين بك فى يناير وذلك عندما انتقل اليها عثمان افندى لطيف وكيل المديرية فهاجموا أثباء الطريق ولم ينج من مجموعهم البالغ فيه ثقباً سوى ١٣ نسمة وإن هذا المبد وصل الى لادو . وعد أمين بك ريجان افندى مسئولاً عن هذه الكارثة لأنه رغب عن الأوامر المتعددة التى بثت بها اليه لم يرسل جنوداً عندما كان

لم يزل لديه الوقت الكافي وبعد فوات الوقت أرسل ٢٠٠ جندي بقيادة فضل الله اقتدى .

وفي ١٦ أغسطس وصلت الباخرة « الخديو » الى وادلاي قادمة من دوفيليه وورد بها بريد لادو ومن ضمنه بلاغ من عوض اقتدى غشواه ان ترجانا من القارين من « جور غطاس » روى ان الأمير كرم الله كان آخر من بارح مكراكا وانه أحرق وهو سائر في طريقه جميع ما صادفه من النقط العسكرية واقتاد معه كل من كان بها .

وفي أوائل سبتمبر بلغت أمينا بك أخبار من مكراكا أتى بها اناس كان قد أمر بإرسالهم من الرجاف . وخلاصة هذه الأخبار ان المحطات جميعها سليمة غير انها خاوية خالية وان بعض الرؤساء اقتادهم المهديون معهم الى بحر النزال وان هؤلاء لم يتركوا منهم أحدا لا في مكراكا ولا في أمادي .

وفد كباريجا ملك أونورو الى امين بك

وفي ٢٠ سبتمبر جاء وفد الى وادلاي من قبل كباريجا ملك أونورو مؤلف من ثلاثة مندوبين ليصور أمينا بك ردا على زيارة الرسل الذين كان قد بعث بهم اليه . وكان الوفد المذكور يحمل معه هدايا من منسوجات ودخان وبن . ومن مهمته أيضا أن يؤكد لأمين بك أميال الملك الحية واستعداده لأن يحضر الى أونورو الطيب جونسكر الذي كان محبوزا لدى أمينا . وأقام الوفد أياما عومل فيها أحسن ماملة وقدم له أمين بك في نهاية الأمر جملة هدايا ذات قيمة برسم الملك

وكلفه بأن يرَب له عن تشكراته لظاهر استمداده لاحضار جونكر من عند
أتينا ويؤكد له صداقته .

ووزع أمين بك المنسوجات المرسلّة من طرف كباريجا على ضباط
الأورطين . فانخذت خيانة المستخدمين من هذه المسألة وسيلة لبث
دسائس جديدة فزعم أحدهم وهو شخص يقال له باسلى افندى بقطر كاتب
الأورطة الأولى فى لادو ان هذه المنسوجات لم تأت من عند
كباريجا بل هى آتية من قبل أمين بك و فيتا حسان . أما القول بأنها
هدايا مرسلّة من الملك المذكور فهذا ادعاء القصد منه حمل الجنود على السير
صوب الجنوب حيث يسلمون الى كباريجا نمنّا لمرور أمين بك ، بل
حدث ما هو أدهى وأنكى إذ تطرفوا وشطروا فى الادعاء فقالوا ان
النسيج مسموم وأرسله أمين بك بقصد اهلاك ضباط الأورطة الأولى
ومواراتهم عن الأعين . واحتفظ بكباشى الأورطة المذكورة ربحان
افندى بهذا النسيج ولم يشأ أن يستعمله قط وأرسل واحدا من ضباطه
وهو اليوزباشى على افندى سيد احمد الى أمين بك ليستلم عن حوادث وادلاى
وفيهده بالنتيجة .

تدمير الزوج محطة بور وارسل حملة لتأديبهم

ولان هو إلا أن سافر الوفد المرسل من كباريجا حتى قدمت باخرة
من دوفليه تحمل أخبار الخراب والنمار . ذلك ان محطة بور قد دمرها
الزوج فى آخر الأمر وان هذا التدمير حدث تماما فى اللحظة التى كانت
فيها حاميتها على أهبة التعاقب الى لادو . ويظهر انه على الرغم من الأوامر
الصريحة الصادرة من أمين بك لم يخطر ببال البكباشى قومندان لادو

أن يرسل جندياً واحداً الى بور ولكن عندما نزل القضاء ووقعت الواقعة بادر بإرسال ٢٠٠ جندي بدون أن يكون من وراء إرسالهم أمل ما وبدون أن يحسب ان هذا المدد غير كاف .

ووصلت هذه الحملة الى بور بدون أن تصاب بضرر وغنمت بعض المؤن غير أنها بدلا من أن تقنع بهذه التنيمة وتمود توجت شطر الشمال وربما كان ذلك حسب أوامر البكباشي الآف الذكر . ولدى وصولها الى بحر الزراف أحيطت بمجموع كبيرة من الزوج وأيدت تقريبا .

وتمكن الى الآن ٣٣ جندياً فقط من اللاتى الجندي المذكورين من الرجوع وكانت نتيجة هذه الكارثة ان ثار البارون الذين ارتاحوا لوهم الحكومة وضغفها .

إيفاد أمين بك فيتا حسان الى أمينا
لاسترجاع الدكتور جونكر

وحاول أمين بك الاستفادة مما أبداه كباريجما من الاستعداد لاسترجاع الدكتور جونكر من لدى أمينا حيث مر عليه ثمانية أشهر وهو عنده بدون أن يستطيع أن يقوم بحركة أو أن يرسل خطاباً أو يصل إليه شيء من ذلك ، فقد أمين بك الى الضابط سليمان افندي عبد الرحيم القيام بهذه المهمة فاستصحب هذا بعض الجنود وشخص الى فودا Foda عاصمة ماجونجيو وعمل وجود جونكر ، غير ان ما أبداه الأهالي من المداوة اضطره الى الرجوع من « خور جالوبا » Khor Galuba الواقع في منتصف الطريق . ورأى عندئذ أمين بك أن

يكلف ضابط مراسلته عبد الوهاب افندى طلعت ومندوبه الأول احمد افندى
رائف بهذه المهمة لكنهما أيا القيام بها .

وقد طلب أمين بك من فيتا حسان أن يأخذ هو هذا الأمر على عاتقه
فلي الطلب وقام على متن الباخرة « نيازرا » في ١٠ أكتوبر . ولكن
غاطس هذه الباخرة كبيرا ولا يمكنها الوصول الى « تور » Tor اضطر
فيتا حسان أن ينزل منها في « فاكأنجو » Fakango وسار في طريقه هو
والجاووش عبد الجبار و جندى ظلانا أنه ليس من أصالة الرأي استصحاب
عدد كبير من الجند لأن ذلك لا يكون من ورائه غير لفت الانظار
وزيادة الاحتراس بينما أن اثنين أو ثلاثة أشخاص يستطيعون السير بدون أن
يرام انسان .

وبلغ فيتا حسان في ظرف أربعة أيام فودا عاصمة ماجونجيو وفيها
قابله الرئيس أثنين ، وكان قد بلغه خبر قدومه ، عند باب داره
يشاشة وايناس أدهشاه . وكان الرئيس يرتدى ملابس غريبة وطربوشا
وحذاء حتى أن من رآه يخاله موظفا مصريا وهو لا يلبس هذه الكسوة
إلا في الاحتفالات الرسمية كاستقبال رسول من طرف الحكومة المصرية .
وبتكلم أثنين اللغة المربية باتقان بكيفية مكنت فيتا حسان من محادثته بدون
احتياج الى ترجمان .

وقد أحضر أثنين الى ضيفه قهوة وهذا أمر يقوم به عادة رؤساء الزوج
الآخرون .

ولا يمتاز رجال الماجونجو الذين يسكنون هذا القسم عن الأقوام الرحل

الآخرين الذين سبق وصفهم إلا بنظاقهم وكثرة استعمالهم للملابس . وأكثر ما يشتغلون به الفلاحة وقليل منهم يشتغل باقتناص القبيلة . وأهم أغذيتهم الموز ويحصلون عليه من مزارع لهم واسعة من هذا النوع . ولهم عادة تمسك من أعجب العادات ذلك ان بنات ملك هذا البلد يمكن تماما بلا حياء أن لا يتزوجن . وهن مع ذلك غير ملزمات أن يقين أبكارا لأن كل رجل يجبر على أن يظل طويلا ارادتهن غير أنهن متى قضين منه وطرفهن أمرن باعدامه حتى لا يستطيع الاختيار بما نال منهن من تنعم . ولا ينجو من الاعداء إلا من ساعده الحظ واترست محبة في قلوبهن فهذا عندئذ يرفع الى مرتبة « مانونجولى » أى وزير . وعدا ذلك فإن الرئيس له وحده امتياز الزواج من اخته .

وكانت « فودا » التى يقيم فيها أقيينا قطعة مصرية فى السابق تابعة لمركز فويرا وأُخليت فقط عند هجوم الهديين . ويشق هذه القرية نهير ووجود على الضفة المقابلة مسكن الطيب جونكر . وهناك على هذه الضفة أمر أقيينا ببناء مسكن فيتا حسان ولا يفصله عن المسكن الأول غير حديقة صغيرة . ورافق أقيينا فيتا حسان لناية حافة الهر وأمر بأزال متاعه فى مركب ولم يبق فى هذا البر سوى بقلته .

وأحضر أقيينا خلال جوار الأمتعة مقعدين جلس هو و فيتا حسان عليهما متشبين ظلل شجرة من أشجار التمر هندية وأخذا يتجاذبان أطراف الحديث . فسأل أقيينا فيتا حسان عن الداعى الى سحب الجنود من بلاده قائلا ان وجودهم يحميه من غارات كباريجا الذى يخافه ويخشاه كثيرا . ورجاه أن يطلب من أمين بك باسمه رجوع الحامية وأنه يمتد أن يقوم بلوازمها .

وأردف أتيقنا أنه كان دائماً أبداً مخلصاً للحكومة وأنه ليس من العدالة في شيء تركه هكذا تحت رحمة كباريجما وأنه سيأتي بلا رب يوم يدمر فيه ذلك الملك بلبه .

فهدأ فيتا حسان روع أتيقنا وطمأنه من ناحية مقاصد كباريجما ووعدته بأن يكلم أميناً بك في هذا الموضوع . ثم سلم عليه وعبر وحده النهر فوجد جونكر في انتظاره ولدى مقابليهما صافح كل منهما الآخر معبراً عما يمكنه من الشوق وبعد ذلك وليا وجهها شطر منزل الطيب .

وظل الطيب جونكر في هذا المكان ثمانية أشهر لم يستطع في خلالها أن يرسل جواباً واحداً الى ساحل ززبلر . أما أوغدة فكانت في حرب مع ماجونجسو ولم يكن في استطاعة انسان أن يجتاز أرض ملك أوغدة المدعو موانجا Mwanga وهو ابن متيسا الذي توفي وقد تولى عرش أوغدة بعد وفاة والده . ولقد جرب جونكر كل الوسائل للخلاص من هذا الأسر فلم تنجح منها وسيلة وكان يقضى أوقاته في فلاحه بستانه ومتابعة دروسه .

لرسل حامية من الجنود المصرية الى عاصمة ماجونجو

وبر فيتا حسان بوعدته لأتيقنا وكتب الى أمين بك ليرسل ثلة من الجنود الى فودا . ويقول فيتا ان الأيام التي قضاها في هذه القرية هي أطيب الأيام التي قضاها من حياته في السودان . وكان أتيقنا يقدم لها بانتظام الترة واللحم وفي كل مرة يطلب منها اللحاح على أمين بك ليرسل حامية مصرية .

وفي نهاية الأمر أتى الى فودا في أوائل ديسمبر ضابطان
وهما سعيد افندى عبد السيد و بجيت افندى ومعهما ١٥ جنديا . وهذا
العدد الأخير من الجنود مكلف بالإقامة في القرية السالفة الذكر بصفة
حامية .

وفي ١١ ديسمبر بعد أن ودع فيتا حسان وجونكر أتهمنا انطلقا
في السير مع الضابطين مولين وجوهم شطر فكواج Fakwadj الواقعة
على بعد ١٥ دقيقة من بحيرة البرت نازا فبلغوها بعد سفر أربعة أيام
وزلوا في دار رئيس القرية منتظرين حضور الباخرة « الخديو » وقد
وصلت في اليوم التالى الموافق ١٦ ديسمبر وعلى ظهرها أمين بك . وعاد الجميع
معا الى وادلای .

ويقص لنا فيتا حسان قصة في تدوينها هنا شيء من الفائدة
والفكاهة ، قال :

« مما يلفت الانتظار ان أسماء القرى الكبرى الواقعة في المنطقة التي
بين النيل الأبيض ونيل فكتوريا ابتداء من دوفليه لغاية بحيرة البرت
نازا حيث توجد مساقط مورشيرون ، تبدى تقريبا جميعا بحرف « ف »
وذلك مثل :

« فاديك . فورا . فاتيكو . فالورو . قابو . فادولى . فارابوجو .
فاتانجا . فارادجوك . فارشيل . فاتاجورا . الخ . . . »

« وهذه المائة في بدء هذه القرى بحرف الفاء لم تأت غلبوا
لقد حفظ الأهالى سيرة عجيبة بصدد هذه المسألة تلقاها الخلف عن

السلف . ذلك أنه في زمن بعيد جدا ظهر في تلك المنطقة شيخ من شيوخ العرب ومن أولياء الله الصالحين . ولم يكن معه من الأتباع سوى رجل واحد من المؤمنين وكان كل ما لديه من السلاح فرع أخضر يستعمله كنساء يتوكأ عليها . ورأى الأهالي في ظهور هذا الرجل الأبيض الذي لم يسبق لهم أن رأوا مثله آية من الآيات ومعجزة من المعجزات . ولم يلبث أن صار موضع إعزاز الأهالي واحترامهم بحسن سلوكه وطيبته وصلاحه . وكان ذلك الشيخ يعرف كيف يتوصل الى إقناع الأهالي ما يريد إقناعهم إياه وكيف يطفى جذوة حقدتهم عند الخصامات وكيف يصلحهم . فقدر له الناس صلاحه حتى قدره الى أن علا ضيته وشاع وذاع وملا الأصقاع وصارت كلماته لها منزلة الوحي المنزل .

« وكان الشيخ فرج ، وهذا هو اسمه ، ينهى الأهالي بأنه سيأتى يوم يظهر في هذه البلاد اناس يبيض نظيره ويوصيهم بمقابلتهم كاخوان لا كأعداء (وربما كان يلوح الى المصريين) . ولكيلا تسمى تعليماته نسيا منسيا كان يضيف على اسم النواحي التي يمر بها أول حرف من حروف اسمه وهو القاء . وقال للناس ان أسماء هذه النواحي يجب ان تذكركم على الدوام بالشيخ فرج وتعليماته حتى لا تكونوا سبيا في حدوث أذى يلحق باخوانكم البيض عندما يأتون .

« فلذا سألت من أين أتى هذا الشيخ ومن هو والى أين ذهب فلا تجد حيا . وان الذين بلغوا من الكبر عتيا وحدم دون سوام الدين ادعوا ذكرى لى مر يبلدهم مرور الطيف ولكنهم لا يبطونك من أوصافه شيئا غير أمره الناس بالمروءة ونهيهم عن المنكر » .

حوادث المديرية اثناء غيبة فيتا حسان

أما الحوادث التي وقعت في المديرية خلال غياب فيتا حسان عن وادلاى فها هي :-

في ١٤ أكتوبر وصلت الباخرة « الخديو » الى وادلاى على حين فجأة قادمة من دوفيليه وذلك في الساعة التاسعة والنصف مساء وجاء معها الخبر الآتي وهو :

انتقل ربحان افندى الى غندوكورو في ٧ أكتوبر لينتقد فيها أشغال الدفاع الجارية بها . وفي ٤ منه ورد له خطاب من اليوزباشى محمود افندى السيسى أخبره فيه انه عند بزوغ الشمس نهى رئيس تراجة البارين الى ما يأتي :

ان رئيسى البارين المقيمين بمجوار المحطة وهما وادمارى Wad Mari و واديانجا Wad Ianga أخذا أبقار الحكومة ليلا ونشراهما وأتباعهما راية المصيان . وبعد ذلك بساعتين هاجم جمع غفير من الزوج محطة لادو فصبوت عليهم ثلاث طلقات من أفواه البنادق فولوا الأدبار غير ان لادو محصورة وجميع المواصلات مع الرجاف مقطوعة .

وقدم تراجة البارين مبكرين وطلبوا ذخيرة فصرف لكل منهم ربطة بها عشرة مظاريف وذهبوا ليحضروا الى المحطة عشائرم ومتاعهم غير انه لم يرجع منهم سوى أربعة رجال بسلاحهم وبعض رجال آخرين بدون سلاح .

وأخير ترجان ظل مخلصا للحكومة ان الذين قاموا بالم هجوم على لادو و غندوكورو هم عشائر الشير Shirs ، و الدنكا Dinkas ، و النيامبارا Niambaras ، و الألياب Elliabs ، الذين انضموا الى الباريين . ويقول ريجان افدى علاوة على ذلك ان الرئيس بافو Befo كان روح المصابة وان هذا الرئيس من الباليان Belinien . فأرسل أمين بك في الحال ضباطا مزودين بالتعليمات اللازمة وأرسل معهم المؤونة الكافية برسم لادو و الرجاف وهي عبارة عن ١٥٠٠ اردب تقريبا إذ أن الباريين أرسلوا أولا الجيوب الى الحكومة وبعد ذلك ثاروا .

وفي ١٨ أكتوبر قدم اناس من قبل كباريجا بقيادة أمسيجي Msigi ترجان أمين بك سابقا وكانت مأمورية هذا تنحصر في أن يتأكد اذا كان رئيس الأتراك (أى المصريين) هو نفس صديق كباريجا قديما أى أمين بك وأنه اذا وجدته هو بينه يضع نفسه في خدمته . أما اذا ظهر له عكس ذلك ينقلب راجعا لأن كباريجا لا يريد أن يكون له صلة ما بالحكومة .

وقص أمسيجي على أمين بك ان موانجما ملك أوغندة الجديد أعدم سائر كبار الرجال الذين كانوا في بلاط أبيه ولم يستبق منهم إلا صديقه الوزير الأول . وان أربعة من الأجانب نزلوا في أوغندة وان الملائق بينها وبين الأنويورو متوترة ولكن السلع ما زالت تتدفق وتروح بدون أدنى عائق حتى ان العرب يصدرون ويستوردون البضائع والمراسلات من غير ارهاق ولا اعتنا .

ومس أسيجي في أنف أمين بك يعض تعليمات سرية فخواها ان كباريجا يمرض عليه أولا ان يتقل هو ورجاله اليه وذلك عند ميسر الحاجة أو ان يقدم له الوسيلة بان يجتاز بلده متجها نحو الجنوب . وكان يعلم أمين بك ان في هذا الأمر سرا غامضا وان وراء الأكمة ما وراءها .

ومن حوادث المديرية أيضا ان اليوزباشي على افندي سيد احمد الذي أرسله ريجان افندي الى ولدلاي لیتصيد الأخبار كما ذكرنا قبالا ، سافر منها راجعا في ١٤ أكتوبر وبلغ الرجاف في ٢٤ منه ووجد الطريق مسدودة من اسبوعين بين لادو و الرجاف و غندوكورو فطلب ١٠٠ جندي وذخيرة . واختفى تراجع الرجاف كافة وأخذوا معهم اسلحتهم وظل الرئيس لاكي Laki وحده على عهده مع الحكومة والله يعلم الى متى يظل عافيا على هذا العهد .

وفي ١٤ أكتوبر كتب ريجان افندي ان البارين جددوا غاراتهم وانه لو تراءى ان لادو في غير استطاعتها اثبات تراجع حاميتها الى الرجاف . وان الطريق في جنوب هذه الناحية خالية للرائع والنادي لناية هذا اليوم .

وفي أول نوفمبر أرجع أمين بك رسل كباريجا على متن باخرة الى محطة كيبيرو Kibiro الواقعة على بحيرة البرت نيازا بعد ان زودهم بالهدايا والخطابات واصبح الآن كل شيء مطلقا بحسن ارادة كباريجا ولكنه اذا رفض وآل ذلك الى القتل يقول أمين بك انه يبقى لديه وسيلة ارسال ١٥٠ جنديا الى أوغندا عن طريق مروي حتى لو دعت الحالة

الى استعمال القوة .

وفي ١٧ نوفمبر وصلت الباخرة « الخديو » في البكور الى وادلاى آتية من دوفيليه وبها خطابات من على اقدى سيد احمد في الرجاف علم منها ان الرئيس لاكى انضم الى الثائرين ، وعلى هذا أسى بلد البارين برمتهم متمردا حاملا راية المعيان ، وان لادو ما زالت محصورة وان جمعا غفيرا من السود البارين و الدنكا هاجم الرجاف فصد بمد ان مني بخسارة قدرت بـ ٥٠٠ قتيل وكثير من الجرحى ، وان الزوج قاموا بهجوم آخر فصدوا ايضا بخسائر فادحة وان الرجاف عصنة تحصينا منيما ومونة ثمينتا حسنا وعلى ذلك تعد كل هذه الثارات تافهة ولا يؤبه لها . وأرسل امين بك نجدات وكرر أوامره بصدد انسحاب الحامية .

وكان أمين بك قد أرسل ثلة من الجنود كما ذكرنا قبلا لينشئ محطة في فودا لدى اتينا وأرسل معها حاملين ليمودوا بمجنكر و فيتا حسان . وكان الأول قد فشل في مأموريته وهي فتح باب المفاوضات مع زربار عن طريق أونيوورو وأوغدة ثم علم في ١١ ديسمبر بوصولهم الى فاجانجـو Fagango الواقعة على شاطئ بحيرة البرت نياتزا فأقطع في الحال على ظهر الباخرة « الخديو » للاتيان بهم ورجع هو وعم الى وادلاى .

وفي ١٥ ديسمبر قدمت الباخرة « نياتزا » الى وادلاى آتية من دوفيليه ومن اخبارها ان جنود الرجاف قاموا بنارة كلكت بالنجاح وغنموا فيها من البارين كثيرا من الانعام .

وفي ٢٣ منه قدم الى وادلاى جماعة كباريها الذين كان أنيط بهم

مرافقة الطيب جونكر الى أونيسورو . وكانوا يحملون خطابا من ملكهم الى أمين بك يقول فيه ان سبب تأخير أولئك الجماعة هو عدم وجود سلع لدى العرب على ان أمين بك علم انه لم يرخص لتجار زرتبار بالذهاب الى وادلاى .

وقرر جونكر السفر فى الحال الى أونيسورو وان يحاول الذهاب منها الى أوغندة ومنها الى زرتبار . وعين أمين بك فيتا حسان وكيلا للحكومة لدى كباريجما وأصدر له أمرا بالسفر مع جونكر .

وكان جونكر محتاجا الى شيء من النقود ليدفع أجر خادمة حبشية وهى أرملة ضابط خطري . وكانت هذه الخادمة فى بادئ الأمر فى خدمة ماركوبولو . هذا عدا احتياجه الى شراء ما قد يطرأ عليه من اللوازم خلال السفر . ولما فاتح فيتا حسان بما هو فيه من الحيرة أشار عليه بأن يخاطب فى ذلك حواش افندى لأنه سعى وكربم فلا ييخل بشيء ثم انه الوحيد فى المديرية الذى يملك نصابا كبيرا من النقود .

وكان حواش افندى يملك عددا كبيرا من الرقيق يستخدمه فى كل أنواع الاعمال مثل زراعة البصل والقطن وصناعة الدامور والاحذية وكانت قطمانه المديدة تستطيع ان تفى بالشرط الأكبر من حاجات المديرية بل تأتى له بقدر طائل من الإيرادات .

وكان حواش افندى من جهة اخرى ليس بالرجل الشحيح ولا من أولئك الذين تأبى قوسهم اسداء المعروف ولا يمكنه أن يرفض شيئا يطلبه صديق له لاسيا إذا كانت المسألة مسألة دراهم والطالب

جونكر الذى تربطه وإياه رابطة صداقة متينة وله فى نفسه منزلة سامية .
فوضع حواش افندى بسرور مبلغ سبعمائة ريال تحت أمر الطيب جونكر وتمهد
هذا ان يدفعه لاسرته عندما يصل الى القاهرة .

واتفق جونكر وفيتا حسان على ان يقيم وليمة وداع لأمين بك و كازانى
ولكبار الضباط والموظفين فى وادلاى . فأكلوا هنيئا فرحين لاذ كان يحرمهم
الأمل بأن يفتحوا طريق الاتصال بالعالم المتمددين .

١ - ملحق سنة ١٨٨٥ م

رحلة الطبيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء (١)

القسم السابع

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

تكوين عطة بور وإرسال حملة لاقطها

قرر أمين بك في مستهل هذا العام إرسال حبوب الى بور لتزويدها واستدعى على افندى سيد احمد من الرجاف سريعا ليختار الضباط والمساكر اللازم اشتراكهم في الحملة التي عزم على إرسالها الى بور لاقطها من بقي بها على قيد الحياة فشن بمركبين ٤٠ اردبا من الحبوب وأرسل بها ٤٠ جنديا بقيادة ضابط معه عثمان افندى لطيف مأمور المديرية . وتقصى الأوامر الصادرة اليها انه اذا رؤى ان حامية هذه المحطة في غير استطاعتها أن تثبت زيادة عما مضى يجب عليها عندئذ اخلاؤها والرجوع الى غندوكورو برا . أما الامتعة والمرضى فينقلون بالمركبين . وبعد أن ترودت الحملة بهذه التعليمات اتخذت طريقها في اليوم .

وكانت الأخبار قد انقطعت عن أمادي مدة . وكانت حاميها في ذلك

(١) - راجع الجزء الثالث من كتاب « رحلات في افريقية » للطبيب جونكر .

الوقت مؤلفة من ٥٠٠ جندي مسلحين ينادق ومنجوتون . أما قوة العدو فكانت غير معلومة إلا أنه يؤخذ من الاشاعات الدائمة أنها مؤلفة من رجال عبد الله و على كركوتلي ويمدم العرب الذين في الناحية وهذا كل ما لديهم .

إنذار عثمان أرباب أمينا بك بأخذ أمادی

وبعد الانتظار وصلت مكاتبات من أمادی في أوائل شهر يناير . ووردت أيضا خطابات من عثمان أرباب بمسكر الثوار يقول فيها انه عاد من بحر التزال ومعه ٤٠٠ مقاتل ويصرح في عبارات سداها ولحتمها التمسب بأنه صار من كبار انصار المهدي ويبدى دهشته من انه حين رجوعه وجد اخوانا يقتلون ويصرح فيما يتلق بشخصه بأن مقاصده سليمة ويذكر أمينا بك بعد ذلك بأنه اذا لم يأت اليه في ظرف عشرة أيام لوضع حد لسفك الدماء فانه يستولى على أمادی برجاله .

ومما قاله انه ما كان يتظر ان يلاقى الحرب ولذلك لم يحضر إلا ٤٠٠ رجل غير انه عند الحاجة يرسل بلا توان ٢٠٠٠ مقاتل من جور غطاس .

وورد كذلك عدة رسائل من الثائرين لموظفي المديرية يمرضسونهم فيها على الانضمام الى المهدي ورسالة من الأمير كرم الله يقول فيها ان المهدي نازل امام الخرطوم .

رد أمين بك على عثمان أرباب

وعلى آثر ورود هذه الأخبار بث أمين بك برسل ليستدعوا على افندى السيد احمد من الرجاف و احمد افندى محمود من مكر اكا .

وهذه اجابة امين بك لعثمان أرباب :-

« ان الذين أضرّموا نيران المداوة م العرب أنفسهم وان الموقف تغير تغيرا كبيرا بهرب ابراهيم افندى جورجورو وفرار العرب . وانه هو - أى أمين بك - لا يمكنه أن ييأرح المديرية وانه ينذر عثمان أرباب بصفته مرهوسا له بأن يحضر للشول بين يديه فى لادو » .

موقف المديرية واستعدادها للطوارئ

أما الموقف فى المديرية فى ذلك الوقت فكان كالآتى :

أخلى قسم كبير من المديرية وحشدت الحاميات التى كانت مرابطة به فى المحطات المهمة لأن هذه الحاميات لم يكن فى استطاعتها وهى على ما كانت عليه من التشتت أن تثبت فى اماكنها فى الظروف الحاضرة . وريحان افندى الذى كان يرتقب يوميا محيئه من ممبئو ليذهب ويتولى القيادة فى مكر اكا لم يحضر بمد . أما المائة الجندى النظمى الذين سيحضرهم معه فسيرسلون الى أمادى . واذا رؤى انه فى غسير حيز الاستطاعة ابقاء قاعة المديرية فى لادو عندئذ يكون من الأفضل اخلاء هذه المحطة فى أقرب وقت ممكن من اللسكين ، وان لا يترك فيها إلا حامية عسكرية كما تراهى ذلك فى العام الماضى .

والظاهر ان هذا رأى الأخير أقرب الى الصواب لأنه لو حصل انسحاب من أمادى سبقه في الحال قحط في الجبوب في لادو . وهذه المادة نقص الوارد منها الى لادو قعمانا بينا منذ ظهر المدو أمام عطة أمادى . أما عن مقدار الجبوب الذى يمكن استيراده من مكركا فهذا لا ينبغي التعويل عليه لو سقطت أمادى . وكان من الضروري التراجع الى المحطات الجنوبية لأنه لم يكن فى حيز الامكان اخلاء محطات دوقليه و وادلاى و فاتيكو لوجودها فى قلب بلد غنى بمحاصلاته من الجبوب لاسباب المحطة الأولى إذ أن بها الترساة النيلية والباخرتين « الخدو » و « نازرا » اللتين هما روح المديرية ولا يمكن ان يحدث مثل هذا الاخلاء إلا عند الضرورة القصوى . أما لو حدث شيء كهذا من باب الاتفاق عندئذ يجب الرجوع الى احتلال محطات الجنوب التى تركت ونقل قاعدة المديرية الى ماجونجو (١) حتى يكون فى الاستطاعة الاتيان إليها بالباخرتين المذكورتين . وهذا وان كان يستلزم كثيرا من المشاق فى نقل الأهالى من مدينين وعسكريين لكثرة عددهم لكن فيه من جهة اخرى امتياز وجودهم فى بلد مصاف للحكومة لأن أقمينا طلب من أمين بك احتلال بلده وكرر هذا الطلب . وعدا ذلك فانه من المحتمل بل فوق المحتمل ان المهدين لا يتبعونهم لثابة هذه النواحي القصية . تلك هى آراء أمين بك يشاركه فيها أيضا جونكر مشاركة تامة .

ونقل رسل اقمينا الذين كانوا قد قدموا للمرة الثانية ان الخطابات التى سلمت اليهم ما أمكن ارسالها الى متيسا و المبشرين القيمين عنده وذلك

بسبب عدوان كاميزوا Kamiswa وإن هذه الخطابات ما زالت عند رئيسهم اهينا .

وقدوم رسل اهينا هذا بث في نفس جونكر فكرة سفره صوب الجنوب هذه الفكرة التي كانت خاشرته قلا ولذا استبقى هؤلاء الرسل في لادو بنية السفر معهم .

وشرح أمين بك في تنفيذ مشروعه فأرسل الى لاوريه و دوفيليه عدة شحنات من الأمتعة . وبعد بضعة أيام جاء على افندي سيد احمد الى لادو وأتى توا على أژه فيتا حسان من أمادي . ولم يأت هذا الأخير بأخبار كثيرة لم تكن مطلومة من قبل . وأبلغ عن كثير من الخرق في الأعمال وسوء التصرف التي شاهده وكان هذا سببا في ارسال خطاب تنيف الى مرجان افندي وتغيير مكتبته .

وروى فيتا حسان انه وإن كانت حامية أمادي مؤلفة من ٥٠٠ جندي فلم يكن أمامها سوى ٣٠٠ من الثوار وإن جميع التقارير التي أرسلت قد بالغ فيها عمدا الكاتب عثمان افندي .

وجمع أمين بك كبار الموظفين وأحاطهم بمخبطه وترك لهم الخييار في ارسال أمتهم في الحال أو تأجيل ذلك إلا انه صرح لهم بأنه قد يحتمل ان يتمكن فيما بعد ان يجد لهم حاليين . أما جونكر فحزم متاعه وأرسل بعضه وانتظر مجيء كازاني و احمد افندي محمود من مكراكا المرتقب وصولهما يوما بعد يوم لكي يستي منهما الأخبار .

وفي ٢٠ يناير وصل كلاهما ومعه توابع كثير عديدهم . وأيد احمد افندى محمود أقوال كازاتى بأن الحالة فى مكراكا ليست مرضية إلا قليلا وأنه لغاية سفر جونكر لم يكن رجحان افندى قد بارح بمبتو ولم يكن قد جمع السلاح من العرب النازلين فى المحطات الثانية ، وإن هؤلاء لا ينوون تسليمها لأنهم ينجحون للثورة وأنه من المحتمل أن يسيروا على المحطة قريبا .

أما فيما يتعلق بأمادى فإن مرجحان افندى لا يثفك بطلب لها ذخيرة على أنه يوجد فى المستودعات حسبا هو مسطور فى الدفاتر ١٠٠.٠٠٠ مذكور وأنه لم يقع حول المحطة وقائع هامة . والظاهر ان مرجحان افندى لم يكن أهلا للمهمة التى أُلقيت على عاتقه رغمًا عن كونه اشترك فى حرب المكسيك . وفوق ذلك فإنه يصرف همه فى تماطى السكرات ولكونه أميا يجهل القراءة والكتابة كان الكتبة لا يثقون عن أن يلبوا به . ونظرا لهذه الحالة قدم احمد افندى محمود نفسه للذهاب الى أمادى مع أنه لم يسترح من وعشاء السفر فى مكراكا لكى يأتى بمعلومات صحيحة لأمين بك عن الحالة السائدة فى تلك المحطة ، وسافر فعلا .

سفر جونكر الى لاجورة

ظل جونكر بعد ذلك عدة أيام مع كازاتى ثم سافر من لادو فى ٢٦ يناير . وكل من كان عليه أن يلقى بها سار معه الى ما بعد الباب الكبير . وبعد ان صافح الجميع - وقد صافح أغلبهم مضايقة الوداع الأخير - امتطى حملاه ولحق بحماله .

وتسلم جونكر اشياء كثيرة منها ١٥ حملا من امين بك و ١٠ من على افندى سيد احمد ، وهذه الاشياء يجب توصيلها الى لا بوره . وتسلم كذلك كمية من الرسائل برسم تصديرها ان امكن الى زربار ومنها الى القاهرة . وسلمه امين بك ايضا تقاريره لترسل الى الوزارة في القاهرة وخطابات برسم المبشرين في أوغندة وبرسم شونفورث Schweinfurth في ديلر مصر .

وأخذ جونكر من الرجاف حملين من الملح لأن هذه المادة مطلوبة كثيرا في البلاد الجنوبية . وفي هذه المرة قطع المسافة بين سيدن و كرى برا لأن السفينة التى سافر عليها في المرة الأخيرة قد غرقت ومع أنها انتشلت كان لا يرجى منها تقع في ذلك الوقت .

وكان جونكر قد عقد النية على أن يقيم يوما في كرى عند احمد افندى الاسيوطى الذى أكرم مشواه عند زيارته له في رحلته الأخيرة . وبما ان احمد افندى المذكور كان قد انتقل الى محطة موبجى فقد استمر جونكر آخذا في السير وعندما وصل الى هذه المحطة علم ان ابراهيم افندى حليم قد استدعاه في لا بوره لأن هذا كان قد صحت عزيمته على القيام بزيارة . وبعد أن قضى في هذه المحطة الليل انطلق في سبيله وعندما بلغ لا بوره استقبله هذا الضابط وأثرله في ديوانه .

سفر جونكر الى دوفيله

أقام جونكر في لا بوره يوما وأحاط الضابطان بما حدث في لادو كما أبلغهم الأخبار التى جاءت اليهما . وتسلم ابراهيم افندى حليم الاحمال

التي أرسلها أمين بك و على افندى سيد احمد الى جونكر . وبما ان حواش افندى كان قد اصدر الى ابراهيم افندى حليم أمرا بأن يحضر مع جونكر الى دوفيله قد سافرا معا ووصلا أولا الى خور ايو وقضيا فيها الليل في ضيافة قائد المحطة مصطفى افندى .

وفي ٣ فبراير سافرا من خور ايو وبلنا دوفيله . وكان حواش افندى وقتئذ غائبا في وادلاي ولعدم وجود بلخرة اضطر جونكر أن يقيم فيها ليلية ٩ فبراير .

وكرث عليه خلال اقامته طلبات الموظفين الذين يريدون مرافقته بصفة كسبة لأن أمين بك كان قد سمح له بقصد تسهيل مأموريته أن يأخذ معه الموظف الذي يريده . وكان فيتا حان مستعدا لمرافقته ثم قدم عبد الوهاب افندى لهذه الخدمة وفي نهاية الأمر استقر الرأي على انه اذا جرت الأمور في مجرى غير حن يسافر معه حواش افندى الى زربار وبعدها الى القاهرة .

وطلب أيضا احمد افندى رائف استخدامه بصفة مندوب فوق العادة لأنه كان يخشى كثيرا أن يقع في غلب الثاقرين ولكن جونكر رفض طلبه لشدة خوفه وجزعه . وتظلم الكاتبان القبطيان بسلي افندى و توما افندى له من سوء معاملة حواش افندى لهما وطلبا السفر معه مصحوبين بزوجتيهما القبطيتين قبل جونكر ذلك في بادئ الأمر ولكنه عدل واستقر به الرأي أخيرا على ان لا يأخذ معه احدا .

ووصلت في نهاية الأمر البلخرة « نيازرا » من وادلاي بدون أن

يكون فيها حواش افندى وعلى ذلك رجع ابراهيم افندى حليم الى لاجوره وأراد جونكر أن يسجل بالسفر ولكنه استعمل عليه أن يسافر قبل ٩ فبراير . وكانت الباخرة مقلة عددا كبيرا من الركاب وليس بها غرف للمسافرين إلا أنه عندما وضع قدمه على ظهرها تخيل له انه ومنها في أرض المدينة . وتسلم من دوفيليه كثيرا من الخطابات برسم القاهرة والمخروطوم وهذا ما زاد في حجم طرد البريد الموكول اليه توصيله زيادة كبرى .

سفر جونكر الى وادلاى

استمر السفر في أول يوم الى ساعة متأخرة لأن قياح النهر كان مأمونا ومعلوما تماما . ووقت بهم الباخرة جملة مرار لأخذ الوقود الذى أحضره الأهالى الخاضعون للحكومة . وكانت عطة أبى نخرة القائمة على الضفة النرية في نصف الطريق بين دوفيليه و وادلاى والتي بنيت في العام الماضى قد أخليت وتركّت .

وفي اليوم الثانى وصلت الباخرة الى وادلاى بعد الزوال . وكان حواش افندى هناك وكان قد أرسل ١٧٥ جنديا ليقوموا بنارة في أرض الماديين ابتناء الحصول على مغانم من الأنعام . وهذا الممد يؤلف أكبر قسم من الحامية .

وكانت وادلاى قائمة على هضبة في الضفة النرية مشرفة على بلد اللور الواقع في الجنوب على امتداد النهر .

وكانت المحطة مكتفة بالتاريس وقلاع من الآربة مثل دوفيليه .

وقمت هذه الأعمال في الشهر الأخير . وكان الزوج في النواحي المجاورة يعرفون حق المعرفة انه من سنين مضت لم ترد أية باخرة من الخرطوم وكانوا يشاهدون المحطات تترك الواحدة تلو الاخرى ولا يخلو الأمر من ان هذا يدع أترا سينا في نفس الأهالي من جهة الحكومة أو يستنجون منه ان يومها مالت شمس الى اللبب وعلى ذلك يرفضون الدخول في خدمتها بل يثورون في بنض الأحوال .

سفر جونكر الى كاميزوا لتسهيل طرق المواصلات مع أوغندا

وكان من الواجب على جونكر أن ينتظر الى حين رجوع الجنود الذين كانوا قد ذهبوا لشن القارة إلا أنه مرت الأيام تترى ولم يحضروا بل أذيع انهم ذهبوا بعيدا عما كان مقررا في الخطة التي رسموها أولا . وعلى ذلك أدرك حواش افندي ان جونكر لا يستطيع الانتظار أكثر مما مضى وقرر تسفيره بالباخرة « الخديو » الى قطنة يقال لها « خط الطور » ومنها يسلك برا الى أن يصل الى محل إقامة أفينا وان يؤلف حرسه من بضعة جنود وتراجة ويأخذ معه محالين من « اللوزيين » . وركب قسم من أعضاء هذه الحملة في الباخرة والقسم الآخر في مركب حديدى قطرته الباخرة . وكان لهذا المركب أهمية خاصة لأنه احد المركبين اللذين طاف عليهما جيسى حول شواطئ بحيرة البرت نيازنا لأول مرة .

ورفت الباخرة « الخديو » مراسيها في ٢١ فبراير وكانت أكبر من الباخرة « نيازنا » وبها معدات للراحة أكثر منها أيضا وكان بها غرفة صغيرة أقام بها جونكر . وكان منسوب ماء النهر قد هبط هبوطا

كثيرا وبعد أن سارت الباخرة زمنا أسى غور الماء قريبا جدا وتمنر متابعة السير وعلى ذلك قرر الریان الرجوع الى وادلاى ولكن جونكر أمر بوقفها على مسافة بضع ساعات من المحطة ونزل الى البر بقصد متابعة السفر .

وفي ٢٢ فبراير انطلق في السير محترقا أرض الشولى ووصل في ٢٧ منه الى النيل قرب محطة فودا التي كانت قد أخلت . وكان أهينا يتنظره فيها هو وعدد من الرؤساء . وكانت سلطة أهينا قد تضاعفت وضعت ضعفا يينا بعد سفر المساكر لأن هؤلاء كانوا يحسونه من عنت كباريجا و كاميزوا واستبدادها .

ودعاء خوفا من بطش هذين الجارين الى أن يرحل ويقع في جزيرة صخرية في وسط النهر وابتعد عنه كثير من رعاياه وتركوه والباقي نزع الى الجزيرة وأقام معه فيها .

وفي ٢٧ فبراير عبر جونكر النيل ونزل في محطة الحكومة القديمة وكانت الأكواخ قد احترقت إلا أن اثنين منها بقيا في حالة حسنة فأخذهما سكنا له .

وكانت مهمة جونكر الرئيسية تنحصر في أن يميل على مرور المراسلات التي منه الى أوفسدة وتسهيل المواصلات معها وأن يتصل بكاميزوا بن روينجا من أجل هذه الغاية . وكانت الخطابات التي أرسلت من لادو قبل ذلك بزمن ما زالت عند أهينا ولم يقبل أحد أن يتكفل بتجياز هذه المهمة . وعلى هذا كتب جونكر الى كاميزوا خطابات يقول له فيها انه يريد الحضور ضده لزيارته ويطلب منه

المعونة لتسهيل سفره .

وفي ١٢ مارس أرجع جونكر الجنود الذين رافقوه في رحلته من وادلاى وحلهم رسائل برسم أمين بك ولم يجز إلا ترجائين و منابط صف يقال له عبد الرجال وقد عزم على اوجاعهم فيها بعد .

وفي ١٥ منه ورد رد كاميزوا بالساح لجونكر بالحضور عنده إلا أنه يحظر على أتباعه أن يدخلوا أرض أمينا . وعلى هذا قرر الانطلاق اليه وان كان لم يرغ لهذه الاجابة إلا قليلا .

وفي ٢٥ منه أرجع جونكر الترجائين الباقين عنده الى وادلاى واحتفظ بمنابط الصف الذى كان قد اعتزم على ان يدعه في المحطة مع متاعه عندما يسافر لزيارة كاميزوا وأرسل مع هذين الترجائين خطابات لأمين بك وتبنا تفتا حسان .

وفي ٢٧ مارس سافر ووصل الى حيث يقيم كاميزوا ولم يتراضه شيء في طريقه ونزل في كوخ كان قد أعد له . وقابل جونكر كاميزوا مرارا وعلم منه ان متيسا ملك أوفسدة قد قضى نحبه وخلفه على العرش ولله « موانجا » وأنه يوجد لدى هذا ثلاثة من البيض .

وحصل جونكر على وعد من كاميزوا بأن يتكفل بتوصيل المراسلات الى هؤلاء البيض وأن يرسل اليه الرد الذى يأتيه منهم عند وروده في الحال .

وفي ٢ أبريل استأذن جونكر من كاميزوا وبلغ المحطة في اليوم التالى وبادر

لدى وصوله باحاطة أمين بك علما بما عمله .

وقيل منتصف شهر أبريل ورد إليه خطاب من وادلاى وطرد به ليؤمن إلا أنه لم يصل اليه شيء من أمين بك . وبما جاء في هذا الخطاب أنه ورد لحواش افندى وهو في لاجوره أمر بأن يرجع الى دوفيليه ويؤلف بها على قدم الاستعداد نجدة من ٢٥٠ جنديا ويسافر معها الى أمادى .

سقوط أمادى وما جرى من الحوادث أثناء سفر جونكر

وفي ١٩ منه وردت من أمين بك أخبار طويلة ومزعجة ذلك ان ما كان يخشاه الناس طرا قد وقع فعلا فأمدى سقطت وأمسّت في قبضة الثائرين وان بعضا من الجنود شق له طريقا بين صفوف الأعداء وهو يقاتل وتلق بأذيال التراب . وهاك ما حدث منذ أن سافر جونكر من لادو في شهر يناير من هذا العام (١٨٨٥ م) :

بعد أن عاد عبد الوهاب افندى من بور يحمل أخبار الخسائر التى لحقت هذه الحطة أرسل عثمان افندى لطيف ومعه مهربان مشعونان بالجوب وبض الجنود لتجديتها . ورجع هؤلاء في آخر يناير وقالوا ان الحامية استقر رأيها على أن تقاوم الى أن تأتيها امداد لترجعها الى غندوكورو وعلى ذلك اجتمع سائر المساكين غير النظاميين الذين في المديرية تحت اشراف واد الملك التى ذاع صيته من عهد سيد صوبل ييكر وسافروا لاسترجاعها .

أما الأخبار الاخرى فكانت مسطورة في عدة مكاتيب نذكر كل واحد

منها بتاريخه وما حواه من الأنباء فيما يأتي :

في ٢ فبراير كتب أمين بك ابن سليمان افندي قام ببنارة مع قسم من الحامية على زريبة الثاثرين أمام أمادي ولدى اشتداد وطيس القتال سقطت قبلة في زريبة المدو فأحدثت بها حريقا واقبح ما فيها من الذخائر قتل عدد كبير من الأعداء وجرح عبد الله ومات بعد ذلك متأثرا بجراحه .

وفي ٢١ منه كتب أمين بك انه ورد له خطابات من مرجان افندي وضمنها نداء من المهدي كالتداء السابق ونداء آخر منه له يدعو فيه الى الانضمام الى الأمير كرم الله . ورسالة من هذا الأخير يقول فيها لمرجان افندي انه قادم بنفسه الى أمادي ويطلب منه أن يسلم عاجلا . ويقول علاوة على ما ذكر انه استحضر معه ٢٠٠٠ مقاتل وانه من الواجب على مرجان افندي أن يخضع في الحال بدون غفارة أمين بك في هذا الشأن .

وكتب عثمان ارباب الذي كان بصحبة الأمير كرم الله رسالة الى مرجان افندي أيضا بمبنى ومغزى الرسالة السابقة وجاءته رسالة اخسرى من عثمان بدوى الذي كان سكرتير لبتون بك . وطلب مرجان افندي قبل كل شيء حبسوا و ١٠٠ جندي ليستطيع الانسحاب الى لادو .

وقال أمين بك انه أرسل عبد الوهاب افندي الى مكراكا ليرسل الحبوب وعين فرج افندي لمرافقة الجنود الى أمادي وإن جميع الضباط الذين

في هذه المحطة مؤيدون لحظة الانسحاب في اتجاه الجنوب .

وفي ٢٧ فبراير كتب أمين بك ان الأمير كرم الله حاصر محطة أمادي من جهاتها الأربع وقطع عنها الماء وان الجنود خفروا بثرا في داخل المحطة . وفي خلال ذلك كان فرج افندي قد سافر من مكراكا ومعه ٧٠ جنديا و ٥٠ قبلة و ٥٥٠ حملا من الحبوب وبلغ الى مسافة ١٠ ساعات من أمادي من جهة لادو غير أنه لم يتمكن من الانضمام الى مرجان افندي . وأرسلت في الحال من لادو قوة مشكلة من ١٢٠ جنديا و الف حزمة مظاريف ومنجبتون وقنيلات وعدد من قاذفات الاله لانجماد فرقة فرج افندي لأن الموقف في أمادي أمسى ميثسا منه واضطرت الحامية الى أكل جلود الأبقار ليطفئوا حرارة الجوع . وكان رجحان افندي قد وصل الى مكراكا قادما من ممبتو ومعه جنوده . وسافر أيضا من دوفيليه ضابط ومعه ٥٠ جنديا و ٥٠ بقرة لامداد فرج افندي . وكان حواش افندي قد وصل الى لادو قادما من دوفيليه ليلحق بالجيش التي سافرت لأمداد . أمادي ولكنه رجع الى دوفيليه على أثر الاضطرابات التي أذيع أنها حدثت في هذه المحطة الأخيرة .

وفي ١٩ مارس كتب أمين بك ان فرج افندي أخبره ان سائر الفرق انضمت الى بعضها وأنه هو على وشك السير على رأس ٢١٠ من الجنود لمعاونة أبادي .

وفي ٢٣ منه ورد الى أمين بك خطاب من فرج افندي انه سار نحو أمادي وهاجم متاريس الثائرين ولكنه لم يستطع أن يتخطاها زغما عن استيلائه على ثلاث زرائب وأنه اضطر أن يقتاتل منسحبا وأنه خسر

١١ قتيلا من بينهم ضابط من لادو يقال له ضياء افندى و ١٦ جريحاً من بينهم فرج افندى إذ أصيب في فخذه . وقال الرجل الذى أتى بهذا الخطاب علالة على ما ذكر ان حامية أمادى خرجت لتتضم الى الفرقة المساعدة فلم تمكن بسبب انسحاب فرج افندى بسرعة .

وفى ٢٧ مارس ورد خطاب من عبد الله افندى فحواه انه بذل مجهودا آخر بقصد نجدة أمادى وان هذه المحاولة فشلت كالمحاولة الأولى وان فرج افندى رجع الى مكراكا وان عبد الله افندى شرع بمحاولة ضابطين آخرين فى جمع الساكر والرجوع الى مكراكا .

وفى ٢٩ منه وصل الى لادو ثلاثة جنود من أمادى وقالوا ان الساكر الذين كانوا يموتون جوعاً طلبوا بلجاجة مرارا من رؤسائهم لاسباب من مرجان افندى القيام بخروج فلم يلب أحد لهم طلباً وانهم فى نهاية الأمر تركوا المحطة بقيادة ضابط وشقوا لهم طريقاً فى صفوف الأعداء ثم ولوا وجوههم شطر مكراكا . وانهم تركوا وراءهم فى أمادى ضابطين سودانيين و ١٥ جندياً جميعهم مرضى وانهم أخذوا معهم أسلحتهم وذخيرتهم وتركوا المدافع بقنابلها .

وفى ٣١ مارس ورد برید الى لادو من مكراكا جاء فيه ان فرج افندى وجنوده قد وصلوا وكذلك عبد الله افندى والضابطان اللذان كانا معه وهما مرجان افندى و على افندى ومعهم ٢١٣ جندياً وذخيرتهم . وقدم أيضاً من أمادى سلبان افندى و ٣٣ جندياً . أما مرجان افندى الدناصورى فقتل وقت الخروج وفصل رأسه وأرسل الى مسكر الثائرين ووصل ربحان افندى الى كابايدى وعينه أمين بك

قائدا لمكراكا .

وفي أول أبريل كتب أمين بك انه صرف النظر عن الانسحاب صوب الجنوب إذ أنه أذيع في لادو ان النية عقدت على اتياد الجنود في ذلك الاتجاه ويصاحبها ملوك الزوج هناك والتلق بأذيل القرار فيما بعد . وبرزون هذه النية الى أمين بك و جونكر و فيتا حسان . وان أمينا بك عقد اجتماعا تقرر فيه استدعاء جونكر وأخذ رأيه . وتقرر كذلك اخلاء فاتيكو ، و وادلاي ، و لاجوريه ، و موجي والاحتشاد في لادو ، و بور ، و مكراكا ، و غندوكورو ، و الرجاف ، و يندن ، و كيري ونبذت ظهريا مسألة طريق الجنوب مع انها كانت قد نالت الانتحان في بادئ الأمر .

وفي ١١ منه كتب أمين بك انه تلقى رسائل من الأمير كرم الله و عثمان أرباب من أمادي فذكر الأول ما وقع في هذه اللحظة وان مرجان افندي أبي أن يسلمها مع انه انذر خمس مرات ، ويستحث أمينا بك على الاتيان عنده هو و فيتا حسان و احمد افندي محمود والضباط مؤكدا له بأنه لا يمه أدنى أذى أما إذا أبي فانه يأتي الى لادو في عشرة أيام والمسئولية تقع على رأسه . وخطب عثمان أرباب في مبنى ومنزى الخطاب السابق .

والخطاب الثالث مرسل من الماسكر الذين أخذوا أسارى من أمادي وهؤلاء يلقون كل الخطأ على عاتق الضباط ويقولون انهم اضطروا الى أكل أحذيتهم ويستجلون أمينا بك في التسليم . ويقول أمين بك ان سليمان افندي وهو من الضباط الذين نجحوا من أمادي يوجه كل

الليوم في سقوط المحطة الى الضباط الثبات الذين حرصوا المسافر على المصيان وانه هو نفسه كان آخر من هاجر من المحطة . وقال أمين بك علاوة على ذلك ان حواش افندى لم يقبل أن يترك فاتيكو ولا أن يضم اليهم ويستجبه بالانتقال الى الجنوب . ويقول أمين بك ان تلبية طلبه أمر مستحيل نظرا لمسلك جنوده ولأن الضباط قدموا له التماسا يربون فيه عن رغبتهم جميعا في ابقاء لادو وانهم يأخذون على عاتقهم أمر تحصينها الى أن يصير في حيز الامكان إيجاد طريق .

وفي ٢٥ أبريل كتب أمين بك يقول انه بعد أن زالت الجنود أمادي احتشدت في واندي وتبعها المهديون وأرسلوا اليها انذارا يدعونها فيه الى التسليم فلم تبأ بانذارهم واستمرت في الانسحاب فوصلت المقدمة بقيادة عبد الوهاب افندى الى ريمو في جنوب واندي في ٦ أبريل ومعهما الجرحى والمرضى وانضمت اليها المؤخرة بقيادة ربحان افندى في اليوم التالي . ووجدت الجنود في ريمو التخيرة والنقود التي كان يلزم ارجاعها الى لادو وتوقف رجوعها لمدم وجود حالين . وكان بهذه المحطة بلال افندى من كاياندي و فرج افندى الجوك من ممبتو .

وهاجم المهديون الذين كانوا يقتنون أثر الجنود المذكورة محطة ريمو فصدتهم هذه بقيادة ربحان افندى وحملهم خسائر فادحة وقتل منهم خلقا كثيرا واستولت على عدد كبير من الأسلحة وكية جسيمة من التخائر وعلى علم واحد . وقد تعلق المهديون بأذيال القرار وتبعهم الجنود مسافة عدة ساعات وقد أصيب فرج افندى يوسف بجروح بليغة ومات بسد أيام

متأثراً بها . وانسحبت الجنود عقب هذا النصر الى محطة يدين الواقعة على النيل منقسمة الى جملة فرق . وبلغ عدد الجنود الذين وصلوا الى هذه المحطة ٥٥٤ جندياً بما في ذلك الجرحى .

وفي ٢٣ أبريل وصل الى لادو الجنود الذين كانوا قد أعدوا لتقوية حامية هذه المحطة وعددهم ١٢٣ جندياً ومهمهم ريحان افندى وسليمان افندى وضباط آخرون كان قد استدعاهم امين بك ابتغاء لخص الموقف ووضع قرار بالمحطة الواجب اتباعها .

وتلقى امين بك كذلك من الأمير كرم الله خطاباً يخبره فيه بسقوط الخرطوم . ووردت اخبار سارة من بور ذلك ان المركب التي كانت قد أرسلت اليها في ١٥ مارس عادت تحمل خبراً مؤداه ان الزوج هاجموا المحطة فصدمتهم الحامية وحملتهم خسائر فادحة .

وفي اليوم التالي لوصول ريحان افندى أى يوم ٢٤ أبريل انقصد مجلس بريّة هذا الضابط مؤلف من كازاني و احمد افندى محمود و عوض افندى ومن ٦ من الضباط المصريين و ٦ من السودانيين . اما امين بك فامتنع عن الحضور . وقد وافق الجميع ما عدا الثلاثة الأولين على الانسحاب في اتجاه الجنوب والاحتشاد في دوفيليه ، و وادلاى ، الخ . . . وقال امين بك علاوة على ما ذكر انه على وشك الشخوص الى غندوكورو ليمد المعدات اللازمة للانسحاب .

ولم ينفذ مع ذلك هذا القرار ولم تنسحب الجنود من لادو لأن المهديين الذين كان يظن انهم سيتابعون التقدم بعد انصرام وينثرون

على هذه المحطة انسحبوا بقتة لأسباب غير معلومة وارتدوا الى
بحر النزال .

وأحيط جونكر علما بالقرار الأول الخاص بالانسحاب نحو الجنوب
وكتب له أمين بك انه أمر حواش افندى أن يرسل له حرسا ليأتوا
به ثانية . وبما أن ذلك كان مناقضا لرأى جونكر رد عليه هذا بأنه
يرفض العودة ويطلب منه أن لا يشغل نفسه به لأنه يريد أن ينتظر الرد
على الرسائل التي بث بها الى أوغندة ولهذا فرح فرحا جزئيا عندما علم بتشير
هذا القرار .

وفي ٢٦ مايو كتب أمين بك من موجى انه بلغ هذه الناحية وهو
أخذ في طريقه نحو عطيات الجنوب وانه شرع ان يرسل اليه الكاتب
سليمان افندى وبعض التراجمة ويرجوه الحضور لمقابلته عندما يصل
الى وادلاى .

وبعد انسحاب المهدين عملت الترتيبات اللازمة وذلك بالكيفية الآتية :

أن يبقى ٣ بلوكات فى لادو بقيادة ريجان افندى و بلوكان فى بيدن
و بلوك ونصف بلوك فى كبرى وبلوكان فى لاوريه . .

وكان على كركوتلى يتولى القيادة فى أمادى وعندما وصلت اليه الأخبار
بسقوط الخرطوم أمر بإطلاق ٢٥ مدفعا .

وكان الأمير كرم الله قد أقام حاميات فى جميع عطيات مكراكا ثم
رجع الى أمادى . وكان أكبر قسم من المهدين قد سافر الى بحر النزال

والقسم الباقي يتأهب لانتفاء أثره . وما كان يدري أحد البعث لهذا الرجل الذي أتى فجأة فأنفذ المديرية حقا من شر غاراتهم .

وفي ١٠ يونيو كتب أمين بك من خور ابو انه هو و حواش افندى حشدا جميع قسوات المديرية وألما منها أورطتين في كل أورطة ٨ بلوكات وفي كل بلوك ١٠٣ من الضباط والجنود . وعين لقيادة الأورطة الأولى البكباشى ريمان افندى ومار توزيع قواتها بين المحطات من لادو الى كرى بما فيها هذه المحطة الأخيرة . اما الاورطة الثانية فمين لها حواش افندى وشرعت تحتل سائر المحطات القائمة جنوب كرى . وشرع في تصليح البنادق وباتمام ذلك يكون لدى الجنود ٢٥٠٠ بندقية صالحة للاستعمال .

وفي ١٠ يولييه وصل امين بك إلى وادلاى وأسس فيها قاعدة المديرية وكتب بذلك الى جنونكر ولكن هذا كان قد دخل في مكاتبات مع كباريجما ويرغب ان يبقى بسد ذلك مدة يحاول فيها الحصول على ترخيص له بالمرور أو بمرور خطاباته التى يريد إرسالها الى للبشرين الذين كان قد سمع أنهم في أوغندة .

وفي ٢٥ يولييه كتب امين بك من وادلاى ان حامية بور أخت هذه المحطة ولدى انسحابها نحو غندوكورو أغار عليها الزوج فلم ينج من جنودها البالغ عددهم ٥٤ جنديا إلا ١٣ جنديا لا غير . وان المسئولية في هذه الكارثة تقع على ريمان افندى لاجماله ارسال فرقة في الوقت اللازم للملافة هؤلاء الزوج رغما عن الأوامر المتكررة التى كانت صدرت له من أمين بك مع

أنه أرسل الآن ٢٠٠ جندي بقيادة فضل الله أفندي .

وفي ١٦ أكتوبر كتب أمين بك من وادلاي ابن الباريين جميعهم شقوا عصا الطاعة وأضرموا نيران الثورة وانقضوا على لادو خلال غيبة ريحمان أفندي في غندوكورو فصب عليهم اليوزباشي محمود أفندي السجى نيران المدافع واضطروا الى الانسحاب ومع ذلك بقيت لادو محصورة ومنمثلة عن الرجاف إلا أنه يوجد في مستودعاتها ١٥٠٠ اردب من الحبوب إذ أن الزنج وردوا الحبوب قبل أن تمردوا . وان على أفندي سيد احمد في الرجاف يطلب ذخيرة و ١٠٠ جندي بصفة نجدة وان تراجة هذه اللحظة فروا جميعهم ومعهم أسلحتهم وانه لو أمست المقاومة في لادو غير ممكنة عندئذ يصير إخلالها وحشد الجنود في الرجاف .

وفي ٢١ نوفمبر كتب أمين بك من وادلاي ابن الباريين بعد الفارة الأخيرة التي قاموا بها على لادو شنوا غارة أخرى على الرجاف وكان عدد المتبرين في هذه المرة ٥٠٠٠ زنجي ولكنهم صدوا وبلغت خسارتهم ٣٠٠ من القتلى وكثير من الجرحى وأخذت أقناس الثورة تماما وضربت على الباريين غرامة فادحة ووردوها .

واتظر جونكر لغاية أكتوبر بلا جدوى وبدون أن يفوز بشارة يستدل منها على امكان نيته مبتغاه وكان ينتظر كذلك بفارغ الصبر الرجال الذين كان أمين بك قد وعده برسالهم اليه . وبينما هو على هذه الحالة لما أنه خبر في ١٧ أكتوبر ان فيتا حسان وصل الى صفة النهر الأخرى فهرع جونكر لتهرب ورجع الى مسكنه بضيفه فرحا مسرورا رفيق متمدين يستطيع ان يطارحه اطايب الحديث .

وبعد ان أقاما ما لتأية آخر شهر نوفمبر وبعد ان يثسا من الحصول على افادة من كباريجا مع طول الانتظار استقر رأى جونكر على الرجوع الى وادلای وعلى هذا رحل هو و فيتا حسان فلبنا النهر في ٩ ديسمبر وأتى أمين بك على ظهر باخرة في ١١ منه لاستقبالهما وكانا قد أبلغاه خبر قدومهما ورجعوا مما الى وادلای وفيها وجدوا كزاتى .

وفي ١٣ ديسمبر أتى بعد وصولهم بيومين الى وادلای جاء اليها حواش افندى من دوفيله ليقابل امينا بك ورجع منها في ١٧ منه مع جونكر الذى اقترض منه مبلغ ٧٠٠ ريال لمصروفات سفره على شرط ان يدفعها لأسرة حواش افندى في مصر عند وصوله اليها . وبعد ان قبض هذه القيمة اشترى بعض المتاع وعاد الى وادلای في ٢١ منه فدخلها في اليوم التالى وفيها علم بوصول وفد من قبل كباريجا وبالقرار الذى أصدره امين بك بأن يرسل معه فيتا حسان الذى سيكون بصفة وكيل رسمى للحكومة لدى هذا الملك .

عودة جونكر الى بلده

وانتهى جونكر من اعداد مميزات السفر وكانت آخر ليلة من عام ١٨٨٥ م هى ايضا آخر ليلة من ايام اقامته في وادلای . وجمعت الكل في تلك الليلة حفلة باهرة . وفي الفد بعد ان ودع الحاضرين الذين لن يراهم بعد أجل الوداع ركب هو و فيتا حسان متن الباخرة « الخديو » فأطلقت بهما وأخذت تشق عباب الماء ووجهتها بحيرة البرت نازرا .

وفي ٤ يناير من عام ١٨٨٦ م بلغا كييرو القائمة على القضة الشرقية للبحيرة

وهناك نزلوا وقلعت الباخرة راجعة الى وادلاى . أما هما فاتخذتا سبيلهما برا
وسافرا مما الى أونيورو وبعد ان أقاما شهرا تقريبا فى هذا البلد افترقا من
بعضهما فسافر جونكر الى أوغندة ورجع فيتا حسان الى كيبيرو .

وأقام جونكر مدة فى أوغندة وشخص منها الى زربار فدخلها فى اول
ديسمبر سنة ١٨٨٦ م وأقلم من هذه المدينة فى ٢١ منه ووصل الى عدن فى
٣ يناير سنة ١٨٨٧ م ووصل الى السويس فى ٩ منه ومن هذه استقل الى القاهرة
حيث أقام لثاية شهر مارس لى يقابل استانلى الذى سيتولى قيادة الحملة المزمع
ارسالها على ما يقال لاغاثة امين بك مع أنها فى الحقيقة كانت مرسله لاقتلاعه من
مديرته واجفاء آخر أثر من آثار مصر الرسمية وذلك لفتح الطريق لغيرها ممن
يرنون بين الطمع الى تلك الاصطاف من زمن بعيد وهم أولئك الذين انتهزوا هذه
الفرصة مسرورين كل السرور ليشتبعوا بطونهم ويشفوا امراض مطامعهم بالحاق
الضرر بمصر .

وبعد ذلك بارح جونكر بلاد مصر وولى وجهه شطر بلاده بعد ان غاب
عنه ثمان سنوات .

٢ - ملحق سنة ١٨٨٥ م

رحلة اليوزباشى كازاقى فى مديرية خط الاستواء

القسم السادس

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

استيلاء للهديين على أمادى

لم يكن طالع عام ١٨٨٥ م أحسن حالا من العام الذى سبقه إذ كانت أخبار الخرطوم قد انقطعت ولم يعد بعد الا قليل من الأمل فى الحصول على معونة .

والوفد الذى أرسل الى الأمير كرم الله انضم الى المدو . وكتب عثمان ارباب وهو من أعضاء الوفد فى ٦ يناير انه جاء أمام أمادى ومعه ٤٠٠ جندى وانه فى انتظار ورود امداد وانه يقدم التمتع بالخضوع ويتكفل باقتياد الجنود والوظفين الى ديم سليمان لتقديمهم للأمير كرم الله . وحدثت ثلاث وقائع فى أمادى ولم يأت منها فائدة تذكر رغمًا عما تحمله الجنود من الخسائر . هذا عدا ان اختلاف الرؤساء وتمرد جنود الحماية جعل نجاح المجموعات التى تخرج وتقوم بها أمرا مشكوكا فيه وجنود ممبتو لم تتمثل الى الآن للأمر وتراجع الى مكراكا .

وأذن كازاتى أخيرا لرغبة أمين بك وجونكر وطلباتها المتكررة وإبرح
واندى فى ٢٠ يناير ميمبا لادو قد دخلها بعد رحلة خمسة أيام ولم ير أى تحسین فى
الحالة وكانت ترسل امدادات الى امدای .

وفى ٢٦ يناير سافر جونكر الى الجنوب ابتغاء الحصول على اخبار عن
طريق أونورو و أوغندة .

وفى ٢٢ فبراير رجع رجل كان امين بك قد أرسله الى امدای
لاستكشاف الاحوال فيها . وقدم هذا تقريرا عباراته مقدمة ومتضاربة .
وبما جله فيه ان الأمير كرم الله قدم الى ساحة الحرب على رأس عدد كبير
من الدنافلة ورغما عن جميع ذلك ختم تقريره بأنه يرى ان المقاومة
ممكنة . وبناء على ذلك أرسل أمين بك امدادات جديدة ومؤونة . ويعتبر
كازاتى ان هذا التصرف ضرب من العمی يسجن العقل عن ادراك كنهه .
ويقول انهم وان كانوا يمدون الحامية ويؤدون بها باللوّن إلا أن المحاصرين من
جهة اخرى ما كانوا قاعدين مكتوفى الأيدى وعمّا قليل تنقطع المواصلات مع
الحصن . وبعد أن لبثت الأخبار مقطوعة مدة أتى فى ٢٩ مارس ثلاثة
من جنود حامية أمدای يحملون خبرا مشثوما ألا وهو خبر اخلاء محطة
أمدای . ذلك ان الجوع لمبأنهش احشاء الجنود خرجوا خروج اليأس
ومهم أسلحتهم وشقوا لهم طرقا بين صفوف المحاصرين فى اتجاه مكراكا
وذلك رغم ممانسة ضباطهم وجروا معهم هؤلاء على غير ارادتهم وصير
المهديون بطيعة الحال هذا الخروج مجزرة يشيب لها لولدا واخلط
فيها الحابل بالنابل والرجال بالنساء والاولاد . هكذا كانت آخره أمدای وهكذا
صنع فيها عدد عظيم من قوات المديرية الحربية .

انذار الأمير كرم الله أمينا بك بالمسير الى لادو
وتقرير إخلائها والانسحاب الى الجنوب

وفي ٣ أبريل على إثر كارتة أمادي التي اعتبرها المهديون الحد الفاصل
والطور الأخير من أطوار هذه الحرب كتب الأمير كرم الله الى
أمين بك خطابا يخبره فيه بما ناله من القوز وبوفاة القائد مرجان افندي
الناصرى . وزاد على ذلك ان قال انه اذا لم يحضر أمامه فى ظرف عشرة
أيام يسير الى لادو . فاجتمع الضباط والمستخدمون ببيتة مجلس وقرروا
بإجماع الآراء رغبة منهم فى مرصاة أمين بك ، إخلاء لادو والانسحاب
صوب الجنوب . وعلى هذا جابوب أمين بك الأمير كرم الله بمكتوب جاء
من ضمن ما سطره فيه ان الجنود مائة له من الثعاب عنده كما
كان يريد .

وكان أمين بك فى أشد حالة من التهيج وقد يستطيع للمرء أن يدرك
ذلك بسهولة عندما يفكر فى المسئولية اللقاة على عاتقه . ف عندما تناقش هو
وكازانى فى الموقف عرض عليه هذا حشد الجنود على الضفة الشرقية فى
غندوكورو ثم الانسحاب الى بور فىلى اتجهاء شمال شرقى شطر السواط .
فاظهر أمين بك انه مقتنع بهذا رأى ولكنه كان يرى استشارة مرؤوسيه وفلا
استدعاه من أجل ذلك فى اليوم التالى .

وانتقدت الجلسة بكرة ذلك اليوم وبعد أن عرض عليهم كازانى
خطته صودق عليها بإجماع الآراء وبناء على ذلك صدرت الأوامر .
إلا أن هذه الأوامر أمتت بعد قليل من الزمن حبرا على ورق لأن

قائد دوفيليه وضباطها وموظفيها لم يقبلوا العمل بهذه الخطة لأنها حسب رأيهم تجر خسائر فادحة على المالية المصرية بتدمير الباختين . أما أمين بك فكان لا يشاطر كازاتى رأيه ووجد الفرصة سانحة بوجود سبب يرتكز عليه في احمال تلك الخطة .

محاولة الأمير كرم الله اخضاع مكراكا وانهزامه في ريمو

وفي خلال ذلك كانت جنود ممبتو قد وصلت الى مكراكا وانضمت الى الجنود التي نجت من واقعة أمادى وبهذا تجمع فيها ٦٠٠ من الضباط والجنود .

وأراد الأمير كرم الله اخضاع مكراكا قبل أن يزحف على لادو وشجبه على اقدامه هذا اتصلاره فاقض في أوائل أبريل من عام ١٨٨٥ م في ريمو على الجنود السالف ذكرهم وقد كانوا عندئذ يستعدون للتراجع الى لادو . وبعد أن دارت رحى حرب طاحنة أظهر فيها الفرقان المتقاتلان منتهى الصرامة والشدة انهزم المهديون انهزاما تاما وولوا الادبار صوب أمادى تاركين عددا كبيرا من رجالهم في حومة الوغى .

دعوة الأمير كرم الله موظفي المديرية الى الخضوع والطاعة وعقد اجتماع للنظر في الحالة

وأخذت كتب الأمير كرم الله ترى الى المستخدمين والضباط يدعوهم فيها الى الخضوع والطاعة . واعلن أمين بك أنه قادم اليه بنفسه عوضا عن أن يرسل اليه وفدا مؤملا أن لا يكون قد قصر فيها

تتضمنه اللياقة . ووردت في نهاية الأمر رسالة من الأمير كرم الله وممها صورة مكتوبة من نفس المهدي مؤرخة من الخرطوم في ٢٨ يناير سنة ١٨٨٥ م ملنة الاستيلاء على هذه المدينة وقتل غوردون فانا واعداد كافة اعدائه . وقد ختم المهدي مكتوبه متمنيا ان يكون الأمير كرم الله قد استطاع هو الآخر ان يكمل اعماله بالنجاح . ويستطيع المرء ان يدرك بسهولة ما يحمدته خبر كهذا من الشغب والاضطراب في لادو .

وصار توزيع الجنود الى كتب لها الظفر بالاعداء في دعو على الخطات الواقعة على النيل وزكت مكررا كالاعداء وأصبح يخشى الآن ان يخطر ببال الأمير كرم الله ، وقد أغراه انتصار المهدي الذي امتلك الخرطوم فصار التحكم في شئون السودان ، ان يهم بالقيام بضربة قاضية .

ودعيت جمعية عمومية للانتقاد في ٢٤ أبريل وكان انتقادها على أثر الانفعال الأليم الذي أحدثه هذا الخبر الأخير المحزن وقررت الانسحاب في اتجاه الجنوب . ودعى كازاني الى هذا الاجتماع ولكنه انسحب إذ رأى ان الأصوات لا تعطى عن اخلاص وصفاء نية بل كانت تعطى بحباة المدير ابتغاء كسب رضاه .

انسحاب أمين بك الى الجنوب وتمرير عدم اخلاء لادو

وبارح أمين بك في بكرة اليوم التالي الموافق ٢٥ منه لادو . ولم يحضر لتوديعه عند الاقلاع من الرسى غير كازاني و ريمحان افندي قائد الحطة . ورأى كازاني ان في هذا التخلي من جميع مسؤوليه معنى واضحاً وأنه نذير طالع مشئوم .

وقد كان ربحان افندى ابن أخ يقال له عبد الله ولقب بـ « نيامبارا » وكان نيامبارا هذا قائدا لمحنة مديرفى الى أن ثبت الثورة وامتدت حتى اتصل لهما بمديرية خط الاستواء . وقد عرف كيف يجمع حوله ٧٠ من الدناقلة وقوم هو وهم بخدم جلى . ولم يتورع الحزب المسكرى عن أن ينهب كل فرصة تسع له لالصاق التهم بهذا الرجل ورجاله ابتغاء الحاقهم بصفوف المشبوهين مع أنهم اظهروا اخلاصا لا يمكن لكائن أن يمارى فيه .

وعندما وضع على بساط البحث مسألة اخلاء لادو وارجاع قاعدة المديرية مؤقتا فى غندوكورو تكفل عبد الله بتموين مستودعات هذه المحطة الأخيرة وفلا أحضر ٧٠٠ حمل من الجبوب وتركها فى الرجاف مع مرووسيه السبعين المدججين بالسلاح قبل أن يرجع الى لادو . وبينما أمين بك يكيل له المدح والثناء ويرفع درجته ويزيد مرتبه كان قومندان الرجاف يحاول تجريد رجاله من الأسلحة والقبض عليهم لكن هؤلاء قاوموه وانسحبوا الى الجبال المجاورة . ولما لم يجد عبد الله رجاله عند رجوعه الى الرجاف تحرى عنهم فلم يما تم فذهب ليلا وانضم اليهم ومنذ ذلك التاريخ لم يروه أحد خبرا .

ويمزو ربحان افندى كل الجور والظالم التى حاقت بقريته الى الرغبة فى الانتقام . لثأر قديم يرجع الى ما كان يظهره عبد الله من الميل الى القاتم بخت بك عندما حصل شقاق بين هذا و أمين بك . وكان ربحان افندى لا يحاول أن يكتم غضبه فلقد كان رجلا متقدما فى السن من صفاته الصلاح النادر والملاحة مع الرحمة وقد كانت الجنود تحترمه

كثيرا ونحبه حبا جما .

وما غابت سفينة أمين بك عن الانتظار حتى شاع وذاع وملأ الاسماع
ان أمينا بك فر هاربا .

واجتمع مجلس غداة يوم سفره وقرر عدم وجود ضرورة لاخلاء لادو
وتكليف أمين بك بتموين هذه المحطة . وفي خلال ذلك شرع في الحال بالقيام
باعداد وسائل الدفاع .

انسحاب المهدين من مكراكا و أمادی

بإدراكنا أن بالكتابة إلى أمين بك يخبره بما حدث ويرجوه أن
لا يعتمد أكثر من غندوكورو إذا كان يريد أن يتجنب الانشقاق الذي
بات حصوله قاب قوسين ولكن أمينا بك لم يصر هذا الكلام
أذنا مصنية واستمر آخذا في طريقه إلى الجنوب جاعلا له مستقبلا
مجردا من السطوة والاحترام مملوا كدرا غير ان العناية الالهية أظلت
بوارف رحمها المديرية أيضا هذه المرة فنزع الأمير بكرم الله عن
مكراكا و أمادی فجأة لأمر لا يعلمه إلا علام الغيوب وانسحبت قواته إلى
مديرية بحر الزوال .

موالاة أمين بك الانسحاب إلى الجنوب وتوطئه خور أبو

وما زال أمين بك يتابع السير منسجبا نحو محطات الجنوب ذلك
الانسحاب الذي ننته الرأي العام بالقرار . فهاج الضباط وأرادوا حجزه في
الرجاف ولكنه تشبث برأيه ومع ذلك وعد بالاقامة في لابوريه بل
أصدر أمرا باقامة المباني اللازمة في هذه الناحية الأخيرة على ضفة

النيل اليمنى . وسكن روع الأهالي في يدين ، و كري ، و موجى ،
و لاجوريه بشأن المستقبل . ولما لم يستطع ان يسترجع ثقتهم به ذهب
وأقام فى خور أبو . ومن هذه الناحية أمر بتصدير الجبوب الى
الأورطة المحتلة لادو وملحقاتها مؤملا بذلك تهدئة المخواطر والتمكن من
سحب الحاميات الضاربة شمالا فيما يستقبل من الزمان . ولقد ارتكب
أيضا أمين بك خرقا آخر فى رأى ذلك بأن منع زيادات فى روانب جنود
الأورطة الثانية .

ارسال امين بك فرقة لاستطلاع أخبار حامية بور
وابادة الدنكاوية لها

وكان امين بك قد وطد العزم وعقد النية على ان يذهب الى
مناطق البحيرات ومع ذلك بث بحملة بقصد التأكد من الخبر الذى
كان قد أذيع عن قتل حامية بور ثم يواصل السير بهد ذلك صوب
فاشودة لاستطلاع اخبار الثورة . وألفت فرقة لهذا الغرض من ١٨٠
جنديا ومشت فى طريقها الى ان بلغت بحر الزراف . وهناك دبت عقارب الخلاف
بين صفوفهم ففرق كان يرى اتمام المأمورية وفرق يرى عكس ذلك . وأخيرا
استقر رأى على التكويس على اعصابهم وبعد مسير ثمانية ايام وقمت الفرقة فى
كين نصبه الدنكاوية وأيدت تمرييا . وأتى بهذا الخبر الحزن الجنود القلائل
الذين نجوا منها .

سفر كلزاتى الى موجى ومنها الى لاجوريه و دوفيله

لما كان كلزاتى لا يميل اليه الى التدخل فى اشغال المديرية حيث

كان يرى والأشئ ملء جوانحه للسائل الشائكة والاعمال المقدمة تراكم
فقد نرح عن لادو في ٩ مايو من سنة ١٨٨٥ م ووصل الى موجى في ٢٣ منه
وعاش بها في مسكنه وحيدا فريدا .

وكان كازانى يتقد اعتقادا راسخا أنه ليس هناك سلامة ترجى
من وراء القهاب الى الجنوب . ويرى ان نتيجة التجارب الاخيرة
ليست مرضية إلا اقل من القليل فكتب الى امين بك يخبره انه نوى
مبارحة المديرية موليا وجهه شطر الشمال الشرقى فى اتجاه فادازى
Fadasi فرد عليه المدير بأنه لا يتسنى له ان يسمع باجابة طلبه نظرا
للمشولية الكبرى التى تقع على كاهله إذا حدث له حادث . فكتب له كازانى
جوابا أخلاه فيه من كل مشولية غير أن أمينا بك ظل ثابتا على رأيه
رافضا السماح له بما طلب وكتب اليه يستقدمه لزيارته فى لاجوره .
فامثل كازانى وسافر الى هذه المحطة الاخيرة وقابل فيها امينا بك .
وعندما تناقشا معا فى الموقف عرض عليه كازانى قل قاعدة المديرية موقفا
الى كرى ريثما تمكن جنود لادو و الرجاف و يبدن من التراجع
صوب الجنوب . قبل امين بك ان يعمل بهذا الرأى وبعد ذلك يضع
ساعات عدل عنه الى تقيضه وسافر الى دوفيله ولحقه فيها كازانى فى ٢٣ يونيه
من سنة ١٨٨٥ م .

وكانت دوفيله عندئذ تجمج بالجنود والأهالى فالأولون كانوا نازلين
بها بسبب ما نالته عطشها من الامة بقية والآخرين كانوا قد قدموا
اليها ليستبدلوا بمحصولاتهم خزا وغلما .

واستقر الرأى بأمين بك على ان يتنقل الى وادلاى غير انه أبعد احمد

افتدى محمود سكرتيه و عثمان افتدى لطيف وكيل المديرية وعهد بإدارة قلم الحسابات الى البكباشي حواش افتدى .

سفر كازاني الى وادلاي

وصلت الباخرة « الخديو » في مساء ٢٦ يونيه من سنة ١٨٨٥ م من وادلاي وعلى ظهرها قائد هذه المحطة . وقتل في الطريق رجل وهو يحاول تخليص الرفاس من الأعشاب المشتبكة به لأن الرفاس تحرك قبل ان ينتهي الرجل من عمله .

وزايل كازاني في ٢٨ منه دوفليه فاصدا وادلاي ولحقه فيها أمين بك في ١٠ يولييه . وابتدأت الأشغال في المحطة واتسمت المحطة لدرجة تستطيع منها أن تقوم بما يطلب منها من الأعمال وأحييت بمخندق .

وكلمة « وادلاي » التي وضعت علما على المحطة هي اسم لرجل طويل القامة ضخم الجثة لدرجة صار معها شنيع الخلقة غير قادر على الحركة ولذا يعيش متمسكا في أحضان عدد كبير من النساء ويكره الحروب ويرغب في الحياة الهادئة هدوءا شاملا .

واللور رعايا وادلاي هم والشول التازلون في صفة البحيرة النورية من عنصر واحد إلا أن الأولين لا يشتركون مع الآخرين في ميولهم الحرية بل بالعكس ينجحون للسلم ويميلون للسكنينة وهم علاوة على ذلك من خيرة المزارعين ولهم باع طويل في تربية الماشية . وعادت الثقة والطائنة الى قسوس اللور وأخذوا يميرون المحطة وكفل لهم وجود المدير بينهم وقوف الجنود عند خدمهم .

اغارة الباريين على لادو وانتصار حاميتها عليهم

وفي أكتوبر ورد خبر اغارة قبائل الباريين هم وحلفائهم الدنكاويين على لادو وغندوكورو و الرجاف .

وقد حدا سوء استعمال السلطة المطاة للقواد التي تخولهم مطلق التصرف في الأمور من جهة وموقف الحكومة الحرج من جهة اخرى الى تحزب الرؤساء بقصد محاولة ضربها ضربة قاضية .

وأرسلت الامداد والذخيرة على وجه السرعة واستمرت الحركة حامية الوطيس يذكي نارها الحقد والضغينة .

وفي لادو انقضت جموع الفيرين الساحقة على الخنادق وازدروا بالوت الزوام وأذكت حميتهم اصوات الابواق والطبول . وكسدوا حزما من المشب والخطب لسهولة المرور الى داخل الحصن . وبينما كانت تشتد حميا وثوبهم للرجة خيل معها ان النصر امسى ولا رب حليفهم اذا برصاصة أصابت جين كبير سحرتهم وألقته بأسفل للتراس . وكان هذا أول من وصل الى القمة . وثل صياحه للزعج الوثوب ووقه وقما تاما وأحال الخوف الذي حاق بهم رجلا لا مبرر له وبذا نجت لادو ووضعت الحسرب أوزارها على ان الباريين وحدهم دفعوا ثققات هذه المامع ذلك ان الدنكاويين وقد شق عليهم موت كبير سحرتهم نبهوا البلد وسلبوا كل ما صادفهم في طريقهم من الماشية عند رجوعهم .

اما الحامية ، وقد سكرت بنخمرة النصر ، فغالت أنها لا تطلب بمد ذلك

وعوضنا عن ان تراجع الى كري و موجى و لاجوريه عقدت النية على اعادة احتلال مكر اكا بنية الحصول على الجبوب اللازمة للمحطات القائمة على النهر و باشرت تنظيم المديرية من جديد بالكيفية التى سولها لها شيطانها من غير ان تتنازل وتستشير المدير .

عودة المواصلات بين أونيورو وطلب كباريجا تعيين وكيل لديه من قبل الحكومة

وأتى رسل قبيل آخر اكتوبر يحملون مكاتيب من طرف العرب المقيمين فى بلاد اونيورو وقد آوا حاملين الرد فى أول نوفمبر وبذا افتتح باب المواصلات .

ووردت فى ٢٣ ديسمبر رسائل اخرى من قبل كباريجا ملك اونيورو يخبر فيها امينا بك انه يرغب فى ان يرى لديه وكيلاً من قبل الحكومة وانه يأذن بتقل المراسلات الى أوغندة عن طريق بلده وانه يجود بهذه المنحة لأجل صديقه الدكتور امين ذلك الصديق القديم الذى مازال له عنده منزلة احترام عظيمة وصداقة ولكي يرضى امين بك الملك كلف جونكر و فيتا حسان بهذه المهمة .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها فى الملحق الأول للسنة القادمة .

سنة ١٨٨٦ م

من

حكمدارية أمين باشا

تسعين فينا حسان نائباً عن الحكومة في أونيورو

في أول يناير من هذا العام رافق أمين بك و كازاني الى المرسى الدكتور جونكر وفينا حسان . وكان ينتظر هذين فيها لتوديعهما كبلر موظفي المحطة من ملكيين وعسكريين . وبعد ان ودعما الجميع صعدا الى ظهر الباخرة « الجديو » التي لم تلبث الا قليلا حتى أطلقت صفارتها ايذاناً بالسفر . واقتلعت المراسى وتحركت الآلات وأخذت الباخرة تتبعد وللودعون يلوحون بتناديلهم البيضاء الى ان توارت عن الأبصار .

ولم يكن في عزم الطيب جونكر ان يقيم ردها طويلا في اونيورو بل كان عاقدا النية على ان يلاود المين شطر الساحل عند سنوح اول فرصة . اما فينا حسان فخاله كانت كما يأتي :-

« لقد كان مينا نائباً عن الحكومة المصرية لدى كبارجما ملك اونيورو . وكان لديه أمر بالسفر الى تلك البئر والاقامة فيها والسير على حفظ الملائق الودية والسياسية بين البلدين وان يرافق الدكتور جونكر الى اونيورو ويساعده على اجتياز اوغسدة حتى يتمكن من الذهاب الى زربار عند سنوح أول فرصة . وان يقوم بعمل اللازم لدى

الملك ليهي طريقاً في مملكته ينسحب منها موظفو المديرية المصريون عند الحاجة وان يياثر مشترى المنسوجات والاشياء الاخرى التي تلزم لمستعدي المديرية ويبادل عليها بالماج الذي يرسل اليه من وادلاي . ويجب عليه كذلك ان يجتهد باقواله واعماله حتى يحصل على ثقة الملك وصداقته ويحافظ عليهما حتى يثال منه اجزل ما يمكن من الفوائد خلال قيامه بالهمة التي عهد اليه اتمامها .

سفر فيتا حسان مع جونكر الى أوننيورو

سافر فيتا حسان ووجهته الاونيورو مزوداً بهذه التعليلات ومصحوباً بالطبيب جونكر و جنديين و مندوبين كباريجا الحسة وأخذ معه ٣٠ نائبا من انياب القبيلة هدية من امين بك الى كباريجا وكبار موظفي أوننيورو . وبمسد سيرت ساعات وصلت الباخرة « الخديو » الى مصب بحيرة البرت نيازا وكان من المحتم ان تقف عنده لتستوفي ما يلزمها من الوقود وتبقى ساعات الليل . وسافرا في اليوم التالي وبلغا كييرو القائمة على شاطئ البحيرة بعد الظهر . وعرض عليهما كاجارو Kagaro رئيس الناحية الضيافة الى ان يتمكننا من جمع ما يلزمهما من الحمالين وبث لهما بخروف ومقدار من الملح .

وكان كاجارو معينا من قبل كباريجا مأمورا لانتاج الملح وبسبب هذه المادة التي تأتي بدخل كبير صار لكييرو أهمية كبرى .

وأقاما في كييرو يومين جمع في خلالهما الرئيس ٣٢٠ حالا لتفعل المتاع والماج . وليس في جسامة هذا المسند ما يوجب الاستغراب

مضى علم اب الزوج لا يودون حمل الاشياء الثقيلة . فاقصى ما يحمله الواحد منهم يتراوح بين ٢٠ و ٢٥ كيلو جراما . وهذه المسألة جعلت السياحة في افريقية امرا صعبا .

وفي اليوم الثالث انطلقا في السير وبمد سفر ثلاثة ايام دخلا امبارا Mpapa محل اقامة الملك ووجدا على بعد ربع ساعة من الناحية خمسة اكواخ جديدة أعدت لاقامتها بأمر كباريجما فزلا فيها نزل صاحب الدار في داره . وامبارا هذه كرسى مملكة اونيورو . وقدم في الساء ماتونجولى ، أى وزير ، لزيارتها وليتنى لهما نيابة عن الملك قدوما سييدا . واستنهم عما اذا كانت كل الأمور قد جرت في مجراها الحسن في غضون سفرهما ، وعما اذا كانا قد قوبلا من رعايا الملك مقابلة طيبة . واحضر لهما علاوة على ما ذكر من قبله زادا مشتملا على ثور و مريسة و دقيق ذرة و تبغ و بن و بطاطة و فول احمر و موز و حطب وكل هذا بمقادير وافرة . وكان الملك يوصيها ايضا ان يأخذا الراحة التامة ليسترجعا من وعاء السفر فكلفا الماتونجولى ردا على ذلك ان يبلغ الملك تشكراهما القلبية .

وأتى في اليوم التالى ماتونجولى آخر وحياما بلم الملك واحضر لهما مقدارا من الماريسة وخمسة عشر عذق موز على ان المؤونة التى قدمت لهما بالأمس كانت لم تزل على حالتها تقريبا غير انه من عادة السودانيين ان لا يظهروا امام ضيوفهم وايديهم خاوية وذلك من باب اللياقة والمجاملة .

ولم يبارح فيتا حلت وجونسكر سكنهما في الثلاثة الايام الأول

لانشغالها بترتيب واعداد متاعها وتأثيث منزلها . وكان القائم باذهانهما ان الملك سيستدعيهما بين آونة وأخرى ولكن سكوته عن هذا الاستدعاء في هذه المدة بث في قوسهما بعض الدهش .

وزارا في اليوم الرابع للدينة بموجب الأئنف الذى كان أعطى لهما بزيارتهما . ولم تكن هذه سوى قرية بسيطة مثل باقى قرى الزنوج لكنها كبيرة ومأهولة كثيرا بالسكان وهى تتألف من اكداش من الاكواخ المصنوعة من الخيزران والقش موضوعة على الارض بلا نظام ولا ترتيب . وانخذنا الترحاج الذى عين لخدمتهما عند قدومهما مرشدا لهما أثناء هذه الزيارة .

ولم يلحقها الملك خبر استمداده لاستقبالهما إلا فى اليوم السابع . وكان فى الامكان حصول هذا الاستقبال فى اليوم الاول إلا ان الملك الذى كان من شيمه المكر والخداع فضلا عن الجهل رأى ان يموه عليهما بتكليفهما الانتظار . فدعاها ماتونجولى يقال له « كاتاجروا » Katagrua كان قبالا وزيرا لكرازى والد كياريجا وكلفهما بان يرتديا احسن ملابسهما حتى يكونا فى حالة تليق بمقابلة صاحب التاج إذ أنه لشدة كبريائه يمنح للتأخير على رعاليه بأبهة ملابسهما وغامتها ويستطيع ان يقتصر بان لديه ضيوفا بلنوا هذا الشاؤ من علو المنزلة .

مقابلتهما لكياريجا ملك أونورو

حضر قبيل ظهر ذلك اليوم الماتونجولى امسجى Msigi ليقدم فيتا حسان وجونكر للملك . وقابلا على بعد خمس دقائق من محل اقامتهما ثلة صغيرة

من الجنود وعند رؤيتها لهما اصطفت على جانبي الطريق ثم بعد ذلك بقليل قابلتهما ثلة أخرى وأدت لهما التنظيم بتقديم الأسلحة عند مرورهما وفي أثناء ذلك كان ينفخ في الأبواق وتذق الطبول وهذه كل آلات المزف التي يمتلكونها .

ويسمى هؤلاء الجنود « الباناسورا » Banassuras ويتألف منهم جيش منظم مجموعه ١٥٠٠ نسمة يرتدى الملابس الحسنة ويعمل بنادق بشطف أو سريمة الطلقات .

ونظم هذه الهيئة عساكر من جنود الحكومة المصرية يبلغ عددهم زهاء الثلاثين كانوا قد فروا من محطتى كيزوجا Kisoga و كيروتو اللتين كان قد أنشأهما غوردون باشا في بلد اونيورو وذلك في خلال حصول مجاعة . وعند هروبهم أخذوا معهم أسلحتهم وآلاتهم الموسيقية ولم يحتفظ الباناسورا بشئ من تلك الآلات اللهم إلا بالأبواق والطبول وذلك لسهولة استعمالها . ولا يصرف الباناسورا راتب ولا جعراية ويتمين عليهم ان يمشوا من الطلبات التي يأذن لهم بها الملك والتي تعمل ليأخذوها مبررا لنهب الأهالى نهباً منظماً . وبما ان الملك وحده هو المتولى اقامة العدل واصدار الاحكام بدون بحث ولا مناقشة والباناسورا هم المتولون تنفيذ تلك الاحكام استباح هؤلاء اتخذ اسم ذريعة لسوء استعمال السلطة في احوال كثيرة وعزوا ذلك اليه تمسفا وظلما . ولقد ابدى قلوب الأهالى عن هؤلاء الجنود وأحتقها عليهم وعلى سيدم « أى الملك » ما يرتكبونه من السلب والنهب لدرجة صار معها وجود هؤلاء السلايين التهايين ضروريا لأمن الملك الذى أصبح لا يهابه شعبه إلا خوفا من هؤلاء الطغام المرتدين لباس الجندي .

ويتألف قصر الملك من سور كبير داخله مجموعة من الاكواخ تسكنها نساؤه الكثيرات العمد وخدمه . وأقيم حيال هذا السور كوخ على شكل دائرة له مدخلان وبه حاجز يقسمه قسمين . ويتألف هذا الحاجز من سدول مختلفة الانواع من سجاد و منسوجات حريرية وقطنية مزركشة بالذهب والفضة وغير مزركشة ملثمة ييمضها فيتألف من مجموع هذه الألوان الزاهية النظرة منظر يأخذ بالألباب . ويجلس الملك كباريجما في الوسط خلف القسم الذى مدخله في الامام على مقعد كبير مكسو من نوع كساء الحاجز . ووراء هذا يقف ثمانية من القلان اعمارهم تتراوح بين اثنتى عشرة وست عشرة سنة . يحملون قرايinat وينشستر Winchester ويرفعون من وقت الى آخر طرف الستار للقيام بمستلزمات الحراسة أو ربما كانوا مدفوعين في ذلك بفريرة حب الاستطلاع ولحقون بنظرة في الكوخ الملكى . وهؤلاء يكونون الحرس الملكى الذى كان يتغير كل نصف يوم . وكان كبار اعيان الأيسورو يجلسون صفا على الارض على يمين كباريجما ويساره وكانت الارض مفروشة باوراق البردى بزى السجاد . ويحيط بالكوخ في الخارج على بعد أربعة أمتار منه ثلة من الجند واقفة على شكل دائرة .

ورافق جونكر و فيتا حسان اتباعا لأوامر الملك الجنديان اللذان قدما معها وكانا يحملان مقعديهما . ولم يتحرك الملك عند دخولهما وعند وصولهما الى مسافة وجيزة من الملك حياه فيتا حسان باللغة الرية قائلا : « السلام عليكم ياأيها السلطان » اما جونكر فرفع قبضته . ووضع الجنديان مقعديهما على يمين الملك جلسا عليهما بين الوزراء « اللاتونجولين » ..

وكان الملك يلبس سروالا و سترة « استامبولينا » وطرבוشا ولم يكن على جسمه قميص ولا في قدميه حذاء . وبعد ان جلسا التفت الملك الى جونسكر وكان يعرفه تمام المعرفة لانه كان قد طلب ارساله وسأله بلهجة نرم عن الكبرياء والعظمة عن النرض من سياحته مع ان موظفى أمين بك عرفوه من زمن سابق السبب .

وترجم هذه الأسئلة الترجمان أمسيحي وهو ذلك الذى كان ترجمانا لأمين بك في رحلاته السابقة الى بلد أونيورو في مدة غوردون باشا . وأجابه جونسكر بأنه قدم ليجتاز أوغندة حيث يريد أن يجتمع باخوانه البيض المبشرين اذا كان ذلك في حيز الامكان .

أما فيتسا حسان فقال ان لديه خطابات من أمين بك يرغب في ارسالها الى رؤسائه في القاهرة بواسطة الملك عن طريق أوغندة و زنبار . وما أتم كلامه حتى صاح ماتونجولى قائلا : « واذا لم يشأ الملك ارسال هذه الخطابات ؟ » فأجاب فيتسا حسان : « ان الملك هو صاحب الشأن وله وحده أن يأمر بأن ترسل أو لا ترسل وانه لا يطلب ذلك من باب الازام بل يطلب بالنيابة عن أمين بك أن يفعل ذلك منبهة منه وكرما . وعلاوة على ما ذكر فانه لا يطلب من الملك ارسال هذا البريد بدون أن يحنى من ورام ذلك فائدة بل مقابل هدايا تقدم اليه . وانه اذا أراد سلاحا أو ذخيرة حتى اذا شاء مدفعا فهو يقدم له كل ذلك عربون صداقة رئيسه للملك » .

ولم يتكلم فيتسا حسان بهذه الكيفية إلا عملا بوصايا أمين بك وطبقا لارادته لأنه قد رسم له أن يعمل دواما بما تقتضيه سلامة القوق . ورأى

فتنا حسان من رضا الملك ما دله على أنه قد أصاب منه عرقا حساسا .
فأجاب كباريجما أنه يتبر أمينا بك كأخ له وأنه سيعمل كل ما يرضيه .
وبعد أن وجه جملة أسئلة غريبة في بابها لم يتألكا عند سماعها من
الضحك إلا بشق الأتس فض الجلسة بقوله : « ان أكراخكا الحالية
لم تكن إلا وقتية وذلك ربنا تستريحان من وعشاء السفر وفي
استطاعتكما أن نختارا المكان الذي يوافقكما فأقيم لكما فيه مسكنا في
الحال » . وعلى هذا استأذنا جلالتهم ورجعا الى عمل اقامتهما يصحبها
ماتونجولى .

ووقع اختيارهما على ربة صغيرة تشرف على كل نواحي المدينة .
وكانت أرضها مزروعة بطاطة فأمر الماتونجولى باقتلاعها فورا . وفي الند
سلا رسم المسكن الى المال وكان هؤلاء كثيرى المدد فأعجزوه في
عشرين يوما .

وفي خلال هذه المدة استدعاهما الملك ثلاث مرات وكان في كل
مرة يرتدى ملبسا يختلف عن ملبسه في المرة التى سبقها . وكان دواما بهم
اهتماما خاصا بحالتهما الصحية ويستلم منهما عن لوازمهما وعما اذا كانت المؤونة
التي تقدم لهما تكفى حاجتهما .

ولم تستدع الجنود وتقام الاحتفالات التى سبق ذكرها إلا لدى المقابلة
الأولى . وطلب الملك عند الزيارة الثانية أن يرى الخطابات التى يرغبان
ارسلها الى مبشرى أوغدة . وكان أحدها مرسلا من أمين بك والثانى من
جونسكر وكلاهما برسم الأب ماسكاي Mackay فتناولهما كباريجما وقال :
« سيمصل اليكما الرد فى مدة تسعة عشر يوما » . وبر الملك فى الواقع بوعده

وفي اليوم التاسع عشر وصلت اليها اجابة ما كاي وممها خطاب باللغة الفرنسية مرسل من نوبار باشا الى أمين بك . وهذا الخطاب ظل لدى هذا البشر زمنا طويلا بدون أن يتمكن من توصيله للمرسل اليه .

وبادر فيتا حسان بإرسال خطابي نوبار باشا وما كاي الى أمين بك .

وما وضعا أقدامهما في مسكنهما الجديد حتى تلقيا بطريقة سرية رسالتين إحداهما باللغة العربية والاخرى بالفرنسية من شخص يقال له محمد برى تاجر من أهالي طرابلس .

ورأى فيتا حسان في مساء يوم عند اقوال الشمس رجلا زرباريا يقال له حموده قادما ودخل طيبها مع ترجمتها ليقدّم لها تحيات شيخ الزربارين في أوينورو . وتمكن حموده هذا من أن يقف تحت المائدة خطاين بدون أن يلحظ ذلك أحد وما كاد يخرج مع الترجلان حتى تناولهما فيتا حسان ودهش عندما رأى ان بهما توقيع محمد برى .

وكان المکتوب الفرنسي برسم جونكر والعربي لفيتا حسان . ويقول محمد برى في كتابه الثاني ان موطنه طرابلس وانه مقيم بين الزربارين بصفة تاجر وانه يكون سعيدا اذا تمكن من مقابلته وان الوسيلة لتلك هو أن يحصل فيتا حسان على اخذ من الملك بالسماح له بزيارة حي الزربارين وان في امكانه معرفته بسهولة بقاته الطويلة التحفة وأوصاه أن لا يكلمه إلا بالفرنسية أو التركية اذا قابله وكان معه أحد .

ويقول في كتاب جونكر ان أحد الألمانين المدعو الدكتور

فيشر Dr. Fisher جاء الى أفريقيا للبحث عنه وان الحكومة المصرية كتبت بصدد ذلك بعض الخطابات لمديرية خط الاستواء . ولم يذكر محل وجود هذه الخطابات ولكنه أظهر انه يريد أن يذكر ذلك شفويا عند أول فرصة .

ولقد كان من المفطنة واصالة الرأي أن يتصرف محمد برى هذا التصرف المستر وأن يخشى انكشاف علاقته بفيتا حسان و جونكر لأن الملك كان بطمرته شديد الغضب . ويستوى في ذلك هو وجاره موانجا . وقد كان من طبع هذا الملك أن يراقب مراقبة مدهشة كل من يدخل بلده ويبحث عن الوسائل التي تمرقل اتصال الواحد بالآخر من الأجانب . فلم يكن ليعفيهما من أشد المراقبة وأدقها مع انها أتيا بناء على طلبه وبصفة مرسلين من قبل أمين بك الذى كان يدعوهم بصديقه وأخيه الأييض .

وما كان الجنديان اللذان وضما تحت تصرفهما مكلفين بخدمتهما فحسب بل كانا في الوقت نفسه مراقبين بل سجانين لهما .

وكان الملك لا يتمتع عنهما أى شيء تتطلع اليه أنفسهما إلا أنه كان يعرف الطريقة التي بها يبعدهما عن الأجانب الآخرين . وكان لا يقول لهما شيئا مطلقا غير ان ترجمانه ما كان يكتم عنهما نصائحه التالية وكان فيتا حسان و جونكر يقدران تلك النصائح حق قدرها وذلك باعتبارها كأوامر صادرة من ذات الملك . ولقد كابد أمين بك نفس هذه الريب والشكوك عند أسفاره في أوينورو و أوغندة في عهد غوردون باشا ففى البلد الأول لم يستطع أن يتصل بنور بك محمد وفى أوغندة لم يتمكن من الاتصال بميسون بك مع ان كليهما كان من موظفى الحكومة

المصرية كما ان أمين بك كان أيضا من موظفى قس هذه الحكومة .
فهؤلاء الامراء الكثيرون الشكوك والظنون كانت لهم طريقة واحدة غاية
فى البساطة . ذلك انهم حالما يملون بقرب قدوم أجنبي يصرفون من كان لديهم
من الأجانب الآخرين فى اتجاه آخر .

وكانت المصلحة وحسب الوقوف على الحقيقة يدفعان فيتا حسان
وجونكر لمقابلة محمد برى فى أقرب وقت فطلبوا من كبارهم أن
يرخص لهما بزيارة حى الزنبرلين فلم يأذن لهما بذلك إلا بعد
يومين .

وذهبا الى الحى المذكور وحالا عرف فيتا حسان محمد برى بأوصافه
التي ذكرها وخاطبه بالفرنسية وكان هذا الأخير يتكلمها بسهولة إذ
أنه كان موظفا بالشركة البلجيكية الافريقية وساح فى أغلب نواحي
القارة الأوروية .

وبعد أن سلسا عليه قص عليهما ثورة عراقى واحتلال الانكليز
لدى مصر بسبب هذه الثورة واخلاء الحكومة المصرية السودان وسقوط
الخرطوم وقتل غوردون . وكان لديه معلومات صحيحة فيما يختص
بأحوالهما وأكد لهما أنه يوجد لدى البشر ما كاي مراسلات رسميا
من نوبار باشا رئيس مجلس الوزراء . وعرض برى عليهما وساطته فى
توصيل ما ليهما من المكاتبات وفى انجاز كل أمر يريدانه . وعند
مبارحتهما له أوصاهما أن يأخذا الحذر من بابادونجسو رئيس وزراء الملك
ومن رجل يقال له عبد الرحمن وهو شخص زنبرارى له تفوذ كبير
عند كبارهم ودعاهما لتناول الطعام عند رفيقه الشيخ مسعودى ووعدهما بأن

يستأخذ من الملك في أن يتناول عندهما الطعام مرة .

وكان الزنباريون شبه محتكرين لتجارة أفريقية الوسطى فكانوا يوردون أنواعا متنوعة من السلع ويستبدلون الحاج بها . وعلاوة على هذا النوع المباح تصديره كانوا يتجرون في الرقيق وما يحصلون عليه من داخل القارة يسمونه في الساحل . ولو لم يكن التجار عرضة لأذى الملوك لكان في استطاعتهم الحصول على أرباح طائلة . وكان أولئك عندما يضمنون مكاسبهم في مكان مأمون يرجعون الى الساحل . وهذا ما كان يسهل أغلب تجار الخرطوم الذين يسافرون الى النواحي الواقعة الى الجنوب مغاطرين بأرواحهم ابتغاء كسب الدرهم التي ينفقونها فيما بعد في هذه المدينة .

وكان العربي عند سفره من الخرطوم أو زنبار يردد لسانه هذه البشارة « التوب الأحمر أو الموت الأحمر » .

وكتب فيتا حسان في الحال بعد أن ترك محمد برى الى أمين بك تقريرا مفصلا بما دار بينهما من الحديث وأضاف اليه جوفكر بعض كلمات ذيلها باسمه ووضع مع التقرير صورة الخطاب الذي تلقاه من البشر ما كاي بالأذن له من موانجا Mwanga ملك أوغندا بدخول مملكته وبعدم التمكن من الحصول منه على ترخيص كهذا لموظفى أمين بك .

وكان فيتا حسان لم يقدم الى كباريجا لنهاية ذلك الوقت إلا هدايا صغيرة واحتفظ بالمساج لحين سنوح فرصة أكثر مناسبة فانهز فرصة قيامه باحضار البريد لهما من أوغندا وقدمه له دلالة على رضا الحكومة .

قضى اليوم التالى لوصول البريد قدم فيتا حلف ٢٠ نابا من انياب
القبيلة الى الملك وواحدا لبابادونجو Babedongo ، وواحدا لعيد الرحمن
الزربارى ، وواحدا للوزير كاتاجروا ، وواحدا للترجلان اسميى ، وواحدا
لقائد الشرطة « باناسورا » ، وثلاثة الى بعض الضباط واحتفظ بثلاثة لما ينظروا
في مستقبل الأيام .

وكان الحاج مائة الزربارين للمنشودة وكان احدى الوسائل الهامة
في المبادلة في بلاد الاونيورو التى يندرفها وجود هذا النوع لأن
القبيلة لا توجد إلا شمال بحيرة البرت نياترا . وكان الزرباريون يشترون
القرازيل من الحاج من الاونيورو بـ ٤٥٠٠ سيمبي Simbis والقرازيل Frasila
عبرة عن ٢٠ نابا . و ٢٥٠ سيمبي تساوى رايالا عبيدا . وقيمة هذا الريال سبعة
عشر قرشا ونصف قرش وعلى هذا يكون ثمن القرازيل ١٨ رايالا أو
٣١٥ قرشا . ويبيعه في الساحل ثمن يتراوح بين ٨٠ و ١٠٠ ريال أى
من ١٤٠٠ الى ١٧٥٠ قرشا . إذ أنهم كانوا يتكبدون نفقات كثيرة
للوصول الى الساحل .

ويتخذون في الاونيورو « السيمبي » أساسا للمعاملة في الصفقات
التجارية وهذه العملة ادخلها الزرباريون في هذا البلد . وله قيمة
ثابتة لا تتغير . وكانت التجارة رائجة في الاونيورو بفضل
ما كان يديه الزرباريون من الهمة والنشاط في الاسفار ذهابا
وابايا بين الساحل وأواسط افريقية بلا انقطاع . وكان ايضا في
الاونيورو تنتظم الدقة للمعاملات التجارية لأن ثمن كل سلعة كان محسوبا
بمعرفة الملك فلا يتغير ولا يتبدل مطلقا وكان لديه معلومات صحيحة عن

كل ما يحدث في ارض مملكته .

وروى فيثا حسان انه ابتاع ذات يوم دجاجة ودفع ثمنها لها ٣٠ سيمي
مع ان ثمنها المحدد كان ٢٥ فقط وبعد ذلك بقليل أتاه ترجان الملك
وأعطاه الفرق وقال له ان التاجر الذي عامله باجحاف سيوقع عليه الملك
عقابا وأوصاه بان لا يدفع شيئا يزيد عن الثمن المحدد مراعاة لمصلحته واجتابة
لحدوث اضطراب في السوق .

واليك اثنان بعض الحاجات المهمة :—

أمة سواء اكانت عنده أم امرأة من ١٢٠٠٠ الى ١٥٠٠٠ سيمي د ٣٦٠
الى ٤٥٠ قرشا . صبي رقيق من ٨٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ سيمي د من ٢٤٠ الى
٣٠٠ قرش . بقرة حلوب من ٤٠٠٠ الى ٥٠٠٠ سيمي د من ١٢٠ الى ١٥٠
قرشا . عجل ذكر من ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ سيمي د من ٣٧ الى ٤٥ قرشا .
خروف من ٣٠٠ الى ٤٠٠ سيمي د من ٩ الى ١٢ قرشا الخ .

ويجب على كل تاجر يقدم الى الاونيورو ان يقدم باديء يده بعض
السلم للملك فينظر منها ما يسجيه بدون مقابل وكان يدفع أوقاتا سنا مقابل
ما يأخذه غير ان هذا يتعلق بمشيئة الملك على ان القاعدة هي ان يترك للملك
ما يستحسنه من غير عرض .

وربما كانت الاونيورو أغنى البلاد في نوع البقر فقطعان الملك
وحدها تمتد بمئات الألوف . والسبب في هذه الكثرة التي لا يتصورها
القل يرجع الى تحريم ذبح الأبقار تحريما باتا اللهم إلا اذا ظهر عقما
ظهور الشمس في رابعة النهار وحتى عندئذ لا بد من الاستئذان من الملك .

أما إذا شذ أحد من هذا القانون فتصلح أملاكه وتباع أسرته في سوق الرقيق .

وكان الوزراء « الماتونجوليون » المكلفون بحراسة القطعان ملزمين برضاها أمام الملك من وقت لآخر حتى يمكنه الوقوف على حالتها لأن هذه القطعان ثروته الوحيدة فهو يفوض أمر رعيها لرعاياه ويسمح لهم بأخذ ألبانها . أما الماشية فتظل ملكا له .

نشوب الحرب بين أوغندة و أوينيورو واحتلال فيتا حسان جزيرة تونجورو

وفي ٢٥ فبراير أتى من وادلاي رجال فيتا حسان . وكان أمين بك يحب ان مدة اقامته في أوينيورو ستطول ولم يكن قد طرأ على فكر فيتا حسان نفسه ان الحرب بين أوغندة و أوينيورو قد صارت قاب قوسين أو أدنى وانه سيرى نفسه قريبا مضطرا أن يسحب . ومع أن الفريقين كانا يتأهبان للحرب وبعدان عدتها كان كبارهما قد أمر بملازمة السمات وأن لا يسرح أى انسان بشئ ما ولم يأذن لرجال فيتا حسان بالقدوم إلا عندما يتقن أن العاصفة قد مرت وهذا الجو .

وأرسل أمين بك ٥٠ نابا من أنياب القبيلة الى فيتا حسان وأرسل اليه أيضا خطابا يأمره فيه بأن يلحقها الى جونغكر بالاىصال اللازم إذ ربما دعت الحاجة لأن يستعملها للمبادلة اثناء الطريق . ولم يشأ جونغكر أن يقبل منها شيئا وقال انه متى بلغ أوغندة يسهل عليه كل أمر بواسطة البشر

ماكاى Makay .

وفى ٢ مارس سافر جونكر الى أوغندة وكان قد أخذ اجازة دخوله فيها وكان يرافقه فى رحلته هذه ٣٠٠ حمال أرسلها اليه الملك والجندى سرور . وكان هذا مكلفا بحمل ثلاثة خطابات من أمين بك الى سمو الخديو .

وحاول جونكر أن يفتح فيتا حسان بأن يرحل معه وأجل سفره لحين أن يأتي إذن له من أمين بك بذلك فأبى فيتا حسان لأنه كان يرى ان واجبه يحتم عليه البقاء بجانب رئيسه . وقد أشار عليه حتى تقس كباريجما بالسفر قائلا له ان الأجل به أن يرجع الى بلد اليض لا أن يستمر مقبيا في بلد الزنوج السود .

وفى ٧ مارس وقت الظهر حضر الترجمان « واندو » بنتة الى محل اقامة فيتا حسان ومعه ٣٢ محالا وأبلغه أمر الملك وهو يقضى برحيله عاجلا لأن الواجاند Wagandas « وهؤلاء هم سكان أوغندة » على بعد نصف ساعة من المدينة ويلزمه أن يحمل معه من المتاع ما يقدر على حمله وما يبقى يرسل اليه فيما بعد .

وكانت الحالة فى الحقيقة حرجة ولما كان فيتا حسان يعرف طريقة الحرب فى هذا البلد أدرك ان وقته أمسى ثميناً ولا ينبغي أن يضيع لحظة منه . وكان أول شيء عمله الأهمالى عندما يهاجرون هو حرق مساكنهم ثم ينسحبون . وما اذار عرض اكتافه للمدينة حتى أخذ اللهب يشتمل فى جميع نواحيها وكان كلما تلفت بين آوثة واخرى رأى ذلك المنظر

المائل الشنيع . وتأهيك بمدينة كبيرة مكونة من القش تملأ كأنها بحر زاخر بالنيران .

ولما كان لا مفر له من الابتعاد عن ميدان القتال بقدر ما يستطيع من السرعة سار هزيمًا من الليل وحط رحاله بالقرب من قرية . ورأى وقت السحر ان حماليه تركوه وان القرية أصبحت خالية خاوية وما ذلك إلا لأن الملح كان قد استولى على أهلها فهاموا على وجوههم هارين ومعهم أمتهم وظل فيتا حسان على ذلك الحال وبقي معه جندياه وترجمانه وقر قليل من شرطة أونيسورو « الباناسورا » . وأوعز الترجمان الى فيتا حسان بالانتظار لأن الأهل أعلنوا بمروم وسيرجمون لمساعدتهم . ففلا قيل الظفر أتى خمسة رجال فهد اليهم بزوجته السيدة وابنه موسى وترك متاعه في القرية . وكان من مصلحة فيتا حسان أن يبلغ كييرو في أقرب وقت لأن أمينًا بك عندما اتصلت به أخبار الحرب أعطى أمرًا للباخرة « الخديو » بأن تنتظره ثمانية أيام أمام هذه الناحية . وبما أن نصف هذه المدة كان قد انقضى اسرع الخطى ووصل بد يومين الى كييرو فوجد فيها الباخرة . وشاهد مع الدهشة والارتياح ان الساع الذي كان تركه في الطريق قد وصل أيضا .

وفي ١٣ مارس زابل فيتا حسان كييرو وبينما هو في طريقه رأى على شفة بحيرة البرت نيازًا الشمالية جزيرة يفصلها عن الشاطئ ممر ضيق وهيئتها تدل على انها جديفة التكوين . وبما أنها واقعة قرب مخرج النيل وحاصمة على مدخل البحيرة بدا لفيتا حسان انها قطعة بحرية خطيرة جدا لاسيما ان أمينًا بك كان شارعا في توسيع مدينته من جهة الجنوب . ونزل

بها فلم يجد فيها سوى صياد واحد يسكن كوخا حقيرا وعلم منه ان الجزيرة تسمى تونجورو. Tonguru وهى تابعة للرئيس سونجا Songa من رعايا كباريجا . وأقام فيتا حسان فى الجزيرة هو و الجاويش عبد الرجال الذى معه و الجندى عبد الجبار و شرطى كباريجا « الباناسورا » . وأرجع الباخرة الى أمين بك مزودة بخبر احتلال الجزيرة وطلب منه أن يمدّه بالتعليمات اللازمة قائلا له انه اذا كان موافقا على ما عمله يرسل اليه ثلة من الجند لتقيم فيها بصفة حامية والا فليرسل اليه تعليمات بما يراه .

تخصين فيتا حسان جزيرة تونجورو وسفره الى وادلاى

وبعد انتظار ١١ يوما وصلت الباخرة نينازا وعلى ظهرها تجريدة من ١٠ جنود و ١٠ تراجة بقيادة الملازم الأول محمد مسعود افندى ومعهم صندوقان من الذخيرة ومؤونة شهر . وكان بالباخرة أيضا الرد من أمين بك بالموافقة على احتلال الجزيرة وبوضع الباخرة تحت تصرف فيتا حسان حتى يذهب الى كييرو ويقسّط أخبار الحرب . وبمقتضى هذا الأمر سافر فيتا حسان اليها ثلاث مرات . قى الدفعتين الأوليين وجدها خالية خاوية كما كان تركها لكنه فى الدفعة الثالثة وجدها مأهولة كما كانت قبل الحرب وعلم ان الواجندا « أى سكان أوغندة » بعد أن غزوا أونبورو انسحبوا غامضين ١٢٠٠٠ رأس من الأنعام وعددا من الرقيق إلا أنه فى وقت انسحابهم اقتض عليهم كباريجا وقتل قائدهم وحلهم خسائر فادحة وأبدى فى ذلك من البسالة وعلم المهمة ما دعا رعاياه ان يقبوه « اتشوا » Tshua أى الأسد .

وأبلغ فيتا حسان أمينا بك هذه الأخبار طالبا امداده بالأوامر وكان فى

أثناء ذلك مستمرا على اقامة المباني والتعميمات في الجزيرة . وبعد ثمانية أيام
أتاه أمر منه بالقدوم الى وادلاي .

وقبل أن يارح الجزيرة أحضر له الترجمان أمسيجي مكتوبا من
جونكر صادرا من حدود أوغندة يقول فيه انه مر عليه ٣٠ يوما وهو
مقيم هناك بدون أن يحصل على اذن من موانجا بالترخيص له بدخول
مملكته . وانه لو لم يسفه كباريجا الذي يقر له بالشكر لمك
جوعا .

وكان أيضا لدى أمسيجي خطاب بالرية من كباريجا برسم أمين بك
يحيطه فيه علما بما ناله من النصر الباهر مع ان عاقبة الحرب ما كانت مرضية
ويطلب منه عدا ذلك ارسال ذخيرة لاسيا رصاصا . وكان لدى أمسيجي
أمر بأن يزور في وادلاي الثلاثة الشبان « الوانيورو » Wanyoros الذين
أرسلهم اليها فيتا حسان بناء على طلب كباريجا لكي يتعلموا اللغة الرية
قراءة وكتابة .

وسلم فيتا حسان قيادة المنطقة الى الضابط محمد محمود افندي بعد
أن أعطاه الارشادات اللازمة ثم سافر الى وادلاي ووصل اليها في
الخمسة عشر يوما الاخيرة من شهر أبريل . وقابله أمين بك بالبشاشة
والبشر وقدم له تهنئه مع الشكر على ما بذله من النشاط في أموريته
لدى كباريجا وعلى ما أبداه من اصالة الرأي باحتلال جزيرة « تونجورو »
Tonguru ورأى ان هذه الفكرة تبشر بطالع سديد لأنه بذلك كسب
مركزا بين وادلاي وكبيرو يمكن الحصول منه على استيراد الاحطاب
للبواخر والتم سريما بما تصادفه هذه من الموارض وهي في البحيرة

ومن جهة اخرى فان امتلاك مركز في قلب مملكة كباريجاله أهمية كبرى من وجهة القنوت الحريية لاذ أن احتلال هذا المركز يجعل في قبضة الحكومة منع الأونيورو عن النزوع الى الشر والمبادأة بالمعدوان .

وأبدى أمين بك ان من اغراضه توجيه فيتا حسان الى أوغندة وارسال موظف آخر الى أونيسورو حتى يتيسر سرعة ارسال جميع مستخدمى المديرية المصريين بالتدرج نحو الساحل . أما الزوج الذين ليس لديهم قط ميل للذهاب الى مصر فيمكن تركهم في خط الاستواء مسقط رؤوسهم . وأمر فيتا حسان بالتوجه لمقابلة سكرتيره راغب افندى وأن يكتب بالاتفاق معه كشفا بكل ما يمكن ان يحتاج اليه في رحلته الى أوغندة وان يرجع الى جزيرة تونجورو ليبتظر فيها الحصول على اذن السخول في البلد المذكور .

وذهب فيتا حسان عند راغب افندى حسب أمر امين بك وحرر معه كشفا بالاشياء التى تلزم لسفره . وبما ان العصف المتوافر كثيرا بالمخازن هو العاج فقد أخذ منه ١٥٠ قطعة وهذه في استطاعته ان يحولها الى انواع متنوعة من البضائع فى اوغندة كما هو الحال فى اونيسورو وأقلع ثمانية مياما جزيرة تونجورو ليرتب فيها ورود الاذن بالذهاب الى اوغندة .

الحوادث التي وقعت في المديرية أثناء غياب فيتا حسان عنها

أما الحوادث التي وقعت في المديرية وقت غياب فيتا حسان فهي :

وردت الأخبار لأمين بك في وادلاي في شهر يناير منبهة بأن
جموعا هائلة من الزوج عتشة خلف جبل لادو بقصد الهجوم على عطى لادو
و الرجاف .

وفي ١٤ فبراير أحضر رجال من قبل كباريجا خطابات لأمين
بك من فيتا حسان و جونسكر شرحا له فيها ما وقع لها من الحوادث
لغاية الوقت الذي قابلها فيه حمودة الزرباري الذي أحضر لها خطابين من محمد
برى وذلك قبل ان يريا هذا الأخير .

وفي ١٨ منه أرسل اليها امين بك ردا على خطاباتها كما بث لها
بجاوئش مع رجال كباريجا ليحضر له ما عسى ان يكون جلبه لها برى
من الأخبار . وكتب ايضا كتابا وديا لكباريجا يرجوه فيه أن لا يحجز
الجاوئش وكذلك كتب مكتوبا خاصا الى جونسكر في البريد عنه يقول فيه ان
الباخرة التي أقلت برسل كباريجا و الجاوئش ستظل خمسة ايام ابتناء ركوبه .
هذا فيما اذا أراد القدوم .

وفي ٢٦ منه رجع الجاوئش يحمل بریدا منها من ضمنه مكتوب من نوار
باشا هذا نصه :

القاهرة في ١٣ شعبان سنة ١٣٠٢ هـ (٢٧ مايو ١٨٨٥ م) .

الى امين باشا قائد جنود خط الاستواء في غندوكورو .

ان حركة الثورة التي شبت في السودان اضطرت حكومة صاحب
السو الى اخلاء تلك الأراضي . وبناء على ذلك لا نستطيع ان نبث لكم
بأى امداد . ومن جهة اخرى نحن لا نعرف بالتدقيق موقفكم انتم
والجنود الآن . بل وليست متوافرة لدينا الوسائل لامدادكم بما يلزم
من الارشادات بصدد الخطة الواجب اتباعها . وعلاوة على هذا وذاك اذا
طلبنا منكم ارسال تقرير مفصل عن الموقف لئبى عليه ما نرودكم به من
التعليات فان ذلك يستغرق زمنا طويلا وقد يكون ضياع هذا الوقت في غير
مصلحتكم .

والفرض من هذا الجواب الذى سوف يصل اليكم عن طريق زنبار
بواسطة السير جون كيرك قنصل بريطانيا في هذا البلد الأخير
هو منعكم الحرية التامة في العمل . فاذا رأيتم ان الأضمن لكم ولجنودكم
الانسحاب والرجوع الى مصر فالسير جون كيرك وسلطان زنبار يكتبان
لخنتفى رؤساء قبائل الزنوج الضارين في الطريق ويبدلان ما في وسعها لكي
يسهل لكم الانسحاب .

ومرخص لكم الحصول على ما يلزمكم من العملة وذلك بواسطة
سحب سفايج على السير جون كيرك . واكرر لكم القول وأعيده بأن
لكم مطلق التصرف بما يناسب مصلحتكم ومصلحة الجنود . هذا وفي وسعنا
أن نقيدكم ان الطريق الوحيد الممكن عبوره فيما اذا لو أردتم مباشرة

خندوكورو هي طريق زنزبر . ورجاؤنا هو انه عندما تسترون على رأى أن
نشعرونا في الحال بما تقررونه .

وسيكتب لكم ايضا السير جون كيرك ليحيطكم بالوسائل التي سيحاول
اتخاذها ليسهل لكم الانسحاب عن طريق زنزبر .

رئيس مجلس النظار

« نوبار »

• • •

ولم يرق في عين أمين باشا هذا الخطاب الذي لم يرد فيه حتى كلمة واحدة
تشف عن الاعتراف له بالجبل عن خدمة الثلاث السنوات التي قضاها في
المنزلة يكافح المهديين و الزوج ويقلى ألم الجوع ويبش مبيشة الزهاد
بل ليس فيه كلمة تشجيع تبت في روعه المرأة والاقدام في مستقبل الأيام
للقيام بالهمة الكبرى التي أمامه ألا وهي مهمة ارجاع جنوده . إلا أنه قال
في نفسه انه قد اعتاد أن يامل بخل هذه العاملة لأنه من عام ١٨٧٨ الى عام
١٨٨٠ م أى مدة الاثني عشر شهرا التي ظل النيل فيها مسدودا وظلت
مدينته في عزلة برهن ان في استطاعته ان يجعل المديرية تعتمد في احتياجاتها
على نفسها دون التجاء الى الخرطوم ولم تقدر الحكومة عمله هذا
حق قدره .

ومع ذلك قال أيضا ان الناس في مصر بل في غيرها لا يقدرون التلاعب
والمصائب التي يصطدم بها غيرهم ويتصورون التلاعب الى زنزبر تصورم نزهة

يقومون بها في حى شبرا .

وكان من الواضح الجلى انه لا يمكنه الاعتماد على أحد من ضباطه إذ أن الأغلبية فيهم لا تميل قط الى الهجرة من البلد لمدة أسباب منها ان لكل واحد منهم اسرة وخدما يتكون منها حاشية كثيرة المدد وكل واحد منهم يمتلك قطيعا من الماعز والابقار . وكان يعرف الجميع ان الطريق يمتد كثيرا وان في سلوكه تبا ونمبا وان أيام جوع ترتبهم في ذلك الطريق .

أما الجنود فمعظمهم من أهالى البلد ولم يروا بأعينهم قط ديار مصر فكانوا يؤثرون بالطبع البقاء في بلادهم ليمشوا فيه . وأما الضباط أو الجنود الزوج الذين قدموا أصلا من مصر أو من مكان آخر فقد تمودوا مناخ البلد وأقروه في السنين الطويلة التي قضوها في خط الاستواء لدرجة ان صاروا يمزونه معزة مسقط رؤوسهم .

وكان أمين باشا قد لفت مرارا فيما سلف من الأيام نظر حكومة الخرطوم الى هذا المحذور وبين لها ضرورة تغيير الضباط و الجنود ولو باستبدال عدد منهم كل عامين لكيلا تتعرض حركات الجنود عوائق وعراقيل عديدة عند قيامهم بعمل من الأعمال الحربية ولكنها أعارت طلباته اذنا صماء ولم تفيجه بكلمة . وكان أمين باشا قد كتب الى نوبار باشا من مدة انه سينزل ما في وسعه ولكنه لم يتوسع ويخض في هذه المسألة بالتفصيل خوفا من ان تفتح خطاباته في اونيورو أو اوغندة أو غيرها .

وفي ٥ مارس طلب أمين باشا من جونسون أن يتكرم بتحويل سفره

الى أوغندة ويتفق مع ملكها موانجا على أن يسمح لرجاله بالمرور عندما يصلون الى حدود بلده فلقد كان يلقه ان المهديين في « أجالك » وصار في غير حيز الاستطاعة الانتظار . فان كان موانجا يمنع لأن يتقبلهم قبولا حسنا يمكن ذلك منه منه وكما ولا فهو يبحث عن طريق آخر . ومن جهة ثانية فانه لم يعد من المحتمل الحصول على عاج من لادو لأنه لما كان رجالها يصعب عليهم تصديق ورود أمر من نوبار باشا أمسى أمر قدومهم بعيد الاحتمال وان أحسن خدمة يمكنه أن يقدمها لهم هو أن يعطى الملك عليهم حتى يمكنه أن يرسل إليهم رجالا . وانه اذا كان كباريجا قد هاجر عاصمة مملكته على أثر الحرب فانه يمتد على الرحيل اليها والاقامة فيها ويتربص بجيـء رجال موانجا .

وفي ٥ أبريل أعرب أمين باشا عن رأيه في الحرب بين أوينورو و أوغندة فقال انها اتخذت دورا اكثر اهمية مما كان يظن وان كباريجا خير جوناكر بين أمرين إما الانسحاب منه أو السفر الى أوغندة فاختار هذا الأمر الأخير وسافر في ٢ مارس الى هذا البلد ومن رأى أمين باشا انه يكون الآن قد وصل الى روباجا عاصمة اوغندة .

أما وكيله فيتا حسان فقد علم انه انسحب الى البحيرة ولبث ينتظر انسحاب الواجندا « سكان اوغندة » لينضم الى كباريجا وعلى ذلك أرسل اليه باخرة لتوصله الى كيبيرو . وكان أمين باشا يود من صميم قلبه ان يحل بالواجندا كارثة تكون فيها عبرة وموعظة لهم حتى يتخضوا جناحهم لانه كان يبدو ان موانجا ركب هواء واستوى في ذلك هو و والده متيسا .

أما الحالة لدى أمين باشا فكانت مهمة غامضة والأغلبية من رجاله غير ميالين للسفر وكان يرتقب قبيل منتصف الشهر وصول جواب حاسم من لادو . وكان يقول انه لو تيسر سفر المصريين فقط يتخذ المدة للبقاء في خط الاستواء .

وفي ٢٠ أبريل وصلت الباخرة من الجهات الشمالية وورد معها اخبار غير سارة . ولم يرد اى خبر من الضباط الذين أرسلهم امين باشا الى لادو تستناد منه الحالة التي عليها الآراء في هذه الناحية غير انه ورد خطاب خاص من احد الموظفين المصريين ومن ضمن ما جاء به انه حدث هياج شديد على اثر اذاعة اشاعة غشواها ان عدة ضباط أخذوا طريقهم الى وادلاى لسرعة رحيل الجنود صوب الجنوب وذلك لأن هؤلاء كانوا اتفقوا ان لا يسافروا في هذا الاتجاه لأنهم يمتدرون ان الطريق الموصلة الى حكومتهم لا تتجه نحو الجنوب بل عن طريق لادو و الخرطوم وانهم يؤثرون الذهاب الى محال اقامتهم على الرحيل الى الجنوب .

وقدم رجال من قبل كباريجا وقالوا ان الحزيمه حلت بالواجندا فانسحبوا وان كباريجا يشتكى من الشكوى من الزنباريين اللقيين بأوغدة لأنهم اتوا مع الواجندا ونهبوا بلده .

تعيين كازانى وكيلاً عن الحكومة في أونورو
بدلاً من فيتا حان

وقرر أمين باشا ارسال كازانى الى كباريجا بصفة وكيل بعد زمن

قرب . أما السبب في تغيير اشخاص الوكلاء فيرجع الى أن فيتا حسان عند سفره من عاصمة أوينورو خرق التبغ ودخل دار الملك عضوة فنتشأ عن ذلك حدوث مشهد مكرره . فلتكني كباريجما لأمين باشا وقص عليه الحادث وصرح له بأنه لن يقبل بعد فيتا حسان بحال من الأحوال بصفة وكيل وطلب منه أن يمت بوكيل آخر . ولهذا السبب وقع اختيار أمين باشا على كازاني وكانت أخبار جونسكر قد انقطعت عن أمين باشا ويجوز أن تكون الحرب هي السبب في ذلك . على أنه كان يأمل أن يصل اليه بعد زمن قرب رسل من قبل كباريجما يحملون له أخبارا عنه .

وكان مرض الجدري قد انتشر في وادلاي منذ ثلاثة أشهر ومع ان وطأته لم تكن فتاكة إلا ان الذين كانوا يصابون به كثيرون .

وكان يوجد في قاتيكو في بلوك من الأورطة الثانية التي كانت مرابطة فيها ٦٢ من الخطرة الدناقلة وهؤلاء لا يمكن أن يتفقوا هم والساكر السودانيون . وقد أضرم أولئك الدناقلة نار فتنة فرأى أمين باشا أن الفرصة سانحة لأن يفصل ذلك الجنسين الواحد عن الآخر بأن يرسل الخطرة الى جزيرة تونجورو .

وبعد وصول فيتا حسان الى الجزيرة بوقت قليل قدم اليها ابراهيم افندي غطاس ومعه ٤٧ خطريا و ١١ ترجمانا ومهم خطاب من أمين باشا يأمر فيه فيتا حسان بإرجاع المشرة الجنود النظاميين السودانيين وضابطهم الذين لديه ويؤلف الحامية من التراجمة المشرة الذين بها من قبل ومن الأحد عشر الذين قدموا حديثا والاثمين والاربعين خطريا بحيث يكون المجموع ٦٣ . أما

المشرون خطراً الباقون فكانوا صناعاً بين نجار وخياط وصانع أحذية وحائك وغير ذلك ولقد حجزهم حواش اقتدى في دوفيله .

سفر كازاني لتسلم منصبه في أونيورو

وفي ١٦ مايو سافر كازاني من وادلای ليشغل مركزه وهو وكيل الحكومة المصرية في أونيورو عند كباريجا ليسهل مرور البريد الذي سيرسل عن طريق أوغندة و زربار أو البريد الذي يأتي عن طريقها لأن الحرب بين أونيورو و أوغندة كانت قد وضمت أوزارها .

وعلم فيتا حسان ان كازاني سافر رأساً الى كيبيرو بدون أن يأتي ليزوره فاستبج هذا الأمر ظناً منه أنه يقصد الرجوع الى أوروبا متخذاً الطريق الذي سلكه جونكر مثلاً أشار عليه أمين باشا مراراً غير أنه تلقى خطاباً علم منه الحقيقة وانحس بذلك الاشكال .

تقى بعض موظفي لادو الى تونجورو وما نجم عن ذلك

وقى أمين باشا الى جزيرة تونجورو موظفين اشتهرا بالبرودة والطيش من وادلای ومها عبد الوهاب اقتدى طلعت و احمد اقتدى رائف . ولاحظ فيتا حسان عند رجوعه الى الجزيرة ان الاول التزم شيئاً من الزانة أما الثاني فلم يراع جانب الهدوء والسكينة إذ كانت الافكار تساوره بأن أميناً باشا ما أتى به الى هناك إلا لاعدامه وحدث بينه وبين فيتا حسان عدة اشكالات لا تسر فأخذ هذا يهدى روعه ويطمشه ويفهم خطأه وشططه في أفكاره . وبعد ان اقتنع شرع يدرس السائلين ويسد بذور الفتنة لدرجة ان فيتا حسان التمس من أمين باشا أن يظلمه

من هذين الرجلين فأجابه هذا بالتزام جانب الصبر . ولم يمض بسد ذلك إلا أيام حتى كلفه بالتهاب الى فاتيكو وجمل تهيش فيها على الجنود . وما أن وصل اليها حتى أتمه مكاتبه من أمين باشا بأن جنودا قدموا من تونجورو الى وادلاي ليثوا شكواهم من جور عبد الوهاب افندى ظلمت وتسفه . وكان هذا قد أحله فيتا حسان عله مدة غيابه إذ أنه لم يكن يجد أمامه من يفضله عليه . وقفل فيتا حسان راجعا في الحال الى تونجورو فوجد ان الحامية اشتبكت مع الاهالي في المخاصمات وان الزاد فرغ من الجزيرة .

ويؤخذ من تقرير ابراهيم افندى غطاس قائد الخطرية ان عدد الأهالي الذين شرعوا في الهجوم على النقطة بقدر بسدة الوف وعلى ذلك اتصل فيتا حسان برؤساء الناحية وسوى الخلاف وهذا الاحوال ولم تكن قد بلغت من الخطر المقدار الذي غالوا كثيرا في تقديره .

تقدم امين باشا نقطة تونجورو واشاعة تمرد الاورطة الأولى

وقدم امين باشا بسد ذلك بالام ليتقدم النقطة فاعجب بها اعجابا لا مزيد عليه وفي غضون اليومين اللذين اقامها حضر اليه الرئيس سونجا Songa ودارت بينها عادية وانحفه امين باشا بشيء من الهدايا . وبعد هذا انتقل امين باشا الى كييرو على ظهر الباخرة « الخدو » حيث أخذ يرتقب على غير جدوى ورود أخبار من كياريجا و كازاني لنهاية ٨ يونيه . وفي اثناء اقامته في كييرو توفي على افندى رباب الباخرة على أثر مرض طالة مدته . واقنع امين باشا من هذه الناحية في ٩ منه وعند إيايه

أخذ معه فيتا حسان الى وادلاى .

وفي خلال هذه المدة أذيت اشاعات متضاربة كل التضارب عن الأورطة الأولى . فزعموا انها تمردت وان تمردها بلغ أشده وان المديرية يقضها وقضيضها صارت من جراء ذلك فى خطر ولقت أمين باشا فيتا حسان الى ضرورة الوقوف على حقيقة الأحوال فقدم هذا نفسه للذهاب اليها شخصيا ليتأكد صحة ما أذيع من الاشاعات . وبينما هو آخذ فى التأهب للسفر لاذ وردت على حين فجأة الأخبار بوفاة البيكباشى ريحان افندى ابراهيم قومندان الأورطة المذكورة فى ١٤ مايو بعد مرض مدته قصيرة وان اليوزباشى على افندى سيد احمد تسلم موقتا قيادة الأورطة . وبما ان سفر فيتا حسان أضى لا فائدة منه فى الحالة الراهنة قد رجع الى تونجورود .

ووصل الى أمين باشا فى نفس هذا البريد ، أى الذى حمل خبر وفاة ريحان افندى ابراهيم ، الرد على اقتراحه بمحشد الجيوش فى خط دوفيليه و وادلاى تمهيدا للرجوع بالتدريج الى مصر . وهذا الرد توقع عليه من جميع ضباط الأورطة الأولى ويحتوى كما كان ذلك متظرا جوابا سليما . فهو يؤكد رغبتهم التامة فى الخضوع لأمر الحكومة غير انهم يذكرون انه لما كانت أغلبية الجنود من أهالى مديرية خط الاستواء فهم يميلون بأذيال الهرب اذا أمروا بالسير صوب الجنوب عوضا عن الشمال وعلى ذلك فانه يخشى أن ينقض البارون على الجنود المنسحبة وفوق هذا وذاك قد بدأ فصل الأمطار . وفى الختام يطلبون من أمين باشا ان يكتب الى القاهرة لترسل الحكومة بأية وسيلة من الوسائل

فرقة من الجند بصفة امداد ويطلبون كذلك ذخيرة وجبوا لأن مستودعاتهم أصبحت خالية خاوية .

وقال أمين باشا ان كل شرح وتفسير لهذا القرار الأحق لا فائدة منه . وكان يتمنر عليه أن يتقل من دوفليه من الجيوب ما يكفى ٧٠٠ رجل عدا النساء والأولاد لمدة سنة لاسيما أن البارين لم يزرعوا شيئا . غير انه كان يعتبر كل ذلك من باب التعايل . وكان يعلم حق العلم ان حزبا تألف في لادو من مصريين و سودانيين وقرر القهطاب الى الخرطوم معها كلفه ذلك ومها كانت العاقبة وسواء عنده أكانت مدينة الخرطوم في قبضة المهدين أم الحكومة . وكان هذا الشروع قد نضج ولم يبق إلا تنفيذ وعندما ورد أمر نوبار باشا استمض عنه بالقيام بحملة الى مكراكا لاقامة عطات فيها .

وفي ١٧ يونيه وصلت الباخرة « نياز » الى دوفليه وطى ظهرها بريد لادو . ولدى الاطلاع على كشف موجودات تركة ربحان افندى وجد به ٢١ بندقية من بينها ست من نوع رمنجتون على ان الأمر الصادر للمذكور من أمين باشا يقضى بأن جميع البنادق المشخصة التي من هذا النوع تعتبر قطعا ملكا للحكومة وتسلم في المستودعات لتوزع على الجنود . وردا على هذا الأمر أكد المرحوم ربحان افندى رسميا أنه لا يوجد عند أحد سلاح من هذا النوع . أما عدد أسرته وحاشيته فتبلغ ٩٥ نسمة وكان أمين باشا يتسائل كيف يستطيع « أى أمين باشا » اطعام كل هذا العدد ، ولم يكن ربحان افندى وحده واقفا في هذه الحالة بل جميع الموظفين والضباط الآخرين ، وكيف يرغبون والحالة هذه في ترك هذا البلد والرجوع

الى ديار مصر .

وورد لأمين باشا أيضا في خطاب خاص ان فرقة مؤلفة من ٢٥٠ جندي بقيادة ٣ وزباشية احدم مصرى والاثنا عشر الآخرا سودانيان سافرت من يسدن الى مكراكا بدون أن تطلب منه إذنا بذلك وبدون ان تبلغه حتى خبر سفرها وكان الغرض من ذلك القيام بإنشاء عطلات . هذا اذا لازم الزوج جانب السكينة وبعد اتمام ذلك يلحق بهم رفاقهم الذين بقوا على شاطئ الهر . أما اذا رأوا من الزوج مقاومة فيفزعونهم ويرجعون بما ضمنوه من الجيوب الى لادو . ويدل هذا العمل على ان النظام آخذ في التلاشي في المديرية وأن التفكك يدب في ادارتها . وسزو أمين باشا هذه الأحوال الى سائس احمد افندى محمود و عوض افندى ويقول انها يحضن على التمرد والمعيان . وقد يجوز أن يكون أمين باشا على حق فيما قاله غير ان السبب الرئيسى في بث القوضى في ادارته لا يـد من عزوه الى ضعفه وتجرده من الشجاعة واشتغاله بالعلوم أكثر من اشتغاله بإدارة مديريته مما دعاه الى ترك حبل الأمور على غاربها .

وفي ٢٧ يونيه وصلت الباخرة « الخديو » الى وادلاى قادمة من دوفيليه وعليها بريد لادو . وورد في هذا بلاغ هو ان القرقة التى أرسلت الى مكراكا لم يكن لها مقصد آخر سوى القيام بنزوة في قرية الشيخ كومبو Kombo للحصول على حبوب .

وكان أمين باشا قد أمر باستحضار ثلاثة ضباط من لادو الى وادلاى ليريهم رأى المين الصورة الأصلية للأوامر التى وردت من مصر

وقصده من ذلك ارجاعهم الى الصواب اذا كان ذلك في حيز الامكان .
فكان جوابه ان الضباط المطولين غائبون مع انه علم علم اليقين ان احدهم
في لادو والآخرون في الرجاف .

وتلقى أمين باشا عدا ذلك خطاين أحدهما من علي افندي سيد احمد
والثاني من عوض افندي . واعتذر الأول وكان لم يكتب اليه من مدة
أربعة أشهر بالجبر الذي كان مضروباً عليه في زمن ربحان افندي
ويقول ان الذي يراه هو ان الضباط غير مكثرين بشيء ولا مستعدين
للاطلاق صوب الجنوب وانه اذا حتم أمين باشا ذلك يتقص النظام
ويختفى كلية في أقل من ملح البصر . وبناء عليه يكون من الصواب
امدادهم بالزاد والذخيرة حتى يهيئ لهم الطريق لطائفة . واستخلص
أمين باشا من هذه القصة ان علي افندي أصاح كل ما له من تقوؤ وأسمى
لمبة في يد ضباطه . وعلى هذا ينبغي اعتبار كل شيء يتعلق بالنظام خارجاً عن
الموضوع .

أما جواب عوض افندي فكان أكثر صراحة وإيضاحاً . ولقد
كان هذا الرجل من أول الأمر من أكبر عركي القفق والمسلمين
ضد الانسحاب صوب الجنوب . وقال الأفندي للذكور في خطابه الى أمين
باشا انه وقتما استدعى ربحان افندي الضباط ليتداول معهم في مسألة النهاب
في اتجاه بحيرة البرت نيازاً عزا الى أمين باشا نهارة جملها أمام المجتمعين
ترك الجنود يتسلون مع المهديين والسفر الى وادلاي وانه قصر بالاقصاف
مع البارين خلال الحرب في تموين الجنود بما فيه الكفاية وذلك في
الوقت الذي يحصر فيه كل الثغاة الى الأورطة الثانية ويوجه اليها كل

ما أوتي من خير لأن قائدها مصرى هو حواش افندى . ثم طفق
ينصح أميننا بلشا بالتقدم الى لادو وان يعامل الناس بالعدل
والانصاف وأن يرسل زادا وذخيرة وان يبذل بالاختصار جهده
فى اطعام الجنود لأنه بدون ذلك يجوز أن يأتى يوم يأخذون فيه
أسلحتهم ويذهبون الى حال سيلهم تاركين ضباطهم والموظفين فى
قبضة الزوج .

ثم أردف عرض افندى الى كلامه السابق ان الكل فى لادو
يعلمون من مصدر وثيق انه فى خلال تمرد الباريين صعدت ثلاث
بواخر النيل لتاية شمي تعمل لهم امدادا . غير انها لما علمت فى
هذه الناحية أن بور و لادو و المحطات الأخرى دمرها الزوج قفلت
راجعة الى الخرطوم وأن جميع الضباط من لادو الى فايكو من جهة
اخرى اتفقوا من زمن بعيد على السفر الى الخرطوم وانه لا ينبغي
لأمين بلشا بناء على ذلك أن يتمدد على الأورطة الثانية ولا على
قدم الضباط الثلاثة الذين كان قد أرسل فى طلبهم إذ أن هؤلاء
لن يأتوا .

وقد أثبت أمين بلشا ان اتهامهم اياه بتركهم والتهاب فى اتجاه الجنوب
ما هو إلا زور وبهتان لأنه لم يأت ذلك إلا بناء على طلبهم وان لديه
مستدأ بذلك مكتوبا وموقعا عليه من جميع الضباط وان هذا المستد تحت يده .
أما مسألة البواخر الثلاث فعلى دليل قاطع على انحطاط طبقة الناس الذين يشتغل
مهم .

وفى ٢ يوليه تلقى أمين بلشا بواسطة كباريجا وكازانى بريد أوغندة

وبه خطابات من جونسكر و ماكاي تتضمن نبأ سفر الأول الى الساحل
بمد زمن قريب . وردا على ذلك كتب أمين باشا الى جونسكر عن
ارتياحه لهذا الخبر وقال له انه طرح من باله موقفا ففكرة الانسحاب
للمهمة الجنوب حتى لا يمرض رجاله للتعب والخطر بدون جدوى .
وانه سيعاود على قدر الامكان اخلاء المحطات الشمالية ويحشد الجنود
في دوفليه و فاتيكو و فاديك و وادلاى وغيرها وانه سيلغ ذلك للحكومة
في القاهرة وانه يرجو جونسكر عندما يصل الى البدار المصرية ان يطلب
من أولى الحبل والمقد نيابة عنه ارسال نداء مكتوب باللغة العربية موقعا
عليه من الخديو اذا كان ذلك في حيز الامكان للمسكرين والملكين
في المديرية بأن يتبعوه ويطيعوا أوامره كما كان الحال فيما مضى . وينبئ
ان يكون هذا النداء به بعض كلمات مشبعة للجنود وان يطلب ايضا باسمه
التصديق على التريقات التي منحها .

ارسل فيتا حسان الى لادو لتلاوة خطاب نوبار باشا على الأورطة الأولى

وفي ٩ يولييه تناول فيتا حسان خطابا في تونجورو من امين باشا
بأمره فيه أن يركب الباخرة « الخديو » عند ايايه من كيبورو وبأن
الى وادلاى . وصعد فيتا حسان بالامر وأحضر معه رئيسا من رؤساء
الزواج يقال له كيبسا Kissa لكي يقدمه الى امين باشا لأن هذا الرئيس
يطلب ان تحتل حامية مصرية قريته .

وعندما وصل فيتا حسان الى وادلاى أحاطه امين باشا علما بأنه عين
اليوزباشى احمد افندى حمد محل الرحوم ربحان افندى ليكون قائدا

للأورطة الأولى وانه لهذا السبب رفاقه الى رتبة بكباشى وانه يرغب أن يرافقه فيتا حسان الى لادو لكي يخلقه وظيفته الجديدة وليتولى على الأخص أمام الأورطة الأولى مكتوب نوبار باشا الأخير الذى وصل بواسطة « ماكى » و كازانى . وهذا الكتاب المسطور بالمرية جاء مصدقا لما سبق من القرارات ومانعاً أميناً باشا حق التصرف المطلق ويشير عليه بالانسحاب هو وكل من كان بميته عن طريق زربار لأنها الطريق الوحيد الممكن عبوره . ولم يخف عنه أمين باشا انه لم يجد شخصا يستطيع أن يهد إليه هذه الأمورية غيره .

وقبل فيتا حسان هذه الأمورية وسافر مع البكباشى الجديد . وقسوبلا عند وصولهما الى كرى وهى أول نقطة من قط الأورطة الأولى بنىة الحفاوة والاعزاز وتأدية التشرفات العسكرية فدهش فيتا حسان كل الدهشة بمد كل الذى ذاع وشاع عن هذه الأورطة وقدمت لهما السفن ليسافرا عليها مباشرة الى لادو وبدون أن يقعا أكثر من بضع ساعات فى تقطى الرجاف و يدين . وأبدت الحاميات فى هاتين النقطتين ما أبدته كرى من الثقة فى النظام .

وفى وقت وصولهما الى لادو جمع قومندان هذه النقطة فى الحال رجال الحامية وقدمهم لرئيسهم الجديد احمد افندى حمد . وفى اليوم التالى تلا فيتا حسان أمام الجنود أمر نوبار باشا الذى يشير بالانسحاب عن طريق زربار فصرح الجميع من ضباط وجنود أنهم موافقون ومستعدون للسير صوب الجنوب . وقدم له عندئذ بعض الضباط باسم رفاقهم التصريح الآتى :-

« نحن نعلم اننا ممدودون في صف التمردين ، وهذا خطأ . لأننا كما ترون أنتم أنفسكم ندين لمديرتنا بالاحترام والطاعة غير انه يبدو لنا انه هجرنا ونسينا بينما هو يوجه التفاته للأورطة الثانية . فن البرهة التي تركنا فيها لينتقل الى وادلاي لم تقع أعيننا عليه قط . ولماذا . ألسنا جنوده أو لم يعد بعد هو مديرتنا وولي الأمر فينا . وما الفئ رآه منا حتى استطاع أن يرمينا بالتمرد . نحن مستعدون للسفر الى الجنوب على شرط أن يرفضنا في سفرنا اخواننا الذين في مكرাকা إذ أننا لا يمكننا أن تركهم » .

وفي اللحظة التي أرادوا أن يتخذوا فيها سيلهم الى الرجاف أراد على افندي سيد احمد مرافقتهم لكن الجنود منموه عن ذلك لظنهم انهم يريدون أخذ رئيسهم منهم وتركهم كالنم بلا راع . وبدأت السألة بعد ذلك بشكل مختلف مختلفا كبيرا . نعم ان الجنود ما كانت تتحدث جهارا بالقيام بشورة إلا ان الحذر وسوء الظن كان قد تقلل في اعماق نفوسهم وأمسى من التمدد اجتنائه . واذا لم يكن هناك شيء يخشى حدوثه منهم فانه يتمدد التحويل عليهم لأنه لا يتظر منهم اطاعة أى أمر خوفا من العذر والخيانة .

وانتقل فينا حسان الى الرجاف ليقف على حالة أفكار الحامية وتلا للجنود مكتوب نوبار باشا وسألهم عما اذا كانوا يريدون الذهاب الى الجنوب . وبما أن الضباط والجنود السودانيين لا يعرفون القراءة فقد استشاروا منابطا وكتابا مصريين . وبدا من كليها محاولة تشكيك الحامية في صحة المكتوب فاعتدت هذه ان في الأمر سرا وهذا المكتوب ما هو الا حيلة يراد بها جرهما الى الجنوب وربما كان الترضيع لأكباريها بصفة رقيق .

وقال يوما دساس لقينا حسان ان الجنود ينوون حجزه في الرجاف . ولما عرض هذا القول على الضباط أجابوا .

ولماذا نبغى حجزك . أيقينا تصدقون اننا متردون عصاة . ربما كانت هذه المخاوف هي للمائة لأمين باشا من المحيية اليها ووجوده بيننا . أدعه للقدوم الى هنا وأكد له انه سيقابل بالتجلة والاحترام التام . نحن نرغب السفر الى الجنوب حسب مشيئته بدون ابداء أية مقاومة أو معارضة ولم يكن هنالك من حاجة لتبليغ أمر من الحكومة كهذا لأن رأينا هو ان حكومتنا في وادلاي . أما حكومة القاهرة فهذه لم نرها ولم تلقن مرفقها تغديرنا وأبونا هو أمين باشا فهو الذي جعل منا جنودا وأعطانا رتبا وهو وحده الذي نرفه . ويكدرنا أمران . الأول اتهامنا بالتمرد والمصيان ولا أدل على هذه التهمة من الجواب الذي يهدد بالاعدام ربما بالرصاص جميع العصاة . والثاني شدة وقساوة حواش افندى الذي يخافه ويخشاه حتى اخوانه البيض . فيجب على امين باشا ان يقل حواش افندى من وظيفته وان يعدنا بان لا نصاب بمكره . واذا كان امين باشا يبقى على حواش افندى لاهتمامه باحتياجاته واحتياجات جميع المستخدمين فنحن مستعدون ان نتعهد بان نأخذ هذا المبع على كاهلنا . نحن نريد ان نطرح سيوفنا جانبا ونحمل القاس والمول لنشتغل بالفلاحة بحيث ان أميننا باشا يستطيع ان يعيش ناعم البال سيدا بصفته ولي أمرنا .

وأشار فيتا حسان على أمين باشا بنقل حواش افندى لأنه سواء أكان ذلك بحق أم بنير حق فانه غرس الرعب في قلوب عساكر الأورطة الأولى .

وان يكون هذا النقل مؤقتا وذلك ابتناء مرضاة الجنود ورجوعهم الى الطاعة وعلى كل حال قفى قدرته ارجاعه فيها بعد الى مركزه . ولكن مع الأسف لم يشأ أمين باشا أن يعمل بهذه المشورة .

وسافر فيتا حسان صوب الجنوب بعد أن أقام ستة أسابيع بين أولئك الجنود . والعلامة انه عندما يتمتع المرء أقوال عاكر الأورطة الأولى يحكم بمنوحهم للطاعة التامة وولاتهم لأمين باشا ولكن عندما يدور الحديث عن السفر نحو الجنوب تيقظ فيهم في الحال عوامل الخنز وسوء الظن ويحاولون اخفاء تنهم وراء الف حجة وحجة .

ويستند فيتا حسان انه كان في اليد تبديد تحرزم وسوء ظنهم بازالة أحد الشجعان اللذين يزعجهم ليرجعوا لتأدية واجباتهم .

وكتب الى كازاني أن يبحث من ناحيته عن وسيلة يفتح بها أمين باشا بضرورة ابعاد حواش افندى . وكان كازاني على رأى فيتا حسان تماما فكتب هذا الى أمين باشا بهذا المعنى ولكن نداهم ذهب صرخة في واد ولم يره أمين باشا أذنا مصنية .

وقد وفق فيتا حسان الى ابعاد الموظفين المصريين عن الأورطة الأولى وكان هؤلاء يزيدون في الاخلال بالأمن بواسطة الدس وبذر بذور الفتق وبخبتهم غير ان أمين باشا عوضا عن ان يحاكمهم ويوقع عليهم عقوبات رقامهم الى مناصب أسمى من المناصب التي كانوا فيها .

وبعد أن أقام فيتا يمين في وادلاى سافر الى جزيرة تونجسورو

حيث وصل اليه من كازاني بلاغ نشر في الجرائد فحواه ان الحكومة الألمانية أرسلت الطبيب لانز Lenz للبحث عن أمين باشا ولكنه لم يوفق الى العثور عليه . وانه يقال ان حملة انجاد اخرى ألفت في بلاد الانكليز برئاسة استانلي . وعلاوة على ما ذكر فان الطبيب يتر Peter المرسل أيضا من الحكومة الألمانية مقيم الآن في أفريقية ووجهة سيره مديرية خط الاستواء .

وما اتصل هذا النبا بأمين باشا حتى أمر باعادة احتلال فاديك الواقعة شمال شرق أوينورو والتي كانت أخليت قبلا وذلك لاستتاء خبر وصول المثلثين بأقرب ما يمكن من الزمن . وعهد الى الصاغ ابراهيم افندي حليم استئناق أخبارها .

وفي فترة غياب فيتا حسان عن تونجورو حصل الرئيس كيسا من « مسوه » Mawa على جنود لحماية أرض مملكته . وهذا الرئيس هو الذي كان فيتا حسان قد قدمه الى أمين باشا قبل سفره الى مأمورية لادو . ولدى إياب فيتا حسان من هذه الناحية فصل أمين باشا كل أراضي مركز Mahagi مع نقطتي تونجورو و مسوه عن قسم المديرية الجنوبي وألف منها مركزا قائما بذاته وفوض الى فيتا حسان القيام بإدارته . وكان قد احتل « مسوه » ٤٧ خطريا وعند وصول فيتا حسان أرسل هؤلاء الى تونجورو ابتغاء زيدة قهريه هذه النقطة وبث بثلة مؤلفة من ٤٧ جنديا نظاميا بصفة حامية في مسوه وعهد بقيادة هذه الحامية الى اليوزباشي شكرى افندي .

واحتج كباريجما بواسطة كازاني على احتلال هاتين النقطتين الواقعتين في مملكته إلا ان هذا الاحتجاج لم يجاوز حد الكلام وظل حبرا على ورق .

وعلم أمين باشا بوصول محمد برى الى كيبزو وذلك عندما أراد أن
يياشر القيام بسياسة في البحيرة . وكان أمين باشا يرغب في هذه الزيادة من
زمن مديد . فانتقل الى هذه الجهة وبعد أن أقام بها ثمانية أيام انقلب راجعا
الى وادلاى ومعه فيتا حسان و برى .

١ - ملحق سنة ١٨٨٦ م

رحلة اليوزباشى كازاتى فى مديرية خط الاستواء

القسم السابع

من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

وفى ٢ يناير سافر جونكر و فيتا حسان ميسين بـ بلد الأونيورو
للاقامة فيه . وكانت هذه هى الخطوة الاولى فى سبيل الاقتراب من
بلاد المدينة لاذ أنهم بذلك يستطيعون الاتصال بالبشات الانكليزية التى فى
أوغسدة . ولسوء الحظ ذهبت هذه الآمال مع الرياح ولم يجنبا منها سوى
خيبة جديدة تضاف الى ما سبقها . وفى ٢٧ فبراير تلقى أمين باشا خطابا
من نوبار باشا رئيس مجلس النظر يدعو فيه الى إخلاء مديرية خط الاستواء
والرجوع الى الديار المصرية عن طريق ززبار ويصرح فيه بأن الحكومة
تختل نهائيا عن ممتلكاتها فى السودان ابتداء من آخر مايو سنة ١٨٨٥ م .
وأعلمهم المستر ماكى البشر وكيل البشة الانكليزية فى أوغسدة من جهة
أخرى على سلسلة من المكاتبات فيها نعى غوردون باشا وكافة الحوادث الخطيرة
التي وقعت فى العالم دون أن تصل اليهم أخبارها .

وهذا البريد ورد لهم بواسطة محمد برى وهو رجل طرابلسى قام

بخدمات جليلة للشركة الولية الأفريقية وأحضر لهم مكاتبات أخرى من السير جون كيرك قنصل إنجلترا في زنجبار أرشدم فيها عن طرق ووسائل العودة .

أما أمين باشا فالحكومة المصرية فوضت اليه تهرضا تاما أن يتصرف حسبما يراه ويستحسنه .

ومع ذلك فهذا الباب الذي افتتح أمامهم ما كان منظورا أن يبقى مفتوحا هكذا زمنا طويلا إذ أن الحرب دارت رحاها بين أوينورو و أوغندة والطريق الذي فتح أمامهم لم يلبث أن أوصد ثانية .

وسافر جونكر موليا وجهه شطر أوغندة وفي غضون ذلك كان فيتا حسان قد نزل في صفة بحيرة البرت نيازا الشرقية ومنها ذهب الى وادلاي .

ولما كان أمين باشا يميل كثيرا الى تجديد الملائق مع كباريجما كلف كازاني أن يذهب ليخطب وده . وكان أمين باشا يأمل أن يجنى من وراء هذا الود فوائد جمة . وتطوع كازاني وقبل القيام بهذه المهمة التي ليس فيها شيء تشبه النفس أو يشرح الصدر . وفي ٢٠ مايو ولى وادلاي ظهره راكبا الباهرة « الخديو » التي أقلت به الى كييرو القائمة على صفة بحيرة البرت نيازا الشرقية .

وقيل آخر مايو بلغ كازاني عاصمة أوينورو . وفي ٢ يونيو سنة ١٨٨٦ م سمح له كباريجما بالمقابلة . وكان الملك يبدى نحووه في هذه المقابلة شيئا كثيرا من المطف فانهز كازاني هذه الفرصة وعرض عليه النرض من

زيارته وقدم له طلبات أمين باشا وهي تتمتع في حرية مبادلة المراسلات وحرية مرور البضائع الواردة عن طريق أوغندة و زنبار و الموظفين و الجنود المائدين الى النبار المصرية ثم اتسدا ب وكيل له ليقم في وادلاى . وكانت الكراة التي تولت في قلب سكان أونورو من جهة مصر من يوم أن برز لهم سير صمويل يكر شاهرا السلاح قد بثت في روع الملك الرية والحد . وعنا حول كاتاجورا ذلك الوزير الذي قد بلغ من الكبر عتيا أن بين للملك أميال المدير السلمية وبالعكس كان الحزب المسكرى الذي كان يقوده رجل زنبارى يقال له عبد الرحمن يحتاج ويدس الدسائس السافلة سرا ضد الحكومة .

وقبل الملك في نهاية الأمر أن يسمح بمبادلة المراسلات ولكنه كان يحجز الخطابات الواردة من أوغندة وقبل أيضا مرور الجنود بشرط أن يكون ذلك في فترات متباعدة وعلى دفعات متعددة وفي كل دفعة عدد معين .

وبسط يده بالوعود فيما يخص بصديقه الطيب كما كان يسمى أمين باشا غير أن كازانى كانت تساوره الرب من جهة صداقة كباريجا هذه . وقد قد صلات خفية مع تجار زنبار الذين في أونورو وبواسطة هؤلاء أمكنه مرسلات البشرين الانكليز في أوغندة . ولم يمض إلا وقت قصير حتى وقف على مجرى الأمور . فلقد كان كباريجا أصدر أوامره بحجز محمد برى الطرابلسى في الحدود وكان عائدا بمنسوجات واقترح د أى كباريجا ، على موانجا ملك أوغندة الذي جلس على عرش هذه المملكة بمد أيه أن يشترك معه في القبض على فصائل الجنود التي تسير منفردة في جوف

ملكيتها وتجريدها من الأسلحة .

واستقر الرأي بكازاني على أن يذهب لمقابلة كباريجا ويبلغه أنه على بينة من مجرى الأحوال فلا تخشى عنه منها خافية .

وفي ١٠ أكتوبر تقابل بالقمل معه وبعد عداثة طويلة ذكر له فيها بعض الحقائق المرة حصل منه على توكيد بأن محمد برى سينال ترخيما بالقدوم ثم الذهاب الى كيبيرو القائمة على الشاطئ الأيسر لبحيرة البرت نيازرا حيث أمين باشا في انتظاره .

وفي ١٢ منه ذهب محمد برى بالقمل الى كيبيرو وسلم أميننا باشا النسوجات و السلع التي كان منتظرا اتيانها بها . وقد أحدث قدمه بهذه البضائع أحسن تأثير في قوس أهالي وادلاي لأن الجنود الزوج رأوها بأعينهم ولمسوها بأيديهم . وكيف تبقى الرب بعد ذلك كائنة في صدور الجنود من جهة سهر الحكومة عليهم وها هي تخدم ليس بمجواب فحسب بل برجل يحمل أحمالا ثقيلة تحتوى على أنواع متنوعة من السلع وبما أنه قدم عن طريق أوغندة و أونيوورو فهذا دليل ساطع على أن الطريق مفتوح . وعدا ذلك فإن جنديا يقال له سرور كان سافر مع جونكر قد عاد أيضا مع برى .

وقد أحدثت كل هذه الأحوال أحسن أثر في قوس الجنود وفلت فيهم أيمى وأقصى تأثير لردم الى الطاعة التي كانوا طرحوها ظهريا من زمن .

وكتب أمين باشا الى الملك خطاب شكر وكتب كذلك الى وزرائه

والى عبد الرحمن وهذا الأخير كان على حسب رأى كازانى من ألد أعدائه وان لا فائدة منه ولا عائدة .

وفى ٢٤ نوفمبر مات الوزير كاتاجورا موة بغائية . وهال انه مات مسموما . وكان كاتاجورا صديقا حميا للحكومة ولذلك جاءت وفاته ضربة أليمة فوق رأس قضيتها .

وفى ٥ ديسمبر سافر محمد برى الى أوغندة ثانية ومعه أعمال ثقيلة من الماچ بقصد اللبادة عليها بأقشة أما أوئك الذين ودعهم حين سفره فهؤلاء دبت فى قلوبهم الشجاعة وفتحت أمامهم الآمال .

وكانت الأحوال فى خلال ذلك تستعمل وتزداد سوءا على سوء فى أوينورو . فمالك والاهالى رأوا انهم أعطوا عندما قام بظهم ان فى استطاعتهم ان ينالوا مبتغاهم من جار يحسبونه ثقلا مرهقا . والماچ وكذلك الأسلحة التى تنوق اليها نفوسهم ويشتهونها كان دون الحصول عليها خرط القتاد بالنسبة لما عاينوه من المقاومة .

ومنع كباريما ييسع اى شىء للحكومة أو ربط علائق مع كازانى وتقى الى الحدود رجلا يقال له أبو بكر كان ينقل الطرود الى الحكومة . واستحضر الى قاعدة الملكة رئيسين وأمر باعدامهما جزاء توريدهما زادا لامين باشا . وحرك الملك سرا عوامل الثورة بين قبائل الشولى و اللور وعقد النية على ان يهاجم وادلاى اذا انتشرت الثورة وامتد لميها .

وفي خلال قيام كباريجيا بهذه الأعمال التي كانت قد أبلغتها كازاني
الى أمين باشا اجترأ هذا الملك ودعا المدير لزيارة أونويورو وأكد عرض
صداقته ومودته غير أن أميناً باشا أذعن لنصائح كازاني ولم يباشر القيام بهذه
الزيارة ولم يتحرك لها لأنه كان من مصلحة الجميع أن لا يبارح البلد .

ولهذه الرحلة بقية نذكرها في الملحق الاول للعام القادم .

فهرس

مور الكتاب

قبل ص ٢٣	اليوزباشي كازاني . . .
٢٥ د	فيتا حسان
٥٩ د	خرطة محطة دوفيليه العسكرية .
١٠٣ د	البكباشي عثمان افندي لطيف . .
٢٧٩ د	البكباشي حواش افندي متصر .
آخر الكتاب	خرطة مديرية خط الاستواء . .

فهرس

موضوعات الجزء الثانى

الصفحة	الموضوع
٢٣ - ٣	حكمدارية أمين باشا سنة ١٨٨٠ م :-
٢١ - ١٢	١ - ملحق سنة ١٨٨٠ م - القسم الثانى من رحلة الطيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء
٢٣ - ٢٢	٢ - ملحق سنة ١٨٨٠ م - القسم الأول من رحلة اليوزباشى كازاتى فى مديرية خط الاستواء
٩٧ - ٢٤	حكمدارية أمين باشا سنة ١٨٨١ م :-
٩٥ - ٨١	١ - ملحق سنة ١٨٨١ م - القسم الثالث من رحلة الطيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء
٩٧ - ٩٦	٢ - ملحق سنة ١٨٨١ م - القسم الثانى من

الصفحة	الموضوع
٩٨ - ١٢٣	رحلة اليوزباشى كازانى فى مديرية خط الاستواء حكمدارية أمين باشا سنة ١٨٨٢ م :-
١١٦ - ١٢١	١ - ملحق سنة ١٨٨٢ م - القسم الرابع من رحلة الطيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء
١٢٢ - ١٢٣	٢ - ملحق سنة ١٨٨٢ م - القسم الثالث من رحلة اليوزباشى كازانى فى مديرية خط الاستواء
١٢٤ - ١٥٠	حكمدارية أمين باشا سنة ١٨٨٣ م :-
١٤٥ - ١٤٨	١ - ملحق سنة ١٨٨٣ م - القسم الخامس من رحلة الطيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء
١٤٩ - ١٥٠	٢ - ملحق سنة ١٨٨٣ م - القسم الرابع من رحلة اليوزباشى كازانى فى مديرية خط الاستواء
١٥١ - ٢٤٢	حكمدارية أمين باشا سنة ١٨٨٤ م :-
٢٠٠ - ٢٣٥	١ - ملحق سنة ١٨٨٤ م - القسم السادس من

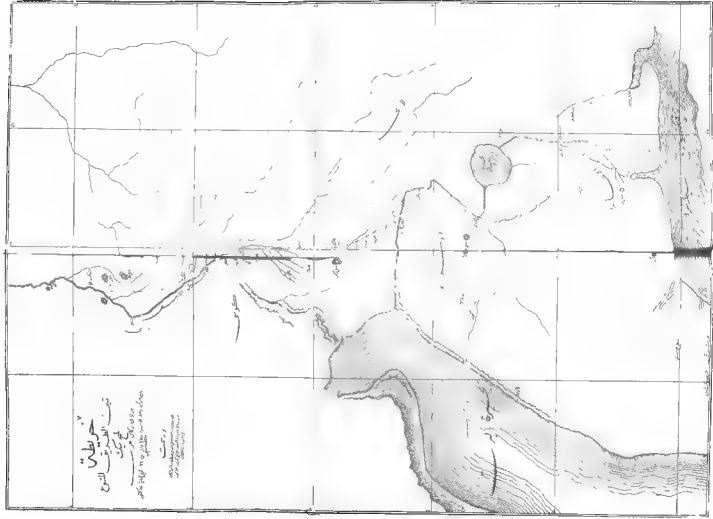
الصفحة	الموضوع
٢٤٢ - ٢٣٦	رحلة الطيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء ٢ - ملحق سنة ١٨٨٤ م - القسم الخامس من رحلة اليوزباشى كازان فى مديرية خط الاستواء
٢٣٨ - ٢٤٣	حكمداريتة أمين باشا سنة ١٨٨٥ م :-
٣٢٦ - ٣٠٣	١ - ملحق سنة ١٨٨٥ م - القسم السابع من رحلة الطيب جونكر الثانية الى مديرية خط الاستواء
٣٣٨ - ٣٢٧	٢ - ملحق سنة ١٨٨٥ م - القسم السادس من رحلة اليوزباشى كازان فى مديرية خط الاستواء
٣٨٥ - ٣٣٩	حكمداريتة أمين باشا سنة ١٨٨٦ م :-
٣٨٥ - ٣٨٠	١ - ملحق سنة ١٨٨٦ م - القسم السابع من رحلة اليوزباشى كازان فى مديرية خط الاستواء

استدراك

المصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
يسافرا	يسافر	١٤	١١
وأقاموا	وأقامو	٤	٥٢
خور أبو	خور أيو	١٧ و ٢	٥٧ و ٥٦
الاصمعا	الاقصاع	٥	٥٩
أبي زيد	أبو زيد	٨	٣
وخبرا	وخبز	١٧	٨٩
المستر ماكاي	المستر مكي	٤	١٠٣
ويشار	ويشير	٦	١٠٥
Azangn	Azangs	١٤	١١٠
على افندي جاور	على افندي جبور	٢	١٢٦
فيجدوا	فيجدون	٢١	١٥٥
لاذوا	لاذو	١٥	١٨٨
الضفة	القضفة	٢٠	٣٢٥

٧
خريطة
البحر المتوسط
البحر المتوسط
البحر المتوسط

مجلد
البحر المتوسط
البحر المتوسط



خريطة
 مصر والسودان في عهد الخديوي اسماعيل
 من سنة ١٨٦٨ - ١٨٦٩
 تقريبا ١:٨٠٠٠٠

